

واحد منب

۴۹۳۶

فن منب

۱۱۱

کتاب منب

۱۲۹

۱

قَالَ تَوَلَّى أَمْثَلُكُمْ وَأَشْفَى

الْمَشْرُوعَ وَالْمَشْرُوعَ وَالْمَشْرُوعَ وَالْمَشْرُوعَ وَالْمَشْرُوعَ وَالْمَشْرُوعَ وَالْمَشْرُوعَ وَالْمَشْرُوعَ

أَحْوَالُ الْكَافِرِ

الْمَشْرُوعَ وَالْمَشْرُوعَ وَالْمَشْرُوعَ وَالْمَشْرُوعَ وَالْمَشْرُوعَ وَالْمَشْرُوعَ وَالْمَشْرُوعَ وَالْمَشْرُوعَ

بِأَهْلَامِ الْمَوْلَى إِلَى عَجْدِ الْوَدُودِ مُحَمَّدٍ أَوْرِيسِ الْأَرْوَى سَلَامَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ

أَطْبَعَ فِي الْمَخْبَرِ عِلَالِي الْقَوَاعِدِ



بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ الامام العالم العلامة المتقن الساجد الشافعي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن
الصالح ابني بكر عرف بابن القيم السجزيه رضي الله عنه بالقول السادة العلماء ان
رضي الله عنهم جميعين في رجل ابتلى ببلية وعلم انها ان استمرت به افسدت دينه واخرته وقد اجتهد
في دفعها عن نفسه بكل طريق فمايزداد الا لوقوعه في اشد فاما السجدة في دفعها وما الطريق الى كشفها
فرحم الله من اعان بئلي والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه افسد ما أجورين .
فكتب الشيخ رضي الله عنه تحت السؤال جواب الحمد لما بعد فقد ثبت في صحيح البخاري من حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله داء الا انزل له شفاء وفي صحيح مسلم
من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا
اصيب دواء الداء بهر ابا ذن الله وفي مسند الامام احمد من حديث اسامة بن شريك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء علمه من
من جمله وفي لفظ ان الله لم يرفع داء الا وضع له شفاء او دواء الا داء واحد قالوا
ما هو قال الهرم قال الترمذي هذا حديث صحيح ويزال العلم دواء القلب والروح
وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الجمل داء وجعل دواءه سؤال العلماء .
من حديث جابر بن عبد الله قال خرجنا في سفر فاصاب رجلاً من

ثم احكم فقال اصحابه فقال بل تجدون لي رخصة في القيمة قالوا اما نجد لك رخصة وانت
تقدر على الماء فاغسل فمات فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك
فقال قتلوه قتلهم الله الاسألو اذ لم يعلموا فانما شقار العتي السؤال انما كان كيف ان تقيم
ويعصرا ويعصب علي جرحه بخرقة ثم يسبح عليها ويغسل سائر جسده فاخبر ان الجبل داروان
شفاه السؤال وقد اخبر سبحانه عن القرآن انه شقار فقال الله تعالى ولوجعلناه قرآنا
اعجبا لقاولوا لا فصلت آيات اعجبي وعزبي قل هو الذين آمنوا بهدي وشفار وقال ونزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومن هبنا لبيان الجحش لا للتبعيض فان القرآن
كله شفاء كما قال في الآية الاخرى فهو شفاء للقلوب من دار الجبل والشك والريب فلم
ينزل الشفاء من السما شفاء قط اعظم ولا النفع ولا اعظم ولا الشج في ازالة الداء من القرآن
وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابى سعيد قال اطلق نفر من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم في سفر سافروا حتى نزلوا على حي من احياء العرب فاستقضوا فهم قالوا
ان يضيئهم فسمعوا سيد ذلك الحي فسمعوا بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو انهم
الربط الذين نزلوا على ان يكون عند بعضهم شيء فاقوم فقالوا ايها الربط ان سيدنا
لقد غاب ولحيته على كل شيء لا ينفعه فعل عند احدكم شيء فقال بعضهم نعم والله اني لاراق ولكن
والله استصفتنا فلم يفتقونا فما انا براق حتى تجعلوا لنا جعلا فصاح بهم على قطع من الغنم
فانطلقوا فمقل عليه ويقرا الحمد لله رب العالمين فكانما نشط من عقالي فانطلق يمشي وما به
ألمة فاقوم جعلهم الذي صاح بهم عليه فقال بعضهم اقتسموا فقال الذي رقا لا تفعل حتى
قال في النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له الذي كان ففطن بما امرنا فقد را على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر له ذلك فقال وما يدريك انما رقية ثم قال قد اصبتتم اقتسموا واضلوا
في حكمهما فقد ارادوا في الداء وازالوا حتى كان لم يكن وهو اسهل دواء وهو ولو
احسن العبد الداء حتى بالفاحة لرأى لها تاثيرا عجيبا في الشفاء وكنت بكثرة تعزتي اوله
ولا اجد طبيباً ولا دواً فكنت اعالج نفسي بالفاحة فارأى لها تاثيرا عجيباً فكنت اصعب
ذلك من يشكى الماء وكان كثير منهم يبرأسه ليا ولكن بمننا امر بغير الشفط له وهو ان الاذكار

سج الجرحون
خارج خمسة
دارد السلام
مؤيد الحق غني

والآيات والادعية التي ليستشفى بها ويرقا بها في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعي قبول
 العمل وقوة همة الفاعل وتأثيره فمنها تخلف الشفا كان لضعف تأثير الفاعل او لعدم قبول
 المنفع او لما في قوس فيه يمنع ان يتنجح فيه الدواء كما يكون ذلك في الادوية والادوية المحتية
 فان عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك وادوية يكون مانع قوس يمنع من اقتضائه اثره فان الطبيعة
 اذا اخذت لها القبول تام كان في تفاعل البدن بحسب تلك القبول وكذلك القلب اذا اخذ الرقا والاعمال القبول
 تام وكان للراقي نفس فعالة وهمة مؤثرة في ازالة الداء وكذلك الدعاء فان من اقوى الاسباب
 في دفع المكره وحصول المطلوب ولكن قد تخلف عنه اثره اما لضعفه في نفسه بان يكون
 دعاء لا يحبه الله لما فيه من العداوان واما لضعف القلب وعدم اقباله على الله وجميعه عليه
 وقت الدعاء فيكون بمنزلة القوس الرخوة فان السهم يخرج منه خروجا ضعيفا واما حصول
 المنفع فلا يجاوز اكل الحرام والعظم ودين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة والسوء والقدو
 وغلبتها عليها كما في صحيح الحاكم من حديث ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم
 موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب فاعل لا يقبله او ادعوا ما تقع قبول
 للداء ولكن غفلة القلب عن الله تنطل قوته وكذلك اكل الحرام به بطل قوته ويضعفها كما
 في صحيح مسلم من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
 ان الله طيب لا يقبل الاطيبا وان الله ام المؤمنين كما امر به المرسلين فقال يا ايها الذين آمنوا
 اكلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بآتعملون عليم وقال يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا مما لم يذكر
 باسمه فانكم تأكلون ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اعرج يتوجه الى السمارة يارب يارب ومطعمه
 حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني لا يستجاب لذلك وذكر عبد الله
 ابن ابي نعيم في كتاب الزهد لابي اسحاق بن اسرائيل بلاؤه فخرجوا فخرجوا فادعى الله عز وجل
 الى بيتهم ان اخبرهم انكم تخرجون الى الصعيد بآية ان خمسة وترفعون الى الكفا قد سلمتم
 بها الداء وطلعتهم بها بيوكم من الحرام الآن حين اشد غضبي عليكم ولئن تزادوا مني الا
 بعد او قال ابو ذر يكفي من الدعاء البر ما يكفي الطعام بمن الملح

فصل

والدعاء من النفع الاودية وهو عدد البلاء يداعه ويحاج ويمنع نزوله ويرفعه او يخففه اذا نزل
 وهو سلاح المؤمن كما روى الحاكم في صحيحه من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 وكرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين
 ونور السموات والارض وله مع البلاء ثلث مقامات احدها ان يكون اقوى من البلاء
 فيدفعه الثاني ان يكون اضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاحب به العبد ولكن قد
 يخففه وان كان ضعيفا الثالث ان يتقاوما يمنع كل واحد منهما صاحبه وقد روى الحاكم
 في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل وان البلاء ليس نزل فيلقاه الدعاء
 فيقتلها ان الى يوم القيمة وفيه ايضا من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليك عباد الله بالدعاء وفيه ايضا من حديث ثوبان
 عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد الله الدعاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل لم يحرم
 الرزق بالذنوب يصيبه

ينفع

هـ

فصل

ومن النفع الاودية الاكلح في الدعاء وقد روى ابن ماجه في سننه من حديث ابي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسئل الله يغضب عليه وفي صحيح الحاكم
 من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعجزوا في الدعاء فانه لا يسلك مع الدعاء
 احدكم الا وراعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الملمح في الدعاء وفي كتاب الزهد لامام احمد عن قتادة
 قال قال مروق ما وجدت المؤمن مثلا الارجل في البحر على خشبة فيودعها رب يارب
 لعل الشجر وجل ان ينجد

فصل

ومن الآفات التي تمنع ترتب اثر الدعاء عليه ان يستعمل العبد وسبيل الاجابة فيستحرم
 ويمر الدعاء وهو بمنزلة من يبدد بذنا العزس غرسا فيجعل يتقاهه ويسقيه فلما استبطأ

رحمه الله عليه
 وسلم قال يستجاب لأحدكم ما لم يجعل يقول دعوت فلم يستجب لي وفي صحيح مسلم عنه لا يزال
 يستجاب للعبد ما لم يدع بأثم أو قطيعة رحم ما لم يستعمل قيل يا رسول الله ما الاستعمال قال
 يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أزد نجاب لي فيستحضر عن ذاك ويدعو الدعاء وفي سند
 أحمد من حديث النسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد بخير ما لم يستعمل
 قالوا يا رسول الله كيف يستعمل قال يقول قد دعوت لربي فلم يستجب لي

فصل

واذا اجتمع مع الدعاء حضور القلب وجميعته بكليته على المطلوب وصادف وقتاً من أوقات
 الاجابة الستة وهي الثلث الاخير من الليل وعند الاذان وبين الاذان والاقامة وأدبار
 الصلوات المكتوبات وعند صعود الامام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلوة وآخر ساعة
 بعد العصر من ذلك اليوم وصادف خشوعاً في القلب وانكساراً بين يدي الرب فلا له
 وتضرعاً ورقاً واستقبل الداعي القبلة وكان على طهارة ورفع يديه الى الله تعالى وبدأ
 بحمد الله والثناء عليه ثم شئ بالصلاة على محمد عبده صلى الله عليه وسلم ثم قدم من يديه حاجته
 التوبة والاستغفار ثم دخل على الله وأصبح عليه في المسئلة وتلقاه ودعاه رغبة ورهبة وتوكل
 اليه باسمائه وصفاته وتوحيده وقدم بين يديه دعائه صدقة فان الله الدعاء لا يكاد يرد دابة
 ولا سيما ان صادف الادمية التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها منقطة الاجابة وانها
 مستغنية للاسم الاعظم فمنها ما في السنن وفي صحيح ابن جابر من حديث عبد الله بن بريدة
 عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول اللهم اني اسألك بالني
 اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد
 فقال لقد سألت الله بالاسم الذي اذا سئل به اعطي واذا دعي به اجاب وفي لفظ لقد
 سألت الله باسمه الاعظم وفي السنن وصحيح ابن جابر ايضا من حديث النبي
 ابن مالك انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً وجعل يصلي ثم دعا فقال اللهم
 اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بجمع السموات والارض والجل

والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد دعا الله باسمه العظيم الذي
اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطي واخرج المحيئين اجمعين في مسنده وفي جامع الترمذي
من حديث اسماء بنت زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في
اثنتين الايتين والتمك اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران اللهم الله
الا هو الحي القيوم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي مسنده وصححه الحاكم من حديث
ابن هريرة والنس بن مالك وربيعة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انظر
رباذا الجلال والاكرام يعني تعلقوا بها والزموها وادوموا عليها وفي جامع الترمذي من حديث
ابن هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اهتم الامر رفع رأسه الى السماء وقال
اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم وفيه ايضا من حديث النس بن مالك قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا كره امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وفي صحيح الحاكم
من حديث ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في ثلث سور
من القرآن البقرة وآل عمران وطه قال القاسم فالتستافا ذى آية اخرى القيوم وفي
جامع الترمذي وصححه الحاكم من حديث سعد بن ابى وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال دعوة ذى النون اذا دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من
الظالمين انه لم يدع بها مسلما في شئ قط الا استجاب الله له قال الترمذي حديث صحيح وفي
صحيح الحاكم ايضا من حديث سعد بن النبي صلى الله عليه وسلم الا خبره كشيء اذا نزل
رجل منكم فمعه ما يغفر الله عنه دعاء ذى النون وفي صحيحه ايضا عنه انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يقول بل ادرككم على اسم الله الاعظم دعاء يونس فقال رجل يا رسول الله بل
كان يونس خاصة فقال الاتسع قوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك شئ المؤمنين
فايا مسلم دعا بها في مرضه اربعين مرة مات في مرضه ذلك اعطى اجر شهيد وان برأ
برأ مغفورا له وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله
الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم وفي مسنده الامام احمد من حديث

علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل في كرب
ان اتوكل لا اله الا الله اعلم اني سمعته يقول ان الله عز وجل يحب العبد اذا نزل في كرب
الغليظ وفي مسنده ايضا من حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اصاب احدنا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن
امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسألك باسمك اجمعين
سميت به نفسك علمه احد من خلقك انزلته في كتابك واشتد به في علم الغيب عندك ان
تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه
وحزنه وابدله مكانه فرحاً فقبل يا رسول الله لا تعلمها قال بل ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها
وقال ابن مسعود ما كرب شي من الانبياء الا استغاث بالتسبيح وذكر ابن ابي الدنيا في كتاب
الجهنم في الدعاء عن الحسن قال كان رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
من الانصار يكنى اباسم الله وكان تاجراً يتجر مال له وغيره يضرب به في الآفاق وكان
ناسكاً ورعاً فخرج مرة فلقية لص مقتنع في السلاح فقال له ضع ما معك فاني قاتلك
قال فماتريد الا دمي خائفاً قال انا المال فلي ولست اريد الا دمي قال لا والله
فدعني اصلي اربع ركعات قال صل يا دودي يا ذا العرش المجيد يا فعال لما تريد اسألك بعزك
الذي لا يرام وبملك الذي لا يضام وبنورك الذي لا اركان عرشك ان تكفيني شر
هذا الصبي يا مغيث اغثنني يا مغيث اغثنني يا مغيث اغثنني ثم مات فاذا انظرنا
اقبل بده حربة قد وضعها بين اذني فرسه فلما بصره الصبي اقبل نحوه فطعنه فقتله ثم
اقبل اليه فقال قم فقال من انت يا بني انت وامي فقد اغثنني الله بك اليوم فقال
انك من اهل السما والارض دعوتك لله يا مغيث فموتت دعوتك فماتت في فمها من السما فموتت
دعوتك بعد ما لك الثالث فقبل لي دعاء مكروب فساكت الشيطان ليوسني فقلت قال
الحسن فمن توخى وصلي اربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له كدوا كان او غير مكروب

١٥
 او حسنة له
 اجابة ونحوه ان
 مجرور عن تكا
 في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي فانتفع به فظن غير وان استقر الابد الدوام
 مجرورة كانت في حصول المطلوب كان فالطاعون اذ هو موضع يغلط فيه كثير من الناس ومن
 لهذا قد يتفق دعاؤه باضطرار عند الحاجة فيجب فيظن الجاهل ان السر القبر ولم يعلم ان السر لا يضطر
 وصدق الامار الى الله فاذا حصل ذلك في بيت من بيوت الله كان الفضل واجب الى الله

فصل

والادعية والتعذرات بمنزلة السلاح والسلاح لبشار به لا بحمد فقط فمضى كان السلاح سلماً تماماً لا آفة في الاستدعاء
 ساعد في والنافع فهو حصلت به الكفاية في العدد في تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير فان كان الدعاء
 في نفسه غير صالح والداعي لم يكن من قبله لسانه في الدعاء ولو كان ثم مانع من الاجابة لم يحصل الاثر ٩

فصل

وبنسبنا سوال مشهور وهو ان الدعوى بان كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه دعاء العبد او لم يدع
 وان لم يكن قد قدر لم يقع سواء سأل العبد او لم يسأل فظننت طائفة صحة هذا السؤال فخرت
 الدعاء وقالت لا فائدة فيه وبهؤلاء مع فخر وجلهم وضلوا لم يتناقضون فان طرده منهم لوجب
 تقطيل جميع الاسباب فيقال لهم ان كان الشيخ والري قد قدر لك فلا بد من وقوعهما
 او لم تأكل وان لم يقدر لم يقعا الاكل اقم تأكل وان كان الولد قد قدر لك فلا بد من طاعت الوالد
 والامانة او لم تقا وان لم يقدر لم يكن فلا حاجة الى التزمج والتسري وكنتم حجة افضل يقال لهذا
 عاقل او آدمي بل احمق وان البسم مفطور على مباشرة الاسباب التي بها قوامه وحياته فاحمقوا
 اعقل واظم من هؤلاء الذين هم كالانعام بل هم اضل سبيلاً وتكليس بعضهم وقال الاشتغال
 بالدعاء من باب التعبد المحض شيب الله عليه الداعي من غير ان يكون له تأثير في المطلوب
 بوجه ما ولا فرق عند هذا الكليس بين الدعاء والاساك عنه بالقلب واللسان في التأثير في

حصول المطلوب وارتباط الدعاء عندهم به كارتباط السكوت ولا فرق
 اليك من يؤايل الدعاء علامته مجردة لصحة الدعاء سبحانه اشارة على قضاء حاجه متى وقى
 العبد الدعاء كان ذلك علامته له وامارة على ان حاجته قد قضيت ونهايكما اذا رايت عينا
 اسود باردا في زمن الشار فان ذلك دليل وعلامة على انه يمطر قالوا كذلك حكم المطر
 مع الثواب والكفر والعاصي مع العقاب هي المارات محضة لوقوع الثواب والعقاب بها
 اسباب له ولكنها عندهم الكسر مع الانكسار والمحرق مع الاحراق والازبان مع العقل ليس
 شيء من ذلك سببا البتة ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه الا مجرد الاقتران العادي
 لا التأثير السببي وخالفوا بذلك الحق والعقل والشرع والخطوة والخطوة العقل على الضحك
 عليهم العقلاء والاصواب ان يهنا قسمنا ثانيا غير ما ذكره السائل وهو ان هذا المقدور قد راسيا
 ومن اسباب الدعاء فلم يقف مجردا عن سببه ولكن قد سببه فمتى الى العبد بالسبب وقع
 المقدور ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور وهذا قدر الشئ والري بالاكل والشرب
 وقد روي بالوطي وقد حصل الزرع بالبذر وقد خرج الفرس بالحيوان بذلك وكذلك
 قد دخل الجنة بالاعمال ودخل النار بالاعمال وهذا القسم هو الحق وهذا الذي حرمه السائل
 ولم يوفق له وجنسه قال دعاء من اقوى الاسباب فاذا قد وقع المدعوية بالدعاء لم يصح
 ان يقال لا فائدة في الدعاء كما لا يقال لا فائدة في الاكل والشرب وجميع المحركات والاعمال
 وليس شيء من الاسباب الفع من الدعاء ولا يبلغ في حصول المطلوب ولما كان الصحابة
 رضي الله عنهم اعلم الامة بالله ورسوله وافقههم في دينه كانوا يقوم بهذا السبب بشرط اذابة
 من غيرهم وكان عمر رضي الله عنه يستنصره على عذوه وكان اعظم جنده وكان يقول للصحة
 لستم تصرون بكثرة دعايكم تصرون من السماء وكان يقول اني لا اعمل بهم الاجابة ولكن
 هم الدعاء فاذا استمدت الدعاء معه فاق الاجابة معه واخذ هذا الشاعر فظلمه فقال له
 لو لم ترد نيل ما اريد اطلبه في من جود كفيك ما علمتني اطلبه في من اطلبه الدعاء فقد اريد
 به الاجابة فان الله سبحانه يقول ادعوني استجب لكم وقال واذا سألك عبداي عني
 فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وفي سنن ابن ماجة من حديث ابى هريرة

بئس
 الله عودتي

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله في غضبه عليه وبنياميل على
 بان رضاه في سؤاله ورجاعته واذا رضى الرب تبارك وتعالى فكل خير في رضاه كما ان
 كل بلاء ومصيبة في غضبه وقد ذكر الامام احمد في كتاب الزهد اثر انا الله لا اله الا الله
 بركات ليس لمبركى فشي واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السالعين من الولد وقد دل العقل
 والنقل والفطرة وتجارب الامم على اختلاف اجناسها وطلما وعلما على ان التقرب الى
 رب العالمين وطلب مرضاته والبر والاحسان الى خلقه من اعظم الاسباب الجالبة
 لكل خير واذا داسن اكبر الاسباب الجالبة لكل شر فما استجلبت نعم الله واستدفعت
 نقمة الله بمثل طاعته والتقرب اليه والاحسان الى خلقه وقد رتب الله سبحانه حصول
 النجرات في الدنيا والآخرة وحصول السرور في الدنيا والآخرة في كتابه على الاعمال ترتيبا
 الجرا على الشرط والمعلول على العلل والسبب على السبب وبذا في القرآن يزيد على الف
 موضع فتارة يرب الحكم النجزي الكوني والامر الشرعي على الوصف المناسب له كقوله تعالى
 فلما عتوا عما نوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقوله فلما آسفونا انتقمنا منهم وقوله والسا
 والسا رقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا وقوله ان المسلمين والسمات الى قوله والذالك
 ان الله كثر والذالك ان الله كثر نعم مغفرة واجرا عظيما وبذا كثر جدا وقارة ترتيب عليه في الشرط
 والجر كقوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم وقوله وان لم
 استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وقوله فان تابوا واداموا الصلوة واتوا الزكوة فاعفوا
 في الدين ونظائره وتارة يأتي بلام التحليل كقوله ليتدبروا آياته وليتذكر اولي الالباب قوله
 لتكولوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وتارة يأتي باواء الى التحليل كقوله
 كيلا يكون دولة بين الاغنياء ثم تارة يأتي بباء التيسير كقوله تعالى ذلك ما قد مست ايديكم
 وقوله يا كنتم تعلمون انكم كنتم تعلمون وقوله ذلك ما كنتم تعلمون وقوله يا كنتم تعلمون
 او محذورا كقوله فزجل وامرانا ان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احدنا فقد كره احدنا
 الاخرى وكقوله تعالى ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين وقوله ان تقولوا انا انزل الكتاب
 على طائفتين من قبلنا اى كراهته ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين وكقوله فلهذا نفعر وهما

قد علم عليهم ربهم بنسبهم فتوكلوا وقولهم فقصوا رسول ربهم فاحذهم اخذت رايته وقولهم فكلوا بها
 فكلوا فاسلم عليهم ونظائرهم وقارة يأتي باداة لما الدالة على الجبر كقولهم فكلوا فاستغفروا استغفروا
 ونظائرهم وقارة يأتي بان وما علمت فيه كقولهم انهم كانوا يسارعون في الجحيم استغفروا وقولهم في جنة
 بولاء انهم كانوا قوم سوء فاعرفناهم اجمعين وقارة يأتي باداة لولا الدالة على ارتباطها قبلها
 بما بعد كقولهم فلو لانه كان من السجين للبحث في بطنه الى يوم يبعثون وقارة يأتي بلولا الدالة
 على الشرط كقولهم ولولا انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وبالحجة فالقرآن من اوله الى آخره
 صريح في ترتيب الجبر بالخير والشر والاحكام الكونية والامرية على الاسباب بل ترتيب
 احكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الاسباب والاعمال ومن تفقه في هذه المسألة
 وتأملها حتى التأمل اتفقت بها غاية النفع ولم يحل على القدر جلاسه وعجزه أو تفريطا واضاعة
 فيكون كقولهم عجزه وعجزه كقولهم بل الفقيه كل الفقيه الذي ير القدر بالقدر ويدفع القدر
 بالقدر ويعارض القدر بالقدر بل لا يكون الانسان ان يعيش الا بذلك فان الجحيم عدو لعيش
 والبر والوعاء النجس والمجازير هي من القدر والمخلوق كلهم ساعون في دفع هذا القدر بالقدر
 من وفق الله والحمد لله رشده يدفع قدر العقوبة الآخرة بقدر التوبة والايامان والاعمال
 الصالحة فكذا وزن القدر الخوف في الدنيا واليعاضة قرب الدارين واحد وحكمة واحدة
 ولا يتقضى بعضها بعضا ولا يبطل بعضها بعضا فلهذا المسألة من اشرف المسائل لمن عرف
 قدرها ورعا ما حق رعايتها والله المستعان لكن يبقى عليه امران بهما تتم سعادته وفلاحه
 احدهما ان يعرف تفاصيل اسباب الشر والخير ويكون له بصيرة في ذلك بما شهدته في العالم
 واجتربه في نفسه وغيره وماسمته من اخبار الامم قديما وحديثا ومن النفع ما في ذلك تدبر
 القرآن فانه لفيل في ذلك على اكمل الوجوه وفيه اسباب الخير والشر جميعا مفصلة بيانية
 ثم السنة فانها شقيقة القرآن وهي الوحى الثاني ومن صرف اليها عنايته اكتفى بها من
 غيرهما وهما يرايك الخير والشر واسبابهما حتى لا تترك تعان ذلك عيانا وبعد ذلك فاذا
 تأملت اخبار الامم وايام الله في اهل طاعة واهل معصية طالع ذلك ما علمته من القرآن
 والسنة رأيت تفاصيل ما خبر الله به ووعد به وعلمت من آياته في الاتفاق ما يدلك على ان

القرآن من دان الرسول حق وان الله بخبره ولا محالة فالناس تفصيل بحزبيات ما

عرفنا الله رسول من الاسباب الكلية والخبر والشرع

فصل

الامر الثاني ان يحذر مخالطة نفسه على هذه الاسباب وبها من اهم الامور فان العبد يعرف
ان العصية والغفلة من الاسباب المضرة لدين وديار وآخرته ولا بد ولكن مخالطة نفسه
بالانكسار على عفو الله وسفرت تارة وبالمشورة بالتوبة والاستغفار باللسان تارة
وبالفعل المندوبات تارة وبالعلم تارة وبالاجتناب بالقدرة تارة وبالاجتناب بالاعتذار تارة
وبالاعتذار بالاكبر تارة وكثير من الناس يظن انه لو فعل ما فعل ثم قال استغفر الله
زال اثر الذنب وراح هذا بهذا او قال لي رجل من المنتسبين الى الفقه انا افعل ما
افعل ثم اقول سبحان الله وبجده مائة مرة وقد غفر ذلك اجمعه كما صح عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من قال في يوم سبحان الله وبجده مائة مرة طحت خطاياها وولوا
كانت مثل زبد البحر وقال لي اخبرني اهل مكة نحن احدا اذا فعل ما فعل ثم اغتسل وطاف
بالبيت اسبوعا قد غفر عنه ذلك وقال لي اخبرني عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذنب عبد ذنبا فقال اي رب اصببت ذنبا فاغفر لي فغفر الله ذنبه ثم كثر
ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال اي رب اصببت ذنبا فاغفر لي فقال الله عز وجل
علم عبدي ان له ربيا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليصنع مثا فقال لا اشك
ان لي ربيا يغفر الذنب ويأخذ به وبهذا الضرب من الناس قد تعلق بنصوص من الرجاء
واكمل عليها وتعلق بها بكتايبه واذا عوتب على الخطايا والانهماك فيها سر ذلك ما يحفظ
من سعة رحمة الله وسفرت ونصوص الرجاء والجمال من هذا الضرب من الناس في
هذا الباب غرائب وعجائب كقول بعضهم وكثيرا استطعت من الخطايا واذا كان القدر
على كريمي وقول بعضهم الشدة من الذنوب جهل بسعة عفو الله وقال الاخر ترك الذنوب
جراحة على مغفرة الله واستغفار الله وقال محمد بن حزم رايت بعض هؤلاء يقول
في دعائه اللهم اني اعوذ بك من العصاة ومن هؤلاء المغرورين من يتعلق بمسألة اجرة وان

في كتابه
اي عليه صلوات
من غير ان يترك
من غير

العبد لا فعل له البتة ولا اختيار وانما هو مجبور على فعل المعاصي ومن هؤلاء من يغتر بمسألة
 الاجبار وان الايمان هو مجرد التصديق والاعمال ليست من الايمان لان ايمان النفس الناس
 كما كان جبريل وميكائيل ومن هؤلاء من يغتر بحقيقة الثقلان والمشايع والمصالحين وكثرة الردود
 الى قبورهم والتضرع اليهم والاستشفاع بهم والتوسل الى الله بهم وسواء بهم جميعهم
 وحرستم عنده ومنهم من يغتر بابائهم واسلافه وان لهم عند الله مكانة وصلا حافلا يدعون ان
 ينخلصوه كما يشاهد في حفرة الملوك فان الملوك تسب نحو اقسم ذنوب ابنائهم وقاربهم
 واذا وقع احد منهم في امر مضطرب فخلصه ابوه وجد وبجابه ومنزلته ومنهم من يغتر بان الله
 عز وجل غني عن عذابه وعذابه لا يزيد في ملكه شيئا ورحمته لا يفتقص من ملكه شيئا فيقول
 انا مضطر الى رحمة وهو اغني الاغنياء ولوان فقير اسكنا مضطرا الى شربة ماء عند من
 في داره شربة بحري لما سئله منها فالله اكرم واوسع فالعقوبة لا تنقص شيئا والعقوبة لا تزيد
 في ملكه شيئا ومنهم من يغتر بضعفهم فاسد فهم هو اضعف من نصوص القرآن والسنة فالتواكل عليه
 كما تكال بعضهم قوله تعالى لا يهلكك ربك فترضى قال له ولا يرضى ان يكون في النار منكم امته وهذا من قبح
 الجهل والذين الكذب عليه فانه يرضى بما يرضى به ربهم وجل الله تعالى يرضى بغيره في الدنيا والعقوبة لا تنقص شيئا
 فمما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يهلكك ربك فترضى قال له ولا يرضى ان يكون في النار منكم امته وهذا من قبح
 من قبح الجهل فان الشك داخل في هذه الآية فانه راس الذنوب اساسا ولا خلاف ان هذه الآية
 في حق التائبين فانه يغفر ذنب كل تائب اتي ذنب كان ولو كانت الآية في حق غير
 التائبين لمطلت نصوص الوعيد كلها واحاديث اخراج قوم من الموحدين من النار
 بالشفاعة وهذا انما ادق صاحبه من قلة علمه وقهقهة فانه سبحانه همتا عظم والطلوع فعمله ان اراد
 التائبين وفي سورة النساء خصص وقينه فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
 ما دون ذلك لمن يشاء فاخبر الله سبحانه انه لا يغفر الشرك واخبر انه يغفر ما دونه ولو كان
 هذا في حق التائب لم يفرق بين الشرك وغيره ولا غفر لبعض الجهال بقوله تعالى يا ايها
 الانسان ما غرك بربك الكريم فيقول كرمه وقد يقول بعضهم ان لعن المتعصية ونها
 جبل قبيح وانما غرة برب الغرور وهو الشيطان ونفسه الامارة بالسوء وجملته وهو ادق من

بلطف الكريم وهو السيد العظيم المطلاع الذي لا ينسئ الاغتراب ولا ايهال حقه فوضع هذه المغفرة القوية
 في غير موضع واغتر من لا ينسئ الاغتراب وكاغتر بعضهم بقوله تعالى في النار لا يصليتم الا
 الا شق الذي كذب وتولى وقوله اعدت للكافرين ولم يدرك هذه المغفرة ان قوله فاذنكم منكم انطلق
 الى النار مخصوصة من جملة ذلك كانت جميع جنم فوسجنا لم يقبل الا بظلمها بل قال
 لا يصليتم الا الا شق ولا يلزم من عدم صليها عدم دخولها فان الصلي انقص من الدخول ونفي
 الاخص لا يستلزم نفي الاشم ثم هذه المغفرة لما لم يأت الآية التي بعدها العلم انه غير داخل فيها فلا يكون
 مستمرا له ان يجتنبها واما قوله في النار اعدت للكافرين فقد قال في ايجته اعدت للمتقين ولا
 ينافي اعداد النار للكافرين ان تدخلها الفاسق والظلمة ولا ينافي اعداد الجنة للمتقين ان
 يدخلها من في قلبه ادنى شقال ذرة من ايمان ولم يعمل خيرا قط ولا غتر بعضهم على صوم
 يوم عاشوراء او يوم عرفة حتى يقول بعضهم يوم عاشوراء يكفر ذنوب العام كلما بقي صوم عرفة
 زيادة في الاجر ولم يدرك هذه المغفرة ان صوم رمضان والصلوات الخمس اعظم واجل من صيام
 يوم عرفة ولوم عاشوراء وهي انما تكفر ما بينها اذا اجتنبت الكبار فمر رمضان واجتنبه الى اجمعه
 لا يقوى على تكفير الصغائر الا مع انضمام ترك الكبار اليها فيقوى مجموع الامرين على تكفير
 الصغائر فكيف صوم قطوع كل كبيرة عملها العباد وهو صغر عليها غير تأتب منها اذ امال على انه
 لا يستحق ان يكون صوم يوم عرفة ولوم عاشوراء يكفر جميع ذنوب العام على عمومه ويكون من نعوص
 الوعد التي لها شرط وموانع ويكون اصراره على الكبار انما من التكفير فاذا لم يصبر على الكبار
 لتساعد الصوم وعدم الاصرار ولما على عموم التكفير كما كان رمضان والصلوات الخمس مع
 اجتناب الكبار متساويين متساويين على تكفير الصغائر مع انه سبحانه قد قال ان تجتنبوا كبرائر
 ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم فاعلم ان جعل الشيء سببا للتكفير لا يمنع ان يتساعده هو سبب اخر
 على التكفير فيكون التكفير من افعال السببين اقوى واتم منه مع افراد اعمادها وكما قويت اسباب التكفير
 اقوى واتم واشمل وكما حال بعضهم على قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه انما عند حسن ظن
 عبدي بي فليظن بي يا شاعر يعني بالان في ظنه فانما فاعله به ولا ريب ان حسن الظن ان يكون
 مع الاحسان فان المحسن حسن الظن بربه ان يجازيه على احسانه ولا يخلط وعدده ويخلط

واما السبي المصغر على الكبار والظلم والمخالفات فان وحشة المعاصي والظلم والمكر اهم تمنع من
 حسن الظن بربه وبذا موجود في الشاهد فان العبد لا يثق بالسبي الخارج عن طاعة سيده لا يحسن
 الظن به ولا يجمع وحشة الاساءة احسان الظن ابداً فان السبي مستوحش بقدر اساءته
 واحسن الناس ظناً بربه اطوعهم له كما قال الحسن البصري ان المؤمن احسن الظن بربه
 فاحسن العمل وان القاهر اسار الظن بربه فاساء العمل فكيف يكون بحسن الظن بربه من
 هو شرار عنه حال مرتحل في سخطه وما يغضبه تعرض لعفته بل بان مقتضاه عليه فاعلم
 وبان تيقنه عليه فارتكبه واصر عليه وكيف يحسن الظن بربه بانه بالخارجية وعابثي ادباده
 ووالى اعداءه ويحده صفات كماله واسار الظن بما وصف به نفسه ووصفته به رسوله وطبق بحركات
 ظاهر ذلك ضلال وكفر وكيف يحسن الظن بربه من ظن انه لا يتكلم ولا يأمر ولا ينهى بربه
 يغضب وقد قال الله في حق من شك في تعلق سمعه ببعض الجزئيات وهو السركان
 وذلك ظلم الظلم الذي نلتهم به بكم ارداكم فاصبحتم من انما سرتم فلو لا ذلك لظنوا ان الله سبحانه العليم
 كثير انما يعلمون لان هذا الاساءة الظلم بربه هم فارادهم ذلك الظن وبذا شأن كل من جحد
 صفات كماله ونقوت جلاله ووصفه بالايوب به فاذا ظن هذا انه يخطئه اجتهه كان هذا غرور وخطأ
 من نفسه وتوسيلة من الشيطان لا احسان ظن بربه فتأمل هذا الموضوع وما مل شدة الحاجة
 اليه وكيف يجمع في قلب العبد تيقنه بانه ملاقي الله وان الله ليسع كلامه ويرى مكانه
 ويعلم سره وعلايته ولا يخفى عليه خافية من امره وانه موقوف بين يديه وسئول عن كل
 ما عمل وهو مقيم على سخطه مضيق لاوامره محطل بحقوقه ويومع هذا يحسن الظن به وبهذا كان
 خدع النفوس وغرور الاماني وقد قال الجوامعة بن سهل بن حنيف دخلت انا وعروة بن الزبير
 على عائشة رضي الله عنها فقالت لورايتما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض لولا
 عندي ستة دنائير اوسبعة فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افرقها قالت ففعلت
 وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عاياه الله ثم سألني عنهما فقال ما فعلت اكتب
 فرقت الستة الدنانير فقلت لا والله لقد كان شغلني وجعك قالت فذعابها فوضعها
 في كفة فقال ما ظن بنى الله لولقي الله وبذره عنده وفي لفظ ما ظن محمد بربه لولقي الله وبذره

عنه فيا لله ما ظن اصحاب الكبار والعلماء بالله اذ القوه ومظالم العباد عندهم فان كان
 يتفهم قولهم حسنا ظنونا بك لم يعذب ظالم ولا فاسق فليصنع العبد ما شاء ولا يرتكب كل
 ما نهاه الله عنه ويحسن ظنه بالله فان النار لا تمسه فسيما ان الله ما يبلغ الغرور بالعباد
 وقد قال ابراهيم لقومه انا انما آتيتكم بالحق فريدون الله فاعلموا اني ما اظلمكم ان
 يفعل بكم اذ ايقنتموه وقد عبدتم غيره ومن تأمل هذا الموضع حق التأمل علم ان حسن الظن
 بالله هو حسن العمل لنفسه فان العبد انما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه ان يجازيه على اعماله فيجيبه
 عليها ويقبلها منه فالذي عمله على العمل حسن الظن فكلما حسن ظنه حسن عمله والافحسن الظن مع اتباع
 الهوى عجز كما في الرزقي والسند من حديث شدا بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواه وتمشى على الله ابه
 فحسن الظن انما يكون مع العقاد اسباب النجاة والانس والعقود اسباب الملك لا يتأني احسان الظن قل من يتيقن
 ذلك ويكون مستند حسن الظن سعة مغفرة الله ورحمته وعفوه ووجوده وان رحمته سبقت غضبه
 وانه لا تنفع العقوبة ولا يقصر العفو قيل الامر كذلك والله فوق ذلك واجل واكرم وابدو اعلم
 ولكن انما يضيع ذلك في محله الاقرب به فانه سبحانه موصوف باحكامه والعزة والانتقام وشدة البطش
 وعقوبة من يستحق العقوبة فلو كان معقول حسن الظن على بحر صفاته واسماؤه لاشتراك في ذلك
 البر والفاجر والمؤمن والكافر وليست وعدوه فما ينفع الجرم اسماؤه وصفاته وقدرها بسخطه وغضبه وعزم
 لاعدته واوضح في محاربه وانتهاك حرمة بل حسن الظن ينفع من تاب ونذم واقبل وتبدل السيئة
 بالحسنة واستقبل بقرية عمره بالخير والطاعة ثم حسن الظن فنذا حسن ظن والاول غرور والله لا يستغفر
 ولا تستبطل هذا الفصل فان الحاجة اليه شديدة لكل احد ففرق بين حسن الظن بالله وبين الغفوة به
 قال الله تعالى ان الذين آمنوا الذين باجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله عمل
 هؤلاء اهل الرجا لا البطالين والفاستقين وقال تعالى ثم ان ربك الذين باجروا من بعد ما
 فتوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعد الغفور رحيم فانهم سبحانه ان بعد هذه الاشياء غفور
 رحيم لمن فعلها فالعالم يضيع الرجا واضعه والجاهل التفر ليعضه في غير ما واضعه

١٤

او يقع

الظالمين

فصل

تقطع

١٨

علي بن

وكثير من الجهال اتهموا عليا بجرمة الشدة وعنفوه وكرهه وخصيتوا امره ونبيه ونسوا له شديدا العذاب
وانه لا يريد بأسه عن القوم المجرمين ومن اعتمد على العفو مع الاصرار على الذنب فهو كالمانع وقابل
معروف بجوادك الرحمة من لا تطيعه من اتخذ لان والحق وقال بعض العلماء من قطع عضوا
منك في الدنيا بسيرة ثلثة دراهم لا تأمن ان تكون عقوبته في الآخرة على نحو هذا قيل من
نراك طويلا بيا فقال اخاف ان يطرحني في النار ولا يبالي وسأل رجل احسن فقال
يا ابا سعيد كيف تصنع بهما لست اقوم بخوفنا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال والله لان تصعب
اقواما بخوفك حتى تترك امنا خير لك من ان تصعب اقواما لئلا يؤمنوك حتى يتحكمت الخفاف
وقد ثبت في الصحيحين من حديث اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اصاب بطنه فيدور في النار
كما يدور الكلب برجاء فيطوف به اهل النار فيقولون يا فلان ما اصابك الا لم تكن تأمر بالمعروف
وتنهي عن المنكر فيقول كنت امركم بالمعروف ولا آتية وانماكم عن المنكر وآتية وذكر الامام
احمد بن حنبل في حديث ابي رافع قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع فقال ابتك
اوقت لك فظننت انه يريدني قال لا ولكن لهذا قبر فلان بعثته ساعيا الى آل فلان فقتل
نمرة فذرع الآن مثلما من نار وفي سننه ايضا من حديث انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ليلة اسرى بي علي قوم تفرغ شقا هم بمقار يص
من نار فقلت من هؤلاء قالوا اخطبوا من اناس في الدنيا كانوا يكرهون الناس بالبر ويمنون انفسهم
افلا يعقلون وفيه ايضا من حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج
بي مرت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا خير
فقال هؤلاء الذين يكلمون الناس ليقتولوا في اعراضهم وفيه ايضا من قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كثيرا يقول يا مقلب القلوب والاابصار ثبتت قلبي على دينك
فقلنا يا رسول الله آتيناك وبما جئت به فقل شفاف علينا قال نعم ان القلوب بين اربعين
من اصلح الله قلبها كيف يشاء وفيه ايضا من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يجبر لي مالي لم اري كائلا ضاحكا قط قال ما ضحك منذ خلقت النار وفي صحيح مسلم عنه قال

رايت انما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالنعيم اهل الدنيا من اهل النار فيصنع في النار حسنة
ثم يقال ليا بن آدم بل رايت خيرا قط بل مركب نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى
بالنار انما من يؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصنع في الجنة حسنة فيقال ليا بن آدم
بل رايت بؤسا قط بل مركب شدة قط فيقول لا والله يا رب ما قرئ بؤس قط ولا رايت
شدة قط وفي المسند من حديث البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتينا الى القبر فلما لمجد جلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجلسا حوله كان علي رؤسا الطير وفي يده عود يلك به في الارض فرفع رأسه
فقال استعيا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاث ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في
القطار من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملكه من السماء يرض الوجه كان
وجوههم الشمس معهم كفن من كفان اهل الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه
ثم البصر ثم بجى ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول اخرجي ايها النفس المطمئنة اخرجي
الى مسخرة من الله ورضوان فتخرج تيسل كما تيسل القطرة من في السقاء فياخذها فاذا
اخذها لم يدعها في يده طرفه عين حتى ياخذها ويضعها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط
ويخرج منها كالطيب نفحة سك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يرون بها على
لباس من الملكة الا قالوا يا رب الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان باحسن اسماء التي
كانوا يسمونها بها في الدنيا حتى يفتوا به الى سماء الدنيا فيستقون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء
مقربا الى السماء التي تليها حتى يفتي به الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا الكتاب
عبدى في عشرين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى
قال فتعاد روحه فيا تيه ملكا فيجلسا له فيقولان له من ربك فيقول رب ان الله عز وجل
فيقولان له انك تقول اني الاسلام فيقولان له ان الرجل الذي بعث فيكم يقول يومئذ رسول الله فيقولان له واطعك
فيقول قرأت كتاب الله عز وجل فانت به وصدقت فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه
من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيا تيه من رآه عليه ما وضع لغيره
ثم يصره قال ويا تيه من البصر الشياطين يلبس الریح فيقول البشر الذي ليسك هذا اليك الذي

لسبلون

نوالسونه

٢٠

لنت نوعه فيقول له من انت فوجهك الوجه الذي يحيى بالخير فيقول انا عمك الصالح
فيقول رب اقم الساعة ثم رب اقم الساعة حتى ارجع الى ابي والى قال وان العبد
الكا فر اذا كان في القطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملكة من السماء سود
الوجه معهم السورح فيجلسون منه الى مصر ثم يحيى ملك الموت حتى يجلس عنده راسه فيقول
ايما النفس انجيته اخبرني الى سخط من الله وعقوب قال فتعرق في جسده فيتزعمها كما يتزعم
السفود من الصفوف البسلى فيأخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفه عين حتى يسجلوها في تلك
السورح ويخرج منها كائن ربح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرقن
على ملا من الملكة الا قالوا ما نزل الروح النجيسة فيقولون فلان بن فلان باقح اسماء
التي كان يسمي بها في الدنيا فيستفتح فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل
الكتبوا كتابي في سبعين في الارض السفلى فتطرح روحه فخانم قرأ من يشرك بالله فلاننا
خرس السما فتخطف الطير او توى بالترج في مكان سميق فتعا دروجه في جسده ويا تبيها
فيجلسا فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول
هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي
منادون السما ان كذب عبدى فافرشوا له من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى
النار فيأتيه من حرها وسموما ويضيق عليه قبره حتى تتخلف فيه اضلاعه وياتيه رجل
قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الرائحة فيقول البشر يا لذي يسورك هذا اليومك الذي كنت
توعده فيقول ومن انت فوجهك الوجه الذي يحيى بالشر فيقول انا عمك النجيسة فيقول
رب لا اقم الساعة واني لفظي لاحمد ايضا ثم يقيض له اعنى اصم اكم في يده مرزبة لو ضرب بها
جبلا كان ترابا فيضرب ضربة فيصير ترابا ثم يعيده الله عز وجل كما كان فيضرب ضربة اخرى
فيصير صخرة ليس بها كل شيء الا الثقيلين قال البراء ثم يفتح له باب الى النار ويهد له من
فرش النار وفي السند ايضا عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ ابصر بهامة فقال على ما اجتمع هو لا رقبيل على قبر حفرة ففرز رسول الله صلى الله عليه

وسلم فبدر يوم يدي اصحابه سرعا حتى انتهى الى القبر فنجى على ركبته فاستقبلته من بين
يديه لانه لم يصنع شيئا حتى بل الثرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال اي اخواني لمثل هذا
اليوم فاعدوا في المسند حديث بريدة قال خرج اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لوما فنادى ثلث مرات يا ايها الناس اتدرون ما مثلي ومثلكم فقالوا الله ورسوله
اعلم فقال انما مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا يا ايهم فبعثوا رجلا يراي لهم فابصر العدو
فاقبل لينذرهم وخشي ان يديره العدو فقبل ان ينذر قومهم فاجابوا يا ايها الناس اتعلمون
ايها الناس اتعلمون ثلث مرات وفي صحيح مسلم من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ما اسكر حرام وان على الله عز وجل عقدا لمن شرب السكر ان يسقيه من طينة
النجال قيل وما طينة النجال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار وفي السند ايضا
من حديث ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع
ما لا تسمعون اقلت السامعون لها ان سط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعلية لك
يسبح الله ساجدا لعلول ما اعلم الضحكة قليلا وليكتم كثيرا وما تكذبتم بالناس الى الفرض ونحوه ثم الى
الصعدات تبارون الى الله تعالى قال ابو ذر والله لو دوت الى شجرة ثم تعدد في السند ايضا
من حديث حماد بن عمار قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما اتينا الى القبر
تعد على ساقية فجعل يردد بصره فيه ثم قال يضغط المؤمن فيه ضغطة تنزل منها حمارا ويعلو
على الكافرا زاد الحمال عروق الاثمين وفي السند ايضا من حديث جابر قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ حين توفي فلما صلى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووضع في قبره وسوى عليه سبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينما طويلا ثم كبر فكبيرا فقبيل يا رسول الله لم سبحت ثم كبرت فقال لقد تضالين علي
هذا العبد الصالح كبره حتى فرج الله عنه وفي صحيح البخاري من حديث ابى سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحملها الرجال على اعناقهم فان
كأنت صالحة قالت قد موني وان كانت غير صالحة قالت يا وليها ابن عبد موني بها
جميع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعها الانسان لصنع وفي مسند احمد من حديث

ياخذهم

شكرهم

إلى امامته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس يوم القيمة على قدر ميل
 ويزاد في حرها كذا وكذا تغلي منها الرؤس كما تغلي القدور يعرفون فيها على قدر خطاياهم فخرج
 من يبلغ إلى الكعبة ومنهم من يبلغ إلى ساقية ومنهم من يبلغ إلى وسط ومنهم من يبلغ إلى عرق وفيه
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف النعم واصل حب القرن قد التفت القرن حتى يجمعه يسع سبي
 يوم تفتح فقال أصحابه كيف نقول قال قالوا حسينا الله ونعم الوكيل على الله وكانوا في السنة البيضاء بن عمر
 من تعظم في نفسه واختال في شيمته لقي الله تعالى وهو عليه غضبان في الصحيحين عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن الحسنيين بعد يونس يوم القيمة وقال لهم أيوا ما خلقتم فيه البيضاء عن النبي صلى الله عليه وسلم إن أحدكم إذا مات
 عرض عليه مقعده من الغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله عروجه
 يوم القيمة وفيها البيضاء عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا صار أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار جئوا بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار ثم يفرج ثم ينادى مناد يا أهل الجنة
 خلودوا لا موت ويا أهل النار خلودوا لا موت فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار
 حزناً إلى حزنهم وفي السنة عنه قال من اشترى ثوباً بعشرة دراهم فباعها بدينار حرام لم يقبل الله
 صلوة ما دام عليه ثم أدخل أصبغية في أذنيه ثم قال صمتا إن لم تكن سمعت النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول وفيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك الصلوة سكرانة أو حقة
 فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فليبعها ومن ترك الصلوة سكراناً أربع مرات كان حقاً على الله
 أن يسقيه من طينة الجبال قيل وما طينة الجبال يا رسول الله قال عصارة أهل جهنم وفيه
 البيضاء عنه فروعاً من شرب الخمر شره لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله
 عليه فلا إدري في الثالثة أو في الرابعة قال فإن عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من رديئة
 الجبال يوم القيمة وفي السنة البيضاء عن حديث أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من مات مدماً تخمر سقاها الله من نهر الغوطة قيل وما نهر الغوطة قال نهر يحرك من
 فروع المؤمنين يؤذي أهل النار سبع فرج من وفيه البيضاء عنه قال قال رسول الله صلى
 عليه وسلم تفرق الناس يوم القيمة ثلث عرصات فاما عرضتان فببدال ومعاوية فاما

العبد

يخطف

الناس

٣٣

الثالثة فمعه ذلك بطير الصحت في الايدي فاخذ بيده واخذ لشماله وفي السند ايضا محمد
ابن يسوع وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذلوب فاحفظن بحفظ علي
الرجل حتى يهلكته وضرب لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً كمثل قوم نزلوا ارض غلاة
فخصر صنيع القوم فجعل الرجل ينطق بنجي بالعود والرجل بنجي بالعود حتى جمعوا سواداً وانجوا
ناراً وانجوا ما قد فوا فيها وفي الصحيح من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يضرب البحر على جهم فاكون اقول من يجوز دعو عوى الرسول ليوئذ الله سلم سلم
وحاقته كلاب مثل شوك السعدان يخطف الناس باعمالهم فمنهم اللوثن ليعلم ونهم الخردش
ثم يجز احش اذا فرغ الله من القضاء بين العباد وادان يخرج من النار من اراد ان يحرم
من كان يشهد ان لا اله الا الله امر الملك ان يخرجوه فيعرفونه بعلامته اثر السجود وختم الله
على النار ان تاكل من ابن آدم اثر السجود فيخرجهم قد استحسنوا ان يصب عليهم من باريق السماء
الحية فينبئون نبات الحبة في جيل السيل وفي صحيح مسلم عن قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان اول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلثة رجل استشهد فاني به
فعرفة نعمه فعرضا فقال ما علمت فيها قال قائلت فيك حتى قتلته قال كذبت ولكن
قائلت ليقال هو جري فقد قيل ثم امر به فصب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه
وقرأ القرآن فاني به فعرفة نعمه فعرضا فقال ما علمت فيها قال علمت فيك ما علم وعلمت وقرأت فيك
القرآن فقال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم فقد قيل وقرأت القرآن ليقال هو
قارئ فقد قيل ثم امر به فصب على وجهه حتى القي في النار ورجل رتب الله عليه من ذنوبه واعطاه
من اصناف المال كله فاني به فعرفة نعمه فعرضا فقال ما علمت فيها فقال ما تركت من
سبيل تحب ان ينفع فيها الا الفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو
جواد فقد قيل ثم امر به فصب على وجهه حتى القي في النار وفي لفظ فطو لا واول خلق الله تسع
بهم النار يوم القيامة وسمعت شيخ الاسلام يقول كما ان خير الناس الانبياء وشر الناس من
تشبه بهم من الكذابين وادعى انه منهم وليس منهم خير الناس بعدهم العلماء والشهداء والصالحين
والمتقون وشر الناس من تشبه بهم يومئذ منهم وليس منهم وفي صحيح البخاري من حديث ابى هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت عنده لائحة مظلمة في مال او عرض فليأتها فليست عليها منه
 قبل ان يؤخذ وليس عنده دينار ولا درهم فان كانت له حثايات اخذ من حسنة فاعطىها
 هذا والاخذ من سيئات هذا فطرحته عليه ثم طرح في النار وفي الصحيح من حديث ابي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شبر من الارض بغير حق خسف به يوم القيمة الى سبع
 ارضين وفي الصحيحين عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي توقد
 بنوا آدم جزء واحد من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية قال فانها
 قد فصلت عليا بسبعة وستين جزءا من نار جهنم مثل جزءها وفي السند عن معاذ قال او صلى الله
 عليه وسلم فقال لا تشرك بالله شيئا وان قتلت او حرقت ولا تعفن
 والديك وان امراك ان تخرج من مالك واحلك ولا تترك صلوة مكتوبة ستعاذ بها
 من ترك صلوة مكتوبة شتمه اقعذ برئت منه ذمة الله ولا تشرب خمر افانه رأس كل فاسقة
 واياك والمعصية فان المعصية تحل سخط الله والآلاء ويث في هذا الهباب اضعاك من عذاب
 ما ذكرنا خلاشي لمن نصح نفسه ان يتعاضد بها ويرسل نفسه في المعاصي ويتعلق بحسن الجوار
 وحسن الظن قال ابو الوفاء بن عقيل احذر ولا تغتر فانه قطع اليد في ثلثته وراهم وجلد المحرم في
 مثل رأس الابرة من الخمر وقد دخلت المرأة النار في حرة واشتعل الشعله نار على من فعلها وقد
 قتل شهيدا وقال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن
 شهاب يرفعه قال دخل رجل الجنة في ذباب ودخل رجل النار في ذباب قالوا وكيف ذلك
 يا رسول الله قال من رجلان على قوم لهم صنم لا يجوز احد حتى يقرب له شيئا فقالوا الا هذا
 قريبا فقال ليس عندي شيء قالوا اقرب وكو ذبابا فاقرب ذبابا فاحلوا سبيلا فدخل النار وقالوا
 للآخر قريبا فقال ما كنت اقرب شيئا دون الله عز وجل فضرلوا غنقه فدخل الجنة وهذه
 الكلمة الواحدة يتكلم بها العبد يهوى بها في النار البعد ما بين الشرق والمغرب وربما تكلم ببعض
 المغترين على ما يرى من نعم الله عليه في الدنيا وانه يعتبر بظن ان ذلك من محبة الله
 له وانه يعطيه في الآخرة افضل من ذلك فخذ من الغرور قال الامام احمد ثنا يحيى بن عبد الله
 ثنا رشدين بن سعد عن جرادة بن عمران النخعي عن عتبة بن مسلم عن عتبة بن عامر النخعي

صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه يا حيا
 هو استدرج ثم تلى قوله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الابواب كل شيء حشوا اذا فرغوا مما كانوا
 باخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال بعض السلف اذا رأيت الله عز وجل يتابع عليك
 نعمته وانت مقیم على معاصيه فاحذره فانما هو استدراج شئت منك به وقد قال تعالى ولولا ان
 يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن كفر بالرحمن ليعبوا ثم سققنا من فضته ومعارج عليه انظر
 ولعبوا ثم ابوابا وسرا عليهم يتكئون ويزخر فاوان كل ذلك لما ساع الحيوه الدنيا والآخرة
 عند ربك المستقبين وقد روي عنه علي بن النطن هذا الظن بقوله فاما الانسان اذا ابتلى به
 فاكرمه ونعمه فيقول رب اكرمني واما اذا ابتلىه فقد روي عليه رزقه فيقول رب ارحمني فاما
 ليس كل من النعمه ودسعت عليه رزقه الكون قد اكرمه وليس كل من ابتليته وضيقته عليه
 رزقه الكون قد اهنته بل اتلى هذا بالنعيم والكرم هذا بالابلاء وفي جامع الترمذي عنه صلى
 عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا من يحب
 وقال بعض السلف رب استدريج نعم الله عليه وهو لا يعلم ورب سفوف بنار الناس
 عليه وهو لا يعلم ورب مغرور بسير الله عليه وهو لا يعلم

٢٥ كثر

فصل

الناس

واعظم الخلق غرورا من اغتر بالدنيا وما جعلها فاشرا على الآخرة ورضي بها من الآخرة حتى يلعنوا
 بعض هؤلاء الدنيا لقد والآخرة نسيه والنقد النفع من النسيه ويقول بعضهم ذرة مفقودة
 ولا ذرة موعودة ويقول آخرون لذات الدنيا متيقنة ولذات الآخرة مشكوك فيها ولا
 ادع اليقين للشك ولذا من اعظم لميس الشيطان وتسويله والبهايم العجم اعقل من
 هؤلاء فان البهيمة اذا خافت مضرة شيء لم تقدم عليه ولو ضربت وهو لا يقدم احد
 على ما يعطيه من غير النظر اليه يومين صدق كذب فخذ الضرب ان آمن احدكم بالله ورسوله فقاء
 والجر ان يؤمن اعظم الناس حسرة لانه اقدم على علم وان لم يؤمن بالله ورسوله فاجعله يقول
 خذ العقال السعد خير من النسيه فجا به انه اذا تساوى النقد والنسيه فالنقد خير وان تقاوا
 وكانت النسيه اكبر وافضل من غير فليعلم الدنيا كلها من اولها الى آخرها كنفيس ما حجب من

فأيتها

فرأيت

٢٩

أحد

انفاس الآخرة كما في سند احمد والترمذي من حديث المستورد بن شداد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كماء دخل احدكم اصبعه في النيم فليست بكمية جمع فليست
هذه النقطة على هذه النسبة من اعظم الغيب واقبح الجمل واذا كان هذا النسبة الدنيا بمجموعها الى
فما مقدار امر الانسان بالنسبة الى الآخرة فاما اولي بالاعتق اثار العاجل في هذه الدار الميمية
وحرمان النعيم الدائم في الآخرة ام ترك شئ من حق صغير منقطع عن قرب لياخذ ما لا قيمة له ولا خطر له ولا
نهاية لعدده ولا غاية لادائه واما قول الآخر لا اترك متيقنا لشكوك فيه فيقال له اما ان تكون
على شك من وعد الله وعيده وصدق رسوله او تكون على يقين من ذلك فان كنت
على يقين فما تركت الا ذرة عاجية منقطعة فانية عن قرب متيقن لا شك فيه ولا انقطاع له
وان كنت على شك فتأمل آيات الرب تعالى الدالة على وجوده وقدرته وشيئته وقوته
وصدق رسوله فيما اخبر وابر عنه وتجرودهم عنده ناظر او مناظر حتى يتبين لك ما جازت به الرسل
عن الله فهو الحق الذي لا شك فيه وان خالو هذا العالم رب السموات والارض يتعالي
ويتقدس ويتنزه عن خلاف ما اخبرت به رسوله عنه وعن نسبه الى غيره ذلك فقد شتمه وكذبه
واكفر بولايته وملكه اذ من الحال المتعبد عن كل ذي فطرة سليمة ان يكون الملك الحق عاجزا
او جاهلا لا يعلم شيئا ولا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم ولا يامر ولا ينهى ولا يشيئ ولا يعاقب ولا يعز
من يشاء ولا يدل من يشاء ولا يرسل رسلا الى الارواح ملكته ولو اجساد ولا يعنى باحوال رعيته
بل يتبركهم سدس ويخبرهم بما واطه اليقنح في ملك احواد ملوك البشر ولا يلبس به فليكن بحسب النسبة
الملك الحق البين اليه واذ تأمل الانسان حاله من بعد اكون نقطة الى حين كمال واستوائه
يتبين له ان من عني به فقه العناية ونقل الى هذه الاحوال وصرف في هذه الاطوار لا يلبس به
ان يعلمه ويذكره سدى لا يامر ولا ينهى ولا يعرفه بمحمودة عليه ولا يشيئ ولا يعاقبه ولو تأمل العبد
حق التأمل الكمال لم يبرح ولا يبصر ولا يلمح الى ما في التوحيد والنبوة والجماد والقرآن كلامه وقد
ذكرنا وجه الاستدلال بذلك في كتاب ايمان القرآن عند قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا
تبصرون انه لقول رسول كريم وذكرنا طرقتا من ذلك عند قوله وفي انفسكم افلا تبصرون وان
الانسان دليل نفسه على وجوده وخالقه وتوحيده وصدق رسوله واشهاد صفاته كما لا يقدر بان

ان المفتوح مغرور على البقية يرين تقديره لبقية ويقينه وتقديره لغيره وشك فان قلت كيف
يجمع التصديق بماز الذي الشك فيه بالمعاد والجنة والنار وتختلف العمل وهل في الطباع
البشرية ان يعلم العبد انه مطلوب عند الى من يدري بعض الملوك ليعاقبه اشد عقوبة
او يكبره انهم كرامته ويبيت سائنا غافلا لا يتذكر موقفه من يدري الملك السعيد له ولا يأخذ له اعبية
قيل هذا العمر الله سؤال صحيح واراد على اكثر هذا الخلق واجتماع هذين الامرين من اعجب
الاشياء وهذا التحف له عدة اسباب احدها ضعف العلم ونقصان اليقين ومن فطن ان
العلم لا يتفاوت فقول من افند الاقوال وابطلها وقد سأل ابراهيم الخليل ربه ان يرسله
الموتى عيانا ليعلمه ليعرفه الرب على ذلك ليزداد طمأنينة ويصير العلوم غيبا شهادته وقد
روى احمد في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس النجى كالمعانى فاذا اجتمع الى
ضعف العلم عدم استحضاره وغيبه عن القلب كثيرا من اوقاته او اشرها لاستعماله بالاضافة
. انظر الى ذلك تقاضى الطبع وغلبات الهوى واستيلاد الشهوة وتوسل النفس وغور الشيطان واستبطار
الوعد وكلول الامل ورقدة الغفلة وحسب العاجلة ورخص التأويل والفت العوائد فغناك
لا يسلك الايمان القلب الذي يسلك السموات والارض ان تزول او يحد السبب تفاوت
الناس في الايمان الاعمال حتى ينسب الى ادنى شقال ذرة في القلب وجماع هذه الاسباب
يرجع الى ضعف البصيرة والصبر ولهذا امر الله سبحانه اهل الصبر واليقين وجعل لهم ثمة في الآخرة
فقال تعالى وجعلناهم امم يمدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فو

فصل

وقد تبين الفرق بين حسن الظن والغرور وان حسن الظن ان حاصل العمل وحسن عليه ساعد وساق
اليه فهو صحيح وان دعا الى البطالة والانماك في المعاصي فهو غرور وحسن الظن هو الرجا فمن
كان رجاءه جازيا على الطاعة زاجرا عن العصية فهو رجاء صحيح كما كانت بطالة رجاء رجاء رجاء
وتفرط في الغرور ولان رجاء كانت له ارض يؤمل ان يعود عليه من سفله ما ينفذ فاعلمها ولم ينفذها
ولم يحرمها حسن ظنه بان ياتي من سفله ما ياتي من غير حرث وبذر وسقى وتعاهد الارض لعهده
باناس من اسفله اسفله ولذلك لو حسن ظنه وقوى رجاءه بان يحينه ولد من غير جماع او يصير

اعلم ان من غير طلب العلم وحرص تاه عليه واشتال ذلك فذلك من حسن ظنه وقوى رجاءه
في الفوز بالدرجات العلى والنعيم المقيم من غير ان يتقرب الى الله بامثال اوله واجتناب لواهيه
وبالله التوفيق وقد قال الله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا جاهدوا في سبيل الله اولئك
يخرجون من رحمته الله فاعلم كيف جعل بجاههم تاهيا لهم بهذه الطاعات وقال الغفران ان الطيبين
الذين هم في حق الله المظلمين لا املوا الباطن على عباده النجسين على محارمة اولئك يخرجون
رحمة الله وسر السلسلة ان الرجا ومن الظن انما يكون مع الاتيان بالاسباب التى اقتضتها
العمل في شره وقدره وثوابه ذكر الله فيها في العبد بجاهه بحسن ظنه بربه ويرجوه ان لا يظلم بها
وان يجعلها موصلة الى ما ينفعه ويعصم ما يعارضها ويطلب اثرها

فصل

وما ينبغي ان يعلم ان من رجا شيئا استسلم رجاءه لله فلهذا هو صاحب محبة ما يرجوه الثاني فخذ من
قوة التائب سبعين في تحصيله بحسب الاسكان واما رجاء لا يعارضه شئ من ذلك فهو من باب
الاماني والرجاء شئ لا ينافي شئ اخر فكل راجع خائف والسائر على الطريق اذا خاف اسرع
السيرة مخافة الغوات وفي جامع الترمذي من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خاف ادب ومن ادب بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالبية الا ان سلعة
الله اجتهد وهو سبحانه كما جعل الرجا دلائل الاعمال الصالحة فذلك جعل الخوف دلائل الاعمال الصالحة
فعلم ان الرجا والخوف النافع هو ما اقترن به العمل قال الله تعالى ان الذين هم من
خشية ربهم يشفون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون الذين
يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجله انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها
سابقون وقد روى الترمذي في جامعه عن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقلت ايم الذين لا يشركون الخمر ويزنون لم يقرن
ال لا لا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويصدقون ويحافظون ان
لا يتقبل منهم اولئك يسارعون في الخيرات وقد روى من حديث ابى هريرة ايضا
والله سبحانه واصف اهل السعادة بالاحسان مع الخوف ووصف الاشقياء بالسادة

اهل الشقاء

مع الاسن ومن قابل احوال الصحابة رضي الله عنهم وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف من
 جحشهم من التقصير بل التفریط والاسن فخذ الصديق يقول ودوت اني شرت في جنب عبد
 مؤمن ذكره احمد عنه وذكر عنه ايضا انه كان يسكب بلسانه فيقول الذي اورد في الوارد كما
 يبكي كثيرا ويقول البوا فان لم تبكوا فبكاؤكم اذ اقام الى الصلوة لانه عود من خشية الله
 عز وجل اني بطائر قلبه ثم قال ما صيد من صيد ولا قطع من شجرة الا بما صنعت من التسبيح
 ولما اقتصر قال لعائشة يا بنية اني اصبت من كل السليين في العجاة وهذا الخطاب وهذا العبد
 به الى ابن الخطاب وقال والله لو دوت اني كنت هذه الشجرة لوكلت والعصاة وقال قتادة
 بلغني ان ابنا قال لبيتي خضرة فاكلي الدواب وهذا عمر بن الخطاب قرأ سورة الطور ان بلغ
 قوله ان عذاب ربك لواقع فليست بكاه حتى مرض وعادوه وقال لابنه وهو في الموت ويحك
 ضحك حتى طلى الارض عساه ان يرمنى ثم قال ويل امي ان لم يغفر الله لي ثلثا ثم قضي كما
 يريد الآية في ورده بالليل فتخففه فيبقى في البيت اليها وليعاد يحسونه مريضا وكان في وجسه
 رضي الله عنه فطمان اسودان من البكا وقال له ابن عباس مفر الله بك الامصار
 وفتح بك الفتوح وفعل وفعل فقال ودوت اني انجو لاجر ولا وزر وهذا عثمان بن
 عفان كان اذا وقفت على القبر بكى حتى تبل بحمته وقال لو اني بن الحجة والنار لا ادرى
 اني ايتها يومر لي لا خرت ان اكون رمادا قبل ان اعلم اني ايتها الصير فاعلى بن ابى طالب
 رضي الله عنه وبكاؤه وخوفه وكان يشته خوفه من اثنتين طول الليل واتباع الهوى قال فاما
 طول الليل فينسى الآخرة واما اتباع الهوى فيصد عن الحق الا اذا الدنيا قد ولت مدبرة
 والآخرة قبله وكل طوعة منها بنون فكلوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان
 اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذه البوا الدردار كان يقول ان اشتد
 اخاف على نفسي يوم القيامة ان يقال لي يا ابا الدرداء قد علمت فكيف علمت فيما علمت
 وكان يقول لعلكم لا تعلمون انتم الاولون بالبعث لعلكم تعلمون انكم اولون بالبعث ولا دخلتم بيتا
 يستظلون فيه فخرجتم الى الصلوة اتقوا لكون صدوركم وتكون على الفسك ولو دوت
 اني شجرة تعصف ثم توكل ولها عبد الله بن عباس كان اسفل عييه مثل الشراك البالي

عقده شجر

ودوت ان

لعل الله

سورة التوبة

من الدعوى وكان الوزر يقول يا ليتني كنت شجرة تعفد ووددت اني لم افلق وعرضت عليه
النفقة فقال عندنا عمر نعلمها وخرقل عليها وخرجه منا وفضل عبادة والى اخوانك حساب فبما
تسيم الدارى ليله سورة الباقية فلما اتى على هذه الآية اقم حسب الذين اجترأوا السيئات لان
نجعلهم كالذين آمنوا وعلوا الصلوات جعل يردوها ربك حتى اصبح وقال ابو عبدة بن الجراح
ووددت انى مكنت فذبحنى اهلى والكلوا حتى وجسوا رقتى وهذا باب يطول تتبعه قال البخارى
فى صحيحه باب خوف المؤمن ان يحبط عمله وهو لا يشعر وقال ابراهيم التيمي ما عرضت على
على على الاخشيت ان اكون مكذبا وقال ابن ابي مليكة اوركت ثلثين سن صاحب النبى
صلى الله عليه وسلم لا يخاف النفاق على نفسه باستنهاج يقول انه على ايمان جبرائيل وميكائيل
وفيكريم الحسن باخاف الا مؤمن ولا امنه الامنافى وكان عمر بن الخطاب يقول كذا يقف
انشدك الله بل على لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى فى المنافقين فيقول لا ولا انى
بعدك احدا فسمعت شيئا يقول ليس مراده انى لا ابرئى غيرك من النفاق بل المراد انى
لا افزع على هذا الباب فكل من سألنى حل سألنى لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستكنه قلت وقريب من هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم الذى سألته ان بدعوه ان
يكون من السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حسابك بسا عاكاشه ولم ير وان عاكاشه وحده
بذلك ممن عاده من الصحابة ولكن لو دعاه لقام آخر وآخر وانفتح الباب وربا قام من لم
يستحق ان يكون منهم فكان المسالك الى الله أعلم

س

فازنيه

فصل

فلنرجع الى ما كنا فيه مما ذكرنا من رد الدار الذى ان اسما الله دينا العبد واخرته فما بينى ان
يعلم ان الخلو العاصى اقصد لاشك ان ضررهما فى القلوب كضرر السموم فى الابدان على اختلاف
درجاتهما فى الضرر وهى فى الدنيا والاخرة شروها والاسباب الذنوب والمعاصى فما الذى
اخرج الاولين من الجنة واللفظة الشهوة والسرور والالام والاحزان والضاد الذى خرجهم من ملكوت
السلام وطوره ولعنهم حتى طاسروا باطنهم جعلت صورة اقبح صورة واشنعها بالمتبعين من رسلهم وبدال القبر
بعدوا بالوعيد وشوا بهما لئلا ياتوا بالانكسار والاثام الى كبريت عداوة وشاقة وبرزجل التبعين

المحمولات

والقدس والتحليل زجل الكفر والشرك والكذب والظور والفسخ واللباس الايمان لباس الكفر
 والمنسوق والعصيان ثم ان على الله غاية العوان ومسقط من عينة غاية السقوط وكل عليه
 غضب الرب تعالى فاهوا ومسقة كبر القوت فاروا ونصار قوا وان كل فاسق ومجرم رمى
 لنفسه بالقيامة بعد تلك العباد والسيادة فغيا ذاك اللهم من مخالفة اورك وانك اب
 خليك وما الذي غرق اصل الارض لكم حتى علا الماء فوق رؤس الجبال والذى اطل الله على
 على قوم عاد حتى القتهم موتى على وجه الارض كما نهم انما زغل غاوية ودمرت ما تريت عليه من
 ذيارهم وحروثهم وزرعوهم ووداههم حتى صاروا عبرة للامم الى يوم القيمة وما الذي ارسل على قوم
 ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في ابوابهم وانواعهم وآخرهم وما الذي رفع قرى الوطية حتى صحت
 الملك فخرج لكاظم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها فاعلمهم جميعا ثم اتبعهم حجارة من سجيل السمار
 اسطر على عليم فمن عليم من العقوبة باللم يحججه على امته غيرهم ولاخوانهم كسالمها واهي من الظالمين
 بعبادة الله الذي ارسل على قوم شعيب صاحب العذاب لا تظلل فلما صار فوق رؤسهم لم يطعمهم
 بل انقلب على اعقابهم فغرقون وقوم مني البحر ثم نقلت ارواحهم الى جهنم فالا جسادهم فغرقوا
 للحرق وما الذي خسف بقارون وجاروا له وما الذي اهلك القرون من بعده نوح بالذبح
 العقوبات ودمرها تدبير او ما الذي اهلك قوم صاحب ليس بالصير حتى خردوا عن آخرهم وما
 الذي بعث على بني اسرائيل قوما او ابى ناس شديدا فحاسبوا لظلال الذيار وتكلموا بالرجال فاضلوا
 الذين والنساء واخرى الذيار ونصبوا الاموال ثم العشم عليهم مرة ثانية فاكلوا ما في عليه وتبروا
 ما علوا فتبصر او ما الذي اطل عليهم انواع العذاب العقوبات مرة بالقتل والسبي وخراب البلاد ومرة بجوم
 الملوك ومرة بسهم قردة وشنا زير و آخر ذلك انتم الرب تبارك وتعالى اليعقوب عليهم السلام
 القيمة من يسومهم سوء العذاب قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا صفوان بن عمرو
 عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه قال لما فتحت قبرس فرق بين اهلها فبكي البعض الى البعض
 فزابت ابا الدرداء جالسا وحده بكى فقلت يا ابا الدرداء ما يبكيك في يوم اعز الله فيه الاسلام
 والبلد فقال ويحك يا جبير ما بهون المخلوق على الله عز وجل اذا انصاحوا امره وجاهي امته فاهرة
 فاهرة لهم الملك تركوا امر الله فصاروا الى ما ترى فقال علي بن محمد ناشيت عن عمرو بن مرة قال سمعت

٣١

اصحاب

الذراري
 الذراري
 الذراري

صنعوا

لله
اعدائكم
٣٢

ابو البختري يقول اخبرني عن سبيع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن يهلك الناس حتى
يعذروا من الغضب وفي سنده احمد بن حنبل حديث ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا ظهرت المعاصي في امتي عظم الله بعذاب من عنده فقلت يا رسول الله
ايها الضمير يومئذ الناس صاكون قال بل قلنا فقلت فليكن يصنع يا اولئك قال يصيبهم ما اصاب
الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان وفي مراسيل الحسن بن النسي صلى الله عليه
وسلم لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كنفه عالم يحال قراؤه بالامر يا اولئك صاموا ما فجاروا
والله من خيار ما شار ما فازهم فلهذا ذلك في الله وعظمهم ثم سئلوا عليهم جبارتهم فيسوءونهم سوء العذاب
ثم ضربهم الله بالفاقة والفقر وفي السند بن حنبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل يحرم الزنق بالذنب يعصيه وفيه ايضا عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان تداعي عليكم الامم من كل افق كما تداعي الامة على قتلها يا رسول الله اس قتلهم
بنا يومئذ قال انتم يومئذ كنتم كنتم غشاة الغشاة السيل تنزع الهامة من قلوب عدوكم وتعمل في
قلوبكم الوهن قالوا واما الوهن قال حب الحيوة وكرامة الموت وفي السند بن حنبل قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج لي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون
وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس
ويقعون في اعراضهم وفي جامع الترمذي عن حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان قوم يمشون الدنيا بالدين ويمسكون للناس مسك الضئيل
من الدين يستقيم احل من السكر وقلوبهم قلوب الذباب يقول الله عز وجل الى تغفرون
وعلى تجرة دون في حلفت لا البعث على اولئك فتنه شرع الحليم منهم حيرانا واذكر ابن ابى الدنيا
عن حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال علي ياتي على الناس زمان لا يبقى من
الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا اسمه ساجدهم يومئذ عاهرة وهي خراب من المحدثين
علماءهم شر من تحت اديم السماء منهم خرجت الفتنة وفيهم قوم يمشون في حديث سماك بن
حريز عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال اذا ظهر الربو والزنا في مشقة
اذن الله عز وجل بهلاكها وفي مراسيل الحسن اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل وتجاهلوا

بالاسن وتباغضوا بالقلوب ولتقاتلوا باثر رعام نعم الله عز وجل عند ذلك فاصممتم اعمى
 ابصارهم وفي سنن ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب قال كنت عاشر
 عشرة ربيط من المهاجرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل علينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بوجه فقال يا عشرة المهاجرين خمس خصال واعوذ بالله ان يكون
 ما خفرت الفاشية في قوم حتى اعلنوا بها الا ابتكروا بالطواغيت والاولاد التي لم تكن في اسلامهم
 الذين مضوا ولا تنقصهم الكيالي والذين ان الا ابتكروا بالسنين وحشة الموت وجور السلطان ما منع
 قوم من ثروة اموالهم الا اتهموا القطر من السماء فلولوا اليها ثم لم يطره واولا خفرت قوم العبد السلطان عليهم
 عدوهم من غيرهم فاخذوا البعض ما في ايديهم ولم تعمل انتم بما انزل الله في كتابه الا جعلنا
 باسمهم وفي السنن والسنن من حديث حماد بن عمار عن سالم بن ابي الجعد عن ابي عبد الله بن
 عبد الله بن مسعود عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من كان قبلكم
 كان اذ عمل حال فيهم باخطيئة عليه الناس قودير كما قال في التفسير ان الله فاذا كان من العبد جالس وادلا وشاربه
 كان لم يره على خطيئة بالاس فلما رآى الله عز وجل ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض
 ثم نعمهم على لسان نعيم داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذين انفسهم
 بيده وشارف بالعرف ولبسوا عن المنكر واناخذت على يديهم في ان طردوا على الحق طردوا ويخرون
 الله بقلوب بعضهم على بعض ثم يلعنكم كما نعمهم وذكر ابن ابي الدنيا عن ابراهيم بن عمرو الصنعاني
 قال اوحى الله الى يوشع بن نون اني املاك من قومي اربعين الفا من خيارهم واثنتين الف
 من شرهم قال يا رب هؤلاء الاشرا فما بال الاخبار قال انهم لم يعصوا غضبي وكانوا يولوا
 ويشبهونهم فلو لم يكن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال عاشر الله عز وجل ملك في قرية من قرى بني اسرائيل فوجد فيها صلاتا قاما
 يصلي سجدة الا يربان في سجدة الا يصلي فقال الله عز وجل دراهم ودرهم فوجدوا معه صلاتا فوجدوا معه صلاتا فوجدوا معه صلاتا
 عن صفوان بن عيينة قال حدثني صفوان بن عيينة عن مسروق بن ابي عمير عن ابي عبد الله بن مسعود عن ابي عبد الله بن مسعود
 ان ابن ابي عمير عن مسروق بن ابي عمير عن ابي عبد الله بن مسعود عن ابي عبد الله بن مسعود عن ابي عبد الله بن مسعود
 والذين في السرايا والذين في السرايا والذين في السرايا والذين في السرايا والذين في السرايا والذين في السرايا
 على خطيئة لم يعصوا عليك بالانكار وذكر ابن ابي الدنيا عن ابراهيم بن مالك انه دخل على عائشة بنو

١٦

٣٣

السيف

من
 بركة
 الله
 في
 السيف

ورجل آخر فقال لها الرجل يا ام المؤمنين حديثنا عن الزلزلة فقال قلت اذا استباحوا الزنا وشربوا
 الخمر وضربوا بالعازات غارت عن رجل في سماء فقال للارض تنزلني بهم فان قالوا وترى
 والاحد منها عليم قال يا ام المؤمنين اعذبا تعلم قالت بل موعظة ترحمة لله للمؤمنين ولكل اعداء
 وخطا على الكافرين فقال النضر ما سمعت حديثا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اشته
 فرحاسي بهذا الحديث وذكر ابن ابي الدنيا حديثا من سلك ان الارض تنزلت على عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها ثم قال اسكني فان لم يان لك بعد ثم التفت الى
 اصحابه فقال ان ربكم ليقع بكم فاعقبوه ثم تنزلت بالناس على عهد عمر بن الخطاب
 فقال ايها الناس ما كانت هذه الزلزلة الا من شئ احد منهم والذي نفسي بيده لان عباد
 لا اسكنكم فيها ابدا في مشاقتب عمر لابن ابي الدنيا ان الارض تنزلت على عهد عمر ف ضرب
 يده عليها وقال لك انما لو كانت القيمة حدثت اخبارها سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة فليس فيها ذراع ولا شبر الا وهو ينطق وذكر الامام
 احمد عن صفية قالت تنزلت المدينة على عهد عمر فقال ايها الناس ما هذا الامر عاصي
 لان عادت لا تجدوني فيها وقال لعبيث انما تنزلت الارض اذا عمل فيها بالمعاصي فتر
 فرحاسن الرب عز وجل ان يطلع عليها وكتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار اما بعد فان
 هذا الرجعت شئ يعاقب الله عز وجل به العباد وقد كتبت الى سائر الاسماء ان يخرجوا في
 يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا فمن كان عنده شئ فليستصحب به فان الله عز وجل قال قد
 افحس من تركي وذكر اسم رب فصلي وقولوا كما قال آدم ربنا ظننا انفسنا وان لم تغفر لنا
 وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقالوا كما قال نوح وال لا تغفر لي وترحمي انكن من الخاسرين
 وقولوا كما قال يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال الامام احمد
 ثنا اسود بن عامر ثنا ابو بكر عن الاعمش عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حشر الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالبيعة وابتعوا
 اذ تاب البقر وتروكوا الجحاد في سبيل الله انزل الله بهم طائفة من نعمته شئ يرجعوا دينهم ورواه
 ابو داود واسبأنا حسن وذكر ابن ابي الدنيا من حديث ابن عمر قال لقد رأيتنا وما احد احمق

كتاب الزلزلة

فقال
 الصحابة
 النضر

بيده

قلت
 انما سمعتم تنزلت

يعاقب
 يقول

الحديث في الزلزلة
 من اجل صلواته
 على النبي صلى الله عليه وسلم
 في كل سنة
 في كل سنة
 في كل سنة
 في كل سنة

بديناره ووربه من اخيه السلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا خرج النكاح
 بالديناره والدرهم وتبايعوا بالعينة وتركوا الجهاد في سبيل الله واخذوا بالثبوت فقتل الله عليهم من السار
 يلاء فلا يرغعه عنهم حتى راجعوا وبنهم وقال الحسن ان العينة والله ما هي الا عقوبة من الله عز
 وجل على الناس ونظر بعض انبياء بني اسرائيل الى ما يصنع بهم فبخت فخر فقال بالكسبت
 ايدينا سلطت علينا من لا يعرفك ولا يرعنا وقال بخت فخر لدا نبال ما الذي سلطني
 علي قوما قال عظم خطيئك وظلم قومي انفسهم وذكر ابن ابي الدنيا من حديث عمار بن
 ياسر فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا اراد بالعباد النعمة اناكس
 الاطفال اعظم احكامهم فقتل النعمة وليس فيهم مروحوم وذكر عن مالك بن دينار قال قرأ
 في الحكمة يقول الله عز وجل انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلته
 عليه رحمة ومن عصاني جعلته عليه نعمة فلا تشغلوا انفسكم بسبب الملوك ولكن اتوبوا الى الله
 عليكم ومن اسرائيل الحسن اذا اراد الله يقوم خيرا جعل امره الى طاعتكم فيقيم عند سماعهم واذا
 اراد يقوم شرا جعل امرهم الى سفاكم فيقيم عند بخلهم وذكر الامام احمد وغيره عن قتادة قال
 يونس يا رب انت في السما ونحن في الارض فاعلامه غيبك من رضاك قال اذا علمت
 عليكم خيرا رحم فهو من علامه رضائي عليكم واذا استعملت عليكم شرا رحم فهو من علامه خطي عليكم وذكر
 ابن ابي الدنيا عن الفضيل بن عياض قال اوحى الله الى بعض الانبياء اذا عصاني من الملوك
 سلطت عليهم من لا يعرفني وذكر ايضا من حديث ابن عمر يرفع والذي نفسي بيده لا تقوم
 الساعة حتى يبعث الله امرا وكذا ووزراء فجرة واعوانا خوية وعرفا فظلمة وراستهم ما هم ماريما
 وقلوبهم اثمن من الجيف ابرواهم مختلفة فينتج الله لهم نعمة غير انظلمة فنتها وكون فيها ولا ي
 نفس محمد بيده لينقض الاسلام عروضة عروضة حتى لا يقال الله الله تآمرن بالمعروف والنهي
 عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شررا فيصومونكم سوء العذاب ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب
 لهم تآمرن بالمعروف والنهي عن المنكر او ليسبقن الله عليكم من لا يرحم صغيركم ولا يوقر
 كبيركم وفي معجم الطبراني وغيره من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما طفت قوم كيدا ولا بخسوا من انا الانهم الله عز وجل القطر والظلم

رايت

في ٥

موسى
عنكم

من يقول شيئا
من غير ما لا

فمن

في الحجرة

بجيبكم
الله

الاستحقاق

٣٤

في

فلا

لم اصحابها

خيارها

مناقصها

مناقصها

في قوم الزنار الاظهر فيهم الموت ولا ظهر في قوم الربوا الا سلب الله عليهم الجنون ولا ظهر في قوم القتل
يقتل بعضهم بعضا الا سلب الله عليهم عدوهم ولا ظهر في قوم عمل قوم لوط الا ظهر فيهم الحسد ما ترك
قوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا لم تر في اعمالهم ولم يسمع دعاءهم ورواه ابن ابي الدنيا
من حديث ابراهيم بن الاشعث عن عبد الرحمن بن زيد عن ابيه عن سعيد بن في السند وغيره
من حديث عروة عن عائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جففت عيناه
فعرفت في وجهه ان قد جففت عيني فما تكلم حتى قوضي وخرج فلعقت بالبحر ففقد السند فمد الله
واثن على النبي قال يا ايها الناس قلوا بكم ان الله عز وجل يقول لكم واما بالمعروف والنهي عن المنكر
قبل ان تدعوني فلا ايسر لكم وتستسلموني فلا اضر لكم وتساووني فلا اعطيكم وقال العمري الزبيري ان
من غفلتكم عن نفسك والامر منك عن الله ان ترى ما يخط الله فتجأ منه ولا تأمر فيه ولا تنهى
عنه فقامم اليك لنفسه ضر او لا نفعا وقال من ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجل
الخالقين زعمت منه الطاعة ولو امر ولده او بعض مواليه لاستخف بحقه وذكر الامام احمد في مسنده
من حديث قيس بن ابي حازم قال قال ابو بكر الصديق يا ايها الناس انكم تتلون هذه الآية
واكنم لقمعونها على غير مواضعها يا ايها الذين آمنوا عليكم النفسك لا يضركم من ضل اذا اعنتكم ثم والي
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على
يديه حتى يلفظوا اذا رأوا المنكر فلم يغيروه او شك ان يعصم الله لعقاب من عنده وذكر الاورع
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اخطيت اخطيتك فلا تغف الا صاحبها واذا اظهرت فلم تغير فترت العائنة وذكر الامام احمد
عن عمر بن الخطاب عن ابي ثعلبة عن ابي ثعلبة عن ابي ثعلبة عن ابي ثعلبة عن ابي ثعلبة
وساد القبيصة منا قعها وذكر الاورع عن ابي حسان بن ابي عتيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ستظهر شرار امتي على خيارها حتى يتخلى المؤمن فيهم كما يستخفى المنافق فينا اليوم وذكر ابن ابي
الدنيا من حديث ابن عباس يرفعه قال يا بني زمان يذوب فيه قلب المؤمن كما يذوب
الشمع في الماء قيل ثم ذاك يا رسول الله قال يا بني من المنكر لا يستطيع تغييره وذكر الامام
احمد من حديث جبريل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات ولم يعمل نفعيا لم يعصم

واكثر من يعلمه لغيره والاعظم الله لعقاب ذنبي صحيح البخاري عن اسامة بن زيد قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بجبار الرجل يوم القيمة فيلحق في النار فتدلى اثم
 في النار فيدور كما يدور الحمار برجاء فجتمع عليه اهل النار فيقولون اى فلان ما شاكك كنت
 ان كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانحلكم عن المنكر
 وآتيه وذكر الامام احمد عن مالك بن دينار قال كان جبر بن اجبار بن اسرائيل يغشي منزله
 الرجال والنساء فيعظم ويذكرهم بايام الله فزأى بعض بني بنيهم النساء فقال سليمان بن سنان
 فسقط من سريره فانقطع نخاعه واسقطت امرأته وقيل بنوه فاوحى الله الى نبيهم ان اغبر
 فلانما اجبر ان لا يخرج من حبلك صديقاً ابداً ما كان غضبك الى الان قلت نعملاً
 يابى مطلقاً بنى وذكر الامام احمد بن حنبل في حديث عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اياكم ومحقرات الذنوب فانصت يجمعن على الرجل حتى يهلكته وان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ضرب لحون مثلاً كمثل القوم نزولوا ارض فلاة فمضى صبيح القوم فقبل الرجل
 ينظرون فيجيء بالعود والرجل يجيى بالعود حتى جمعوا اسواداً واجموا ناراً والنفوس اقدفوا فيها واذي صحيح
 البخاري عن انس بن مالك قال انكم تعلمون اني انا في اوتى في اعينكم من الشجر وانا كنا نلصقها
 على ريش رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن
 عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة في حرة سجنتها حتى ماتت فدخلت
 النار لاهى الطعنة ولا استقمها ولا تركتها تأكل من خشاش الارض وفي اكلية لابى نعيم عن
 حذيفة انه قيل له في يوم واحد تركت بنو اسرائيل دينهم قال لا ولكنكم كانوا اذا امروا بشئ تركوه
 واذا نكحوا عن شئ تركوه حتى الشبهوا من دينهم كما يشيع الرجل من قيصة ومن طعننا قال بعض
 سلف المعاصي بريد الكفر كما ان القبلة بريد الجحيم والفناء بريد الزنا والنظر بريد العشق والمزني
 بريد الموت وفي اكلية ايضا عن ابن عباس انه قال لا صاحب ليل الا من فقه الذنوب سوء عاقبة الذنوب
 ولما تراجعت الذنوب اعظم من الذنوب اذا علمت فليجاءك بمن على اليقين وعلى الشمال وانت على
 الذنوب اعظم من الذنوب وضحكك وانت لم تدرك ما الله صانع لك اعظم من الذنوب فترك
 بالذنوب اذا ظهرت برا اعظم من للذنوب وحزنك على الذنوب اذا فاكك اعظم من الذنوب فترك

الم
 ملن

الم
 الم

ع

عند
 جنتها

فطوره
 القبل

لا تدرى

الحکومت

ۛ

المكتب

يكون الجو

FA

یَقُولُ

پیشینہ

م

七

یہ سب کقول

من الحج اذا حركت سترها بك من اذنك واليا يضطرب ادراك من نظر الله اليك اعظم الذنوب ويكفك بل عصى
 الا كما وثق عليه السلام فانما لا بد بالعلماء حجة وذات المآل انتسابا بسبيل من العلم والهدى عن غلبة الغلبة والظلمة عن غلبة
 ما يتلو الله وقال الامام احمد بن حنبل في قوله تعالى قل سمعت الله يقول سمعت الله يقول سمعت الله يقول سمعت الله يقول سمعت الله يقول
 انظر ان من عصى الله قال الفضيل بن عياض بعد ما عصى الله عنده لعظم عونه وبعد ما عصى الله عنده لعظم عونه وقيل ان الله تعالى قال
 سمعت الله ان اول من مات من خلقي ابيس وذلك لانه اول من عصاني وانما اعد من عصاني من الله
 وفي السنن وجامع الترمذي من حديث ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان المؤمن في اذن في كتابك في قلبه نكتة سوداء فاذا مات وشرعوا
 غسل قلبه وان راوا زواوت حتى تغسل قلبه فذلك الران الذي ذكره الشيخ عز وجل كذا بل
 على طوبى لهم الا انما يسبون قال الترمذي هذا حديث صحيح وقال حذيفة لما اذن في كتاب العبد
 في قلبه نكتة سوداء حتى يصير قلبه كالنشاء الرماد وقال الامام احمد بن حنبل في كتابه
 عن ابن شهاب حديثي عبد الله بن عبيد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود وان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال يا بعدا يا معشر قريش فانكم اهل هذه الامم الملعونة لا تصومون ولا تشاءون
 عصى الله بعثت عليكم من ليما حكمكم ما لم يكن من هذه القضيبة القضيبة في يده ثم لم يكن قضيبة فاذا ابد
 ايض يمسكه وذكر الامام احمد بن حنبل في كتابه عز وجل قال في بعض ما يتول ليلن اسرا
 اني اذا اطعت رضىت واذا رضىت باركت وليس ليكره في الحياة واذا عصى رضىت
 واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابغ من الولد وذكر ايضا عن وكيع شاذ ذكره باع عام
 قال كتب عائشة الى معاوية ما بعد فان العبد اذا عمل بمعصية الله عا حاد من الناس
 ذاما وذكر ابو نعيم عن سالم بن ابي الجعد عن ابي الدرداء قال ليجز امر ان تلعن قلوب المؤمنين
 من حيث لا يشعرون قال تدري ثم هذا قلت لا قال ان العبد يخطو بمعاصي الله فيلحق الله
 بنفسه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعرون وذكر عبد الله بن احمد في كتاب الزهد لابيه
 عن محمد بن سيرين انه لما ركب الذين اعظم لذلك فقال اني لا عرف هذه النعم بغير ابيته
 منذ اربعين سنة وهما نكتة وقيمة يخطونها الناس في امر الذنوب وهي انهم لا يرون
 تاثيره في الحال وقد تاخر تاثيره في القلوب ويظنون العبد انه لا يغير بعد ذلك وان الامر كما قال

بوقوعه
البلية

يفتلك

القلب هذا المغير ما ظني وقوعه فليس له بعد الوقوع غباراً وسبحان الله ما ذا الهك
هذه النكتة من الخلق وكما زالت من لغته وكما جلبت من لغته ما أكثر الغفران بها من العظام والعضلات
فضلاً عن الجبال ولم يعلم الغفران الذنب بقصص ولو بعد حين كما ينقص السم كما ينقص الحرج
السندل على الغش والدغل وقد ذكر الامام احمد عن ابي الدرداء عبيد الله ما كنتم ترونه وتعدونه
الفسك في المعنى واعلموا ان قليلاً يكفيكم خير من كثير يضيعكم واعلموا ان البر لا يلبس الا في الاثم
لا يمسى الا في بعض العباد الى صبي فتأمل محاسن فاني في كتمانها وقيل له تجدان فيها بعد
الربعين سنة وهذا مع ان الذنب لقد اجمعوا لايأخر عنه قال سليمان القيسى ان الرجل
ليصيب الذنب في السروج وعليه ذلته وقال يحيى بن معاذ الرازي عجمت من غيظي
يقول في دعائه اللهم لا تشمت بي الاعداء ثم هو يشمت بنفسه كل عدو له قيل وكيف ذلك
قال يعصى الله فيشمت به في القيمة قال في النون من قال الله في السر تكسره في العلانية

فصل

وللعاصي من الآثام القبيحة الذمومة المضرة بالقلب والبركة في الدنيا والآخرة ما لا يعلم
الا الله فمنها حرمان العلم فان العلم نور يقذف الله في القلب والمحصية تطفئ ذلك النور
ولما جلس الامام الشافعي بين يدي مالك وقرأ عليه محبة بارئ من وفور فظنته وتوقعت
ذلك وكحال فصره فقال اني ارى الله قد اتى على قلبك نوراً فلا تظلمه بظلمة المحصية
وقال الشافعي ما شكوت الى وكيع سوء حفظي فوارشدني الى ترك العاصي وقال
اعلم بان العلم فضل وفضل الله لا يؤتاه عاصي ووسمها حرمان الرزق وفي المسند
ان العبد ليجرم الرزق بالذنب ليصيبه وقد تقدم وكما ان تقوى الله تجلب الرزق في فقر
التقوى تجلب الفقر فما استجلب رزق الله بمثل ترك العاصي منها وحشة يجده العاصي في قلبه
بينه وبين الله لا يؤمنه ولا يقارنها لافاضها ولو اجبت له لذات الدنيا باسرها لم تغف
بتلك الوحشة وهذا امر لا يحس به الا من في قلبه حيوة وما يخرج بمسيت الايام فلو لم ترك
الذنوب الا حذر من وقوع تلك الوحشة لان العاقل حرياً بتركها وتكفل الرجل الى
بعض العارفين وحشة يجدها في نفسه فقال له ما ذا كنت قد اوشكت الذنوب فتدعها

٣٩

والله اعلم
بالحق والواقع
ليكون العارفين
عالمين بما في
الشيء من العلم

اذا شئت واستأنس وليس على القلب امر من وحشة الذنب على الذنب فانه المستعان -
 ومنها الوحشة التي تحصل له بينه وبين الناس ولا سيما اهل الخير نعم فانه يجد وحشة بينه وبينهم
 وكلما قويت تلك الوحشة بعد نعم ومن بها استمر حرم بركة الانتفاع بهم وقرب من حزب الشيطان
 بقدر ما بعد من حزب الرحمن وتقوى هذه الوحشة حتى تستحكم فتقع بينه وبين امرأته وولده
 واقاربه وبينه وبين نفسه فزاد مستوحشا من نفسه وقال بعض السلف اني لاعصى الله
 فارى ذلك في خلق دابتي وامر اني ومنها تفسير اموره عليه فلا يتوجه لامر الا بحمد مغلما
 ووده واستمر عليه وهذا كما ان من التقى الله جعل له من امره يسرا فمن عطل التقوى جعل الله
 له من امره عسرا واما الله العجب كيف يجد العبد البواب الخير والصالح مسدودا عنه وطرقا متعسرا عليه
 وهو لا يعلم من اين اني ومنها فظنت يجدها في قلبه حقيقة يجتس بها كما يجتس بطلية السيل الجسيم اذا
 ادهم فقصر ظلمة العصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره فان الطاعة نور والعصية ظلمة وكلما قويت
 الظلمة ازدادت حيرة حتى تقع في البدع والضلالات والامور المملكة وهو لا يشعر لاعمى خرج
 في ظلمة الليل سبي وحده وتقوى هذه الظلمة حتى تطهر في العين ثم تقوى حتى تعلق الوجه وتصير
 سوادا في الوجه حتى يراه كل احد قال عبد الله بن عباس ان للحسنة ضياءا في الوجه ونورا في القلب
 وسعة في الرزق وقوة في البدن ومجبة في قلوب الخلق وان السيئة سوادا في الوجه وظلمة
 في القبر والقلب وحرمان في البدن ونقصا في الرزق وبغضة في قلوب الخلق ومنها ان
 المعاصي توعد من القلب والبدن اما وحشا القلب فامر ظاهر بل لا يزال توهمه حتى تنزل
 حياته بالكلية واما ومنها البدن فان المؤمن قوته من قلبه وكلما تقوى قلبه قوى بدنه واما العاصم
 فانه وان كان قوى البدن فهو اضعف شيء عند الحاجة فتقوته قوته عند احواج ما يكون الى نفسه
 فتأمل قوة ابدان فارس والروم كيف ظلمت عند احواج ما كانوا اليها وقهرهم اهل الايمان بقوته ما يدهم
 وطلوعهم ومنها حرامان الطاعة فلو لم يكن للذنب عقوبة الا انه ليدعن طاعة تكون بدله وتقطع
 طريق طاعة اخرى فيقطع عليه طريق ثالثة ثم رابعة وحلهم جزءا فيقطع عليه بالذنب طاعات
 كثيرة وكل واحدة منها خير له من الدنيا وما عليها وهذا كرجل اكل الكلب نجس له مرثية طويلة صنعت
 من عدة الكلمات الطيب منها والله المستعان ومنها ان المعاصي تقصر العمر وتجمع بركته ولا بد

والله اعلم

الرب

١٣١

بعضه

عقوبات

تزيد عليها

لانه

فان البر كما يزيد في العمر فالعجز ينقص العمر وقد اختلف الناس في هذا الموضوع فقالوا طاعة الله تعالى
 عمر العاصي هو ذهاب بركة عمره ونقصا عليه وهذا حق وهو بعض تأثير العاصي وقالت طائفة
 بل تنقصه حقيقة كما تنقص الرزق فجعل الله سبحانه البركة في الرزق سببا كثيرة فكثره وتزديده والبر
 في العمر سببا بكثره وتزديده قالوا ولا تنقص زيادة العمر باسباب كما ينقص باسباب قالوا لان
 والآجال والسماء والشفاعة والصحة والمرض والغنى والفقر وان كانت بقضاء الله عز وجل
 وجعل تنقصه بالشار باسباب جعلها موجبة لسبباتها مقتضية لها وقالت طائفة اخرى
 تأثير العاصي في محض الدنيا هو بانها تقوية حقيقة حقيقة وهي حياة القلب وتلك تجعل الله سبحانه
 شيئا غير حتى كما قال تعالى انما في غير احياء فالحياة في الحقيقة حياة القلب وعمر الانسان
 مدة حياته فليس عمره الا اوقات حياته بالند فتلك ساعات عمره فالبر والتقوى والطاعة
 تزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقة عمره ولا عمر له سواها وبالحكمة فالعبد اذا اعرض عن الله
 واشتغل بالعاصي ضاعت عليه ايام حياته الحقيقية التي يجد غيبا اضاعتها يوم يقول النبي
 قد تمسكت بحيا في ظلمة لو امان ان يكون له مع ذلك تطلع الى مصالحة النبوية والاخرية والاولى
 لم يكن له تطلع الى ذلك فقد ضاع عليه وكذا ذهبت حياته بالظلم وان كان له تطلع الى ذلك ساطع
 عليه الطريق بسبب العوائق والتمسك عليه اسباب الخير كسب اشتغال بالعبادة وذلك نقصان حقيق
 من عمره حتى السأله ان عمره انما ساءت حياته ولا حياة له الا بالقبالة على ربه والتسليم بحجبه وذكره واظهار مشائيه

فصل

وسمى ان المعاصي من اعاشها ولو لم بعضها بعضا حتى يعجز على العبد مغاربتها ويخرج
 منها كما قال بعض السلف ان من عقوبة السيئة السيئة بعدد وان من ثواب الحسنات الحسنات
 بعدد ما قاله العبد اذا عمل حسنة قال الى جنبها اعلمني الضياء فاذا علمها قالت الثالثة
 كذلك وحلم حرا فبقضاء عفت الرزق وتزايدت الحسنات والسيئات ايضا حتى تصير
 الطاعات والمعاصي حينات راسخة وصفات لازمة وملكات ثابتة فلو عطل الحسن الطاعة
 لمضات عليه نفسه وضاعت عليه الارض بما رزقت واحسن من نفسه بانها كاحت اذا
 فارقت الماء حتى يعاودها فتسكن نفسه وتقر عينه ولو عطل الجرم المعصية واقبل على الطاعة

لما قامت عليه نفسه وضاق صدره وأيمت عليه ذاهبه حتى لبيا وها حتى ان كثيره المصنق
يوانع العصية من غير لذة يجدها ولا داعية اليها الا لما يجد من اللام بمغارتها كما صرح به
شيخ القوم الحسن بن خاني حيث يقول له وكأس شربت على لذة وواخرى تداويت
سجيا بها و قال الآخر له وكانت دوائى و دوائى عينا وكما يتدوى شارب الخمر بالخمر
ولا يزال العبد يعانى الطاعة و يألفها ويحبها ويؤثرها حتى يرسل الله سبحانه برحمته عليه لئلا تذهبا
اذا تفرغ منه عليها وتزعم عن فراسه و مجلسه اليها ولا يزال يألف المعاصى ويحبها ويؤثرها
حتى يرسل الله اليه الشياطين فتكزه اليها اذا قال اول قولى جنة الطاعة بالمدد فكما قالوا
الكثر من اعوان وهذا قولى جنة العصية بالمدد فكما قالوا اعوانا عليه

فصل فی تفسیر
تفسیر

فضل

ومنها وهو من اخونها على الصداقة لضعف القلب عن ارادته فتقوى ارادة العصبية
وتضعف ارادة التوبة شيئا فشيئا الى ان تسلب من قلبه ارادة التوبة بالكلية فلو مات
نفسه لما تاب الى التوبة بالاستغفار وتوبة الكفار من بالاسنان امشي كثيرة فلهذا لا تقدر
بالعصبية مصر عليها عازم على موافقتها امشي امكنه وهذا من اعظم الامور التي اقربها الى الهلاك

فصل

وتمت ان يسل من القلب استقباحا قصيرا لعادة فلا يستقيم من نفسه رؤية الناس
ولا كلام فيه وهو عند ارباب الغسوق موهبة الثقلة وتام اللذة حتى يفتخر احد بهم بالحصة
ويحدث بها من لم يعلم انه علمها فيقول يا فلان علمت كذا او كذا وهذا الضرب من الناس
لا يعاقبون ولله عليهم طريق التوبة وتقطع عنهم الواجبات في الغالب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
على امي منافاة الجاهلين وان من الاجمار ان يستل على العبد ثم يصبح يفتح نفسه
فيقول يا فلان علمت لوم كذا او كذا او كذا فتمتلك نفسه وقبات يستدبر بها
كل مصيبة من العاصي فهي ميراث عن امية من الامم التي احملها الله عز وجل على
ميراث عن قوم لوط واخذ الحق بالارادة وفعده بالنافع ميراث عن قوم شعيب والعلو
بالارض فلله ميراث عن فرعون قوم فرعون والكلبر والتعجب ميراث عن قوم هود فالعاصي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطاهرين

لابس ثياب بعض هذه الامم وهم اعداء الله وقد روي عبيد الله بن احمد في كتابه
 لا يدعون مالك بن دينار قال ادعى الله الى نبي من انبياء بني اسرائيل ان قل لقلوب
 لا تخرقوا داخل اعدائي ولا تلبسوا اطلس اعدائي ولا تتركبوا امرالك اعدائي ولا تقطعوا
 اعدائي فتكونوا اعدائي كما هم اعدائي وفي مسند احمد بن حنبل حديث عبيد الله بن عمر عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له
 وجعل رزقي تحت ظل رمي وجعل الادلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه
 بقوم فهو منهم

فصل

ومنها ان المعصية سبب لهوان العبد على ربه وسقوطه من عيشته قال الحسن البصري لا
 عليه فقصوه وادعوا عليه لعنهم واذا بان العبد على الله لم يكرمه احد كما قال الله تعالى
 ومن يعص الله فله من كرم وان عظم الناس في الظاهر بما جتهم اليوم او غفاس قسرتهم
 فهم في قلوبهم احقر شئ واهون ومنها ان العبد لا يزال يركب الذنوب حتى يحسب عليه
 ويصغر في قلبه وذلك علامة الهلاك فان الذنوب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله وقد
 ذكر البخاري في صحيحه عن ابن مسعود قال ان المؤمن يرى ذنوبه كأنها في اصل جبل يخاف
 ان يقع عليه وان الظالم يرى ذنوبه كذباب وقع على النصف فقال به هكذا فطفت

فصل

ومنها ان غير من الناس والدواب يعود عليه شئ ذنبه فيحترق به وغيره يشوم الذنوب
 والظلم قال البهري ان الجباري تموت في ذكره حاسن ظلم الظالم وقال مجاهد ان
 البهائم تمنع عصاة بني آدم اذا اشتدت السنة واسك المطر وتقول هذا الشئ شوم معصية
 ابن آدم وقال عكرمة دواب الارض وهو اما حتى انخاض والعقارب يقولون لهذا
 العطر ذنوب بني آدم فلا يفضيه عقاب ذنبه حتى يموت بلعن من لا ذنب له

فصل

ومنها ان المعصية تورث النذل ولا بد فان العزائم الغز في طاعة الله تعالى قال الحسن

سهم
كبيرة

ذنبه
بظلم

بني
المطر

عائنه

فصل

ونسحق ان الذنوب تدخل العبد تحت لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لعن على ما سقى
 ولا يغيث الا كبرناهي او يدخل فاعلمنا تحت اللعنة قطع الواشنة والمستوشمة والواصلة
 والوصولية والناصية والمنصبة والواشدة والمستوشدة ولعن اكل الربو وموكله وكاتبه
 وشاكره ولعن المحلل والمحلل له ولعن السارق ولعن شارب الخمر وساقطها وعاصرها
 ومقتصرها وبالغها وشتمها واكل ثمنها وحاملها والمجولة اليه ولعن من غير منار الارض
 وهي اعلاها وجدها وداو لعن من لعن ولديه ولعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا فيه
 بسبهم ولعن الخنثيين من الرجال والمترجلات من النساء ولعن من ينجي لعنة الله من
 ابن ادم حتى لا ياتي من ثاوي في الصوب ولعن من عمل عمل قوم لوط ولعن من سب اباة وامه ولعن من
 كذب اعني عن الطريق ولعن من اتى بجميلة ولعن من وسم وابته في وجهها ولعن من ضا
 بمسلم او كبره ولعن زوارات القبور والتخذين عليهما المساجد والسترج ولعن من اشد
 امرأة اظلم زوجها او مملوكا على سيده ولعن من اتى امرأة في دبرها واتخذت من بائع
 صابحة لفرأش زوجها فعنتا الملكة حتى تصبح ولعن من انتسب الى غير ابيه وآجر
 من اشار الى اخيه بحديدة فان الملكة تلعنه ولعن من سب الصحابة وقد لعن الله من افسد
 في الارض وقطع رحمه واذا منى رسول الله ولعن من كتم ما نزل الله سبحانه من بينات
 والهدى ولعن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالفاحشة ولعن من
 جعل سبيل الكافر هدي من سبيل المسلم ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل من
 لبست المرأة للمرأة لبس لبست الرجل ولعن الراشي والمرشئ والمرشئ وهو الواسطة في الرشوة ولعن
 على اشياء اخر غير هذه فلم يكن في فعل ذلك الا رضاه فاعلم بان يكون ممن يلعنه الله
 ورسوله وملكته لان في ذلك يدعو الى تركه

فصل

ونسحق ان دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوة الملكة فان الله سبحانه امر
 بنبيه ان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
 بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذنوب

شاهد به
 له

باسم الله العظيم

على
 سلم سلا

٢٥

اصحابه في الله

نقل

لهم في شجاعة

بها

٣٩

عبيد

ما لو اذ بشعوا سيديك وقم عذاب الجحيم ربنا وادفع منات عدن التي وعدتهم ومن صلح من
 آباؤهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقم السيدات فخذوا عاء الملكة للجنين
 القاتنين المتبعين لكتاب وسنة رسوله الذين لا يسيل لهم غير حمار فلا يطبع غير حمار لا باجابه
 الدعوة او لم تصف بصفات الدعوة

فصل

ومن عقوبات المعاصي ما رواه البخاري في صحيحه من حديث سمرة بن جندب قال كان
 النبي صلى الله عليه وسلم ما يكثر ان يقول لاصحابه جل رأي احدكم البارحة ربنا فيفعل
 عليه ما يشاء الله ان يقص ما شاع قال لنا ذات غداة اذنا في الليلة آتيا ان وانما انما
 وانما قال لا في النطق واني انطلقت سمعا وانا اتينا على رجل مضطجع واذا آخر قائم عليه صخرة
 واذا هو يسيو بالصخرة لرأسه فيشعل رأسه فيثد حده المحمطينا فيقع الحجر فيأخذه فلا يرجع
 اليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل الاول قال قلت لهما
 سبحان الله ان قال لا في النطق فانطلقتا فأتينا على رجل مستلق لقناه واذا
 آخر قائم عليه يلبس من حديد واذا هو ياتي احد شقي وجهه فيشترش شدة الى قفاه وتخره الى
 قفاه فعليه الى قفاه ثم يحول الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل الجانب الاول
 فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب مما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل
 ما فعل في المرة الاولى قال قلت سبحان الله انا هذا ان فقال لا في النطق فانطلقتا
 فأتينا على مثل القنور واذا فيه لغط واصوات قال فاطلعنا فيه فاذا فيه رجال ونساء
 عراة واذا هم ياتيم لعب من اسفل منهم فاذا هم ذلك اللب ضوموا فقال قلت
 من هؤلاء قال فقال لا في النطق انما قال فانطلقتا فأتينا على امرأة حمراء مثل الدم فاذا
 في النضر رجل ساج يسبح واذا على شط النضر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة واذا ذلك الساج
 يسبح ما يسبح ثم ياتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفعل قفاه فيلقه حجر فينطق فيسبح
 يرجع اليه كما رجح اليفيقر قفاه فالتقه حجر آكلت لهما هذا ان قال لا في النطق فانطلقتا
 فأتينا على رجل كره للرأي كاره انك راى رجلا مرغا واذا هو عنده نار يحتملها ويسعى

حولها قال قلت لهما ما هذا قال قال لا لي انطلق انطلق فما انطلقنا على روضة منيرة فيصاح
 كل فرد الرنح وادنا من نظري في الروضة رجل طويل لاكا واري رأسه طولا في السماء وادنا
 حول الرجل من الكثر ولدان رايتهم قط قال قلت لهما و ما هؤلاء قال قال لا لي انطلق
 فما انطلقنا فاقينا الى روضة عظيمة لم يولد روضة قط اعلم منها ولا احسن قال قال لا لي ارق فيها
 فارقيتها فيعاني الى روضة منيرة بلين ذهب وبلين فضة قال فاقينا باب المدينة فاستقمنا
 ففتح لنا فدخلنا حافضنا رجال شطرس خلقهم كاحسن انت مائي وشطرنم كاتج ما انت في
 قال قال لهم اذ هو ففعلوا في ذلك الضح قال والاضح من عرض بحري كان ماء العين في
 البياض فذهبوا ففعلوا فيه ثم رجوا اليها وقد ذهب ذلك السود عنهم قال قال لا لي هذه جنة
 عدن وهذا من ذلك قال فمسي بصري صعدا فاد قصر مثل الربابة العبيضا قال قال لا
 لي هذا من ذلك قال قلت لهما بارك الله فيكما فذكراني فادخلنا قال لا لي الان فلا وانجى فاعلم
 قال قلت لهما فاني رايت منذ الليلة مجي فادخلنا الذي رايت قال قال لا لي انما سب
 انما الرجل الاول الذي اتيت عليه يثلع رأسه بالبحر فانه الرجل راخذ القرآن في روضه وينا
 عن الصلوة المكتوبة وانا الرجل الذي اتيت عليه يشتر شدة الى فقاد وسخره الى فقاد
 وعينه الى فقاد فانه الرجل يند من بيته فيكذلك الكذب فيبلغ الاتفاق وانا الرجل والنسار
 العرة الذين هم في مثل بناء العتور فانهم الزناة ولا ياتي وانا الرجل الذي اتيت عليه يسبح
 في النهر ويلقي الحجارة فانه اكل للربو وانا الرجل الكريه النظر الذي عند النار يحتمل ويسقي حولها
 فانه مالك خازن جصم وانا الرجل الطويل الذي في الروضة فانه ابراهيم وانا الولدان الذين
 حول فكل مولود مات على الفطرة وفي رواية البرقاني ولد على الفطرة فقال لبعض المسلمين يا
 رسول الله واولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاد المشركين فاما القوم
 الذين كانوا شطرنم حسن وشطرنم قبيح فانهم قوم فطروا عملا صابغا واخر شيئا فجاءوا الى
 الفصل

نحوه

له

٢٤٢

قبيح

المراد

عن آثار الفلوب والعاصي انما تحدث في الارض النوا عاص الفساد في البيا والهو والار
 والتمار والمساكن قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس لينذهم بعض

الذي علموا العلم به رجون قال بما بدأ اول الظلم سمي بالظلم والفساد فيجب بذلك القطع
 فيسلك المحرث والنسل والله لا يحب الفساد ثم فرأى ظلم الفساق في البر والبحر ما يستأذي به
 الناس ليدفعهم بعض الذي علموا العلم به رجون ثم قال يا ما والله ما هو بكم هذا ولكن كل
 قرية على ما جازى فوجده قال عكرمة ظلم الفساق في البر والبحر لا في الاقول لكم بكم هذا ولكن كل
 قرية على ما جازى فوجده قال عكرمة ظلم الفساق في البر والبحر لا في الاقول لكم بكم هذا ولكن كل
 تعالى الماء العذب بكم فقال هو الذي مررت البحر من هذا عذب فزات سألني شرابه وهذا
 ما يجزع وليس في العالم بحر طهورا وانما هي الانهار والبحار والبحر الملح هو الساكن فتسمى القرية
 التي على المياه والبحار باسم تلك المياه قال ابن زيد ظلم الفساق في البر والبحر قال الذنوب طلت
 اراوان الذنوب بسبب الفساد والذي ظلم وان اراد ان الفساد الذي ظلم هو الذنوب
 نفسها فيكون قوله ليدفعهم بعض الذي علموا الام العاقبة والتعليل وعلى الاول فالمراد
 بالفساد النقص والشر والآلام التي يجدها الله في الارض بمعاصي العباد فكل ما احدثوا ذنبا
 احدث لهم عقوبة كما قال بعض السلف كل ما احدثتم ذنبا احدث الله لكم من سلطانه
 عقوبة وانما هو والله اعلم ان الفساد والمراد به الذنوب وسوجبها تساويد على قوله تعالى
 ليدفعهم بعض الذي علموا انما اذنا اذنا الشئ البعير من اعمالنا فلو اذنا كل اعمالنا
 لما ترك على ظلم حاسن دابة ومن تأثر معاصي الله في الارض ما يحمل بهما من الخسوف والزلزال
 ويحكي بركتها وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ديار شوم فسمعهم يقولون ديارهم الا
 وهم بالكون ومن شر ما بهم ومن الاستقارن ابايهم حتى امر ان يعلمت العبيد الذي
 عمن يساهم لنواضع الابل ما يثير شوم المعصية في الماء وكذلك شوم تأثير الذنوب في الخسوف
 انما رما ترضي بين الآفات فلهذا الامام محمد بن الحسن في ضمن حديثه قال وجدته في خبرنا
 يعني امية حنظلة المجبة بقدر نواة التمرة وهي في صرة مكتوب عليها كان هذا يثبت في
 زئبق العدل وكثير من هذه الآفات احدثها الله سبحانه وتعالى بما احدثت العباد
 من الذنوب واخبرني جماعة من شيوخ الصوفاء انهم كانوا يحدون انما اكره ما به
 الا ان وكثير من هذه الآفات التي تصيبها لم يكونوا يعرفونها وانما احدثت من قرب ما

محرر

الذنوب

عبد المعالي

٣٨

اقل

ما لا يخفى

ذات

نسخ

بیت

74

عقوبات الحبس



ومن عقوباتها انما تطفى من القلب نار الغيرة التي هي كحياتة وصلاحها كالحركة
الغريزية كحيوة جميع البدن فان الغيرة حورارة وناره التي تخرج منه من الجنب البصفا
المذمومة كما تخرج الكبر خبث الذهب والفضة والحديد واشرف الناس في اعلامهم
وقادريته هم غيرة على نفسه وخاصة وعموم الناس ولهذا كان النبي صلى الله عليه
وسلم اغبر الخلق على الامة والله سبحانه اشده غيرة منه كما ثبت في الصحيح عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال التجرد من غيرة سعد لاننا اغبر سنة والله اغبر مني وفي صحيح البصفا
عنه فقال صلى الله عليه وسلم في خطبة الاسود يا امة محمد ما ادر اغبره الله الا في

عبده وادترقي استه في الصبح ايضا عنه انه قال لا احد اغفر من الله من اجل ذلك حرم الصلوات
 ما ظهر منها وباطن ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين
 ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك اشق على نفسه فجع في اهل البيت شيئا من غير الحق
 اصلها كراهية القبلان وبغضنا وبين محبة العذر الذي يوجب كمال العدل والرحمة والاحسان
 والله سبحانه مع شدة غيرته يحب ان يعتذر اليه عبده ويقبل عذره من اعتذار اليه وانه لا يخلو
 عبده بارتكاب ما يغار من ارتكابه حتى يعتذر اليه ولا اجل ذلك ارسل الرسل وانزل الكتب لعذارته
 وانذارا ونداء غاية الجود والاحسان ونهاية الكمال فان كثيرا ممن تشبه غيرته من المخلوقين بحقيقة
 الغيرة على سرعة الايقاع والعقوبة من غير عذار منه ومن غير قبول العذر من اعتذاره يقبل عذره
 لكن نفس الامر عذر ولا تعد شدة الغيرة ان يقبل عذره وكثير من يقبل العذار بحيلة على قلبها
 فله الغيرة حتى يتوسل في طرق العذار في حذر اليه حتى يعتذر منهم بالغفران وكل منها يبرح على الاطلاق
 وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الغيرة ما يحجب الله ومنها ما يفضي الله
 يفضي الله الغيرة من غير ريبه وذكر الحديث وانما الممدوح اقتران الغيرة بالعذر فيغار في محل
 الغيرة ويعذر في موضع العذر ومن كان هكذا فهو الممدوح حقا ولما جمع سبحانه صفات
 الكمال كلها كان احب بالمدح من كل احد ولا يبلغ احد ان يدرجه كما ينبغي بل هو كما هو نفسه وشئ
 على نفسه فالعذر قد وافق به سبحانه في صفة من صفاته ومن وافق الله في صفة من صفاته
 قادته تلك الصفة اليه بنامه وادخلته على ربه وادنته منه وقربته من رحمة وصيرته محبوبا له فانه
 سبحانه يرحم بحسب الرحمة كما يكرم بحسب الكرامة يحسب العلماء قومي بحسب المؤمن القوي وحبوب
 اليه من المؤمن الضعيف حتى يحب اهل البيت كما يحب اهل الكمال كما يحب اهل العورة ولو لم يكن
 في الذنوب والعاصي الا انها توجب لها جباها ضد هذه الصفات وتمنع من الاتصاف
 بها لكان بها عقوبة فان الخطاة تتقلب وسوسة والوسوسة تصير ارادة والارادة تقوى
 فتصير عزيمته ثم تصير فعلا ثم تصير صفة لازمة وحيدة ثابتة مراسخة وحيدة تميزها عن غيرها
 منها كما تميز العزيم عن صفاته القائمة به والمقصود انكما اشتهت طلبة الله للذنوب اخر
 من قلبه الغيرة على نفسه واهله وعموم الناس وقد نقصت في القلب جدا لا يستقيم

انه

لعبده

طريق

في

القلب

بعد ذلك التوجه الى السراج ولا من غيره واذا وصل الى ذلك الموضع فقد دخل في باب الملك وكثير من
 هؤلاء لا يقتضون في عدم الاستقبال بل حسن الفواحش والظلم لغيره ويزنيه له ويدعوه
 اليه ويحبه عليه يسري اليه في تحصيله ولهذا كان الدنيوت اخبث خلق الله والجنة عليه حرام
 وكذلك كل الظلم والبغى لغيره ويزنيه لغيره فانظر الى الذي فعلت عليه قلة الغيرة وطغنايد
 على الواصل الدين الغيرة ومن لا غيرة له لا دين له فالغيرة تحمي القلب فتحمي له الجوارح
 فتدفع ما يفسد من الفواحش وعدم الغيرة تميمت القلب فتتور الجوارح فلا يبقى عنده
 وقفة بهيمة ومثل الغيرة في القلب مثل القوة التي تدفع المرض وتقاومه فاذا اذيمت
 القوة بعد الداء للحل قابلا ولم يجد دافعا تمكن فكان الملك وشملها مثل صياحه في الجوارح
 التي تدفع بها عن نفسه وعن ولده فاذا كثرت طغى فيها عدة

صاحب الكتاب

كش

فصل

في حقها بما ذاباب الحيار الذي هو مادة الحيلة للقلب وهو اصل كل خير وذوها به
 ب كل خير باجمعه وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الحيار خير كله وقال
 لا يترك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت وفيه تفسير ان احدهما
 على التهديد والوعيد والمعنى من لم يستح فانه يصنع ما شاء من القبائح اذا حال على
 الحيار فاذا لم يكن هناك حياء نزع عن القبائح فانه يوافقها وهذا التفسير في عيب
 ما في ان الفعل اذا لم تستح منه من الله فافعله وانما الذي ينبغي تركه ما ينبغي منه
 من الله وهذا التفسير الامام احمد في رواية ابن باني فعلى الاول يكون تعديا لقوله
 فاعوا ما شئتم وعلى الثاني يكون اذا نادى اباحته قال قيل فقل من سبيل التي حصلت
 لي العيبين قلت الاول على قول من كل الشكر على جميع معانيه لما بين الاباحه والتعديين الذي افاد
 ولكن اعتبار احد العيبين لوجوب اعتبار الآخر والقصود ان الذنوب تضعف الحياء من العبد حتى يربها
 السراج منه الكمية حتى يربها انه لا يأتى به ليعلم الناس بسوء حاله ولا يبالوا عليهم بل كثير منهم يحجز عن حاله
 وقبح ما يفعله وتحال على ذلك السراج من الحياء واذا وصل العبد الى هذه الحالة لم يبق

اه
 الحيرة اجمعه

واذا

يسته

ع

ع

كش

بالعصية

ات الذنوب
وتأ
قلبه

٥

مشتق من الحيوة والعيشة ثم حييا القهر لان به حيوة الارض والنبات والدواب
وكذلك سميت بالحيوة حيوة الدنيا والآخرة فمن لاحار فيه ميت في الدنيا شهقة
في الآخرة وبين الذنوب وبين قلة الحياء وعدم الغيرة تلازم من الطرفين وكل
منها يستدعي الآخر ويلتص به فحينئذ ينسحب من الله عند معصية آتت الله عن عقوبته
يوم يقاه ومن لم يستع من الله تعالى لم ينصه لم يستع الله من عقوبته *

فصل

ومن عفة بآثارها الضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله وتضعف قازه
في قلب العبد ولا بد شارام الي ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرد بطل
معاصيه وربما اغتر المشرع وقال انما يحلني على العاصي حسن الرياء وطمي في عذلا
عظمته في قلبي وهذا من مغالطة النفس فان عطية الله تعالى وجلاله في قلبه
وتعظيم حرمة ما يحول بينه وبين الذنوب والمبتغون على معاصيه ما قدره حق قدره
ليقدر حق قدره او يعطيه او يكفه او يجره وقاره ويحليه من يكون عليه امره ونهيه
المحل الحال والابن الباطل وكفى بالعاصي عقوبة ان يصح من قلبه تعظيم الله جل
وتعظيم حرمة ما يكون عليه حقه ومن بعض عقوبة هذا ان يرفع الله عز وجل مناسبه
من قلوب الخلق ويهون عليهم ويستخفون به كما بان عليه امره واستخف به فعلى قدر محبة
الله سبحانه الناس وعلى قدر خوفه من الله يخافه الناس وعلى قدر تعظيم الله وحجته
يعظم الناس حرمة وكيف يشتمك عبده حرمة الله ويطلع ان لا يشتمك الناس
حرمة ام كيف يكون عليه حق الله ولا يهونه الله على الناس ام كيف يستيف بحاض
ولا يستيف به مخلوق وقد اشار سبحانه الى هذا في كتابه عند ذكر عقوبات الذنوب
وانه اركس اربابها بما كسبوا وعطى على قلوبهم وطمع عليها بذنوبهم وانه نسيم كما نسوه
والانتم كما ياتوا دينه ونعيمهم كما ضيعوا امره ولهذا قال تعالى في آية سجدة المخلوقات
له ومن يحين الله فالله من مكرم فانتم لما هان عليهم السجود له وانخفضوا به ولم يفعلوه
الانتم فلم يكن لهم من مكرم بعد ان اهانهم ومن ذا يكرم من اهان الله ويحين من اكرمه

فصل

بنات

نساء

كالمساكين

٥٣

النساء

الانسان

بأن

بأن

بأن

بأن

بأن

بأن

بأن

بأن

بأن

بأن

ومن عيوبها انها تستدعي نسيان الله العبد له وتركه وتخليته عنه وبين نفسه وشيئها
وهذا تلك الهلاك الذي لا يرجي معه نجاة قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تنظروا
نفس باقمت بعدوا اتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانفسهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون فامر بتقواه ونهى ان يشبه عباده المؤمنين بنسيه ترك
تقواه واخبر انه عاقب من ترك التقوى بان النساء لنفسه اى النساء مصاحبا وما يخيبها
من عذابه وما يلجب له محبة الابدية وكمال لذته وسرورها ونعيمها فانساء الله ذلك
كله جزا لئلا يسهل من عفته وخوفه والقيام بامر فترى العاصي مصحلا لمصالح نفسه مضيقا
لها قد اغفل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان امره فرطاً قد انقضت عليه مصالح دينه
واخرته وقد فرط في سعادته الابدية واستدل بها ادنى ما يكون من لذة انما هي سحابة صيف
او خيال طيف به احلام نوم او كطل زائل ان لليبس بشكها لا ينجى و اعظم العقوبة
نسيان العبد لنفسه واعماله لها واداعته حتمها ونصيبها من الله وبمعها ذلك بالغن
والهوان والخص الشن فنجيع من لاغنى له عنه ولا عوض له منه واستبدل به من عنه
كل الغنى ومنه كل العوض من كل شئ اذا ضيعته عوض به وليس في الله ان
ضيعت من عوض به فانه سبحانه يعوض عن كل شئ ما سواه ولا يعوض منه شئ بمعنى
عن كل شئ ولا يني عنه شئ ويمنع من كل شئ ولا يمنع منه شئ ويحجب من كل شئ ولا يحجب
منه شئ كيف يستغنى العبد عن طاعة من هذا شأنه فله عين وكيف ينسى ذكره ويضيع
امر حتى ينسي نفسه فيفسد حالها وتظلمها اعظم الظلم فما ظلم العبد به ولكن ظلم نفسه وما ظلم به
ولكن هو الذي ظلم نفسه

فصل

ومن عيوبها انها تخرج العبد من دائرة الاحسان وتمنعه من ثواب المحسنين فان
الاحسان اذا باشر القلب منه عن العاصي فان من عبد الله كما ينبغي له ولم يكن كذلك
الا استيلاء ذكره ومحبة وخوفه ورجائه على قلبه بحسب الله كما يشاء الله

من ذلك

بينه وبين ارادة المعاصي فضلا عن مواقعتها فاذا اخرج من دائرة الاحسان فاته صحبة
رفقة الخاصة ويحشم المعنى ونعيم التمام فان اراد الله به خيرا اقره في دائرة عموم المؤمنين فان
عصاه بالمعاصي التي تخرج من دائرة الايمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن ولا يغرب العجمي حين يشركه وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين
يسرق وهو مؤمن ولا يفتب نجبة ذات شرف يرفع اليه الناس فيمها البصاهم حين
يتجسسها وهو مؤمن فاليكم اليكم والتوب تسروا بعدا

فصل

ومن فاته رفقة المؤمنين وحسنه عن دائرة الايمان فاته حسن دفاع الله عن المؤمنين
فان الله يدافع عن الذين آمنوا فاته كل خير تبتغيه في كتابه على الايمان وهو نحو ما يخلصه كل
خلصه منها خير من الدنيا وانما فيها الضلال العظيم وسوء يؤتى الله المؤمنين اجر عظيم
وتسعى الدف عنهم في الدنيا والآخرة ان الله يدافع عن الذين آمنوا انما استغفار حملة العرش لهم الذين
يحملون العرش ومن حوله يستجيبون لهم ويؤمنون به ويستغفرون الذين آمنوا من قبل
مواثباتهم ولا يذيل من والا الله قال الله تعالى ان الله يذيل الذين آمنوا واتقوا امره ملكه
بشيء لم يؤتى كماله في الحكم فسئلوا الذين آمنوا واتقوا ان الله يذيلهم في الدنيا والآخرة
العزيز ولي العزة والرسول والمؤمنين وتسعى سعيرة الله لاجل الايمان وان الله لمع المؤمنين
وتسعى الرفعة في الدنيا والآخرة يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وتسعى اعطاهم فكلين من رحمة واعطاهم نوراً يمشون به ومنفرة ذنوبهم وتسعى الود الذي
يسجد سجدة لهم وهو ان يجعلهم ويحبهم الى ملائكة وانبياء وعباده الصالحين وتسعى اما نعم
من الخوف يوم لا يشك الخوف فمن آمن وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وتسعى النعم عليهم الذين امنوا لان سيدنا في امرهم في كل يوم ذليلة سبع عشرة
مرة وتعالى عن اناس يهودي لهم ثقل من الذين آمنوا يهودي ثقل والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر
وهو عليهم سمعي انكسروا دول من مكان بعيد والمقصود ان الايمان سبب جالب
لكل خير وكل خير في الدنيا والآخرة فاسبب الايمان فليكن يهون على العبد ان يتركب شيئا

لهذا

يخرج من ذلك الإيمان بحول الله وبركته يخرج من حمة عموم المسلمين فان استمر على الذنوب واصر عليها خيف عليه ان يرين على قلبه فيخرج عن الاسلام بالكلية ومن هنا اشتد خوف السلف كما قال بعضهم انهم تخافون الذنوب انما تخافون الله

فصل

نقله

ومن عقوباتها انها تضعف سيرة القلب الى الله والذكر والخير والقوة وتوقفه واعطيه عن السير فلا تدفعه نحو الله الى الله خطوة هذه ان لم تروه عن وجهته الى وراء فالذنب سبب لما يصل ويقطع السائر ويسلك الطالب والقلب انما يسير الى الله بقوة فاذا مر من بالذنوب ضعفت تلك القوة التي تسيره فان زالت بالكلية انقطع عن الله القطا فابعدت الله والله المستعان فالذنب اما يميئ القلب او يمرضه مرضا مخوفاً او يضعف قوته ولا بد حتى ينتهي ضعفه الى الاشياء الثمانية التي استعاض عنها النبي صلى الله عليه وسلم وهي الحمم والحزن والكسل والعجز والجبن والضعف الدين وغلبة الرجال وكل اثنين منها قرينان فالحمم والحزن قرينان فان المكروه الوارد على القلب ان كان من امر مستقبلي فتوقفه حدثا ثم وان كان من امر ماض قد وقع احدث الحزن والعجز قرينان فان خلف العبد عن اسباب الخير والصلاح ان كان لعدم قدرته فهو العجز وان كان لعدم ارادته فهو الكسل الخلل قرينان فان عدم المنفعة منه ان كان سببه فهو الجبن وان كان بما له فهو الجبن وضعف الدين وقصر الرجال قرينان فان استلزم الغر عليه ان كان يحق فهو من ضعف الدين وان كان بباطل فهو من قصر الرجال والقصور والذنوب من اقوى الاسباب الجالبة لهذه الثمانية كما انها من اقوى الاسباب الجالبة لجهل البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء ومن اقوى الاسباب الجالبة لزوال نعم الله تعالى وتقدس وتحول عاقبته ونجاة نفته وجميع سخطه

٥٥

فصل

ومن عقوبات الذنوب انها تنزل النعم وتحمل النعم فان زالت عن العبد نعمه الاسباب ذنب ولا حلت به نعمة الا بذنب كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانزل

بلا ولا بزين ولا رفع بلاء الا بتوبة وقد قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
 ويعفو عن كثير وقال تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيرها
 ما بانهم فاقبر الله تعالى انه لا يغير نعمته التي انعم بها على احد حتى يكون هو الذي يغيرها
 فيغير طاعة الله بعصية وشكركم بكفره واسباب رضاه باسباب خطئه فاذا غير عليه جزاء
 وفاقا وماربك بظلام للعبيد فان غير المعصية بالطاعة غير الله عليه العقوبة بالعافية
 والذل بالعز قال تعالى ان الله لا يغير بالقوم شيء غير اوباب انفسهم واذا اراد الله
 بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وفي بعض الانوار الاكسية عن الرب تبارك
 وتعالى انه قال وعزتي وجلالي لا يكون عبد من عبيدي على ما احب ثم ينقل عنه الى ما
 اكراه الا انتقلت لما يحب عبيدي الى ما كرهه ولا يكون عبد من عبيدي على ما كرهه الا انتقل
 عنه الى ما احب الا انتقلت لما كرهه الى ما يحب ثم حسن النفاذ

عبادي
 عبادي ينتقل

اذا كنت في نعمة فارعها فان الذنوب تزيل النعم ونظما بطاعة رب العباد
 فرب العباد سريع النقم واياك الظلم مما استغضت فظلم العباد شديد الوخم
 وسافر بقلبك بمن الودي فبقصر آتار من قد ظلم فكلما كساكم بعد هم
 شهود عليهم ولا تتهم وما كان نبي عليهم اضر من الظلم وهو الذي قد قسم
 حكم تركوا من كبران من قصور واخرى عليهم اطم صلوا بالبحيم وفات النعم
 وكان الذي نالهم كالخلم

٥٩
 فينا
 شغل

ما

قصص

ومن عقوباتها ما يليق الله سبحانه من الرعب والخوف في قلب العاصي فلا تراه
 الا خائفا مرعوبا فان الطاعة حصن الله الاعظم الذي من دخله كان من الامنين
 من عقوبات الدنيا والآخرة ومن خرج عنه احاطت به المخاوف من كل جانب
 فمن اطاع الله انقلبته المخاوف في حقه امانا ومن عصاه انقلبته امانه مخاوف
 فلا تجده العاصي الا وقلبه كانه بين جناحي طائر ان حركت الريح الباب قال جاء
 الطلبة ان مع دفع قدم خاف ان يكون نذيرا بالعطية بحسب كل مصيبة عليه

نصف
 عقوبة

وكل مكره فاصد اليه من خاف ان يمتدح كل شيء ومن لم يخف ان يمتدح من كل شيء سدا فاقص الله
 بين الكل من خلقه وان الخائف من غير ان يمتدح من خلقه عقوقها انما توقع الوحشة العظيمة في القلب
 فيجد المذنب نفسه مستوحشا قد وقعت الوحشة بينه وبين ربه وبينه وبين الخلق وبينه وبين
 نفسه وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة وامر العيش عيش المستوحشين اني نفسي والطيب
 العيش عيش المستأنسين فلو نظر العاقل ووازن بين لذات المعصية وما لولا فيه من الحزن والوحشة
 لعلم سوء حاله وعظيم غنمه اذ باع النفس الطاعة وامنها واطاها بها الوحشة المعصية وما توجه
 من الخوف اذ كانت قد وجبت الذنوب فذمها اذ اشتت اشأنا في السر السأنة ان الطاعة توجب
 القرب من الرب سبحانه وكلما اشتد القرب في اللبس المعصية البعيد الى ذلك الاو البعد قويت الوحشة
 واتخذ السجد البعد وحشة بينه وبين عهده للبعد الذي بينهما وان كان ملائسا له قريبا منه
 وسجد اشأنا قريبا بينه وبين من يجب وان كان بعيدا عنه والوحشة بينهما الحجاب كالم غلط
 الحجاب زاد من الوحشة فالغفلة توجب الوحشة واشد منها وحشة المعصية واشد منها
 وحشة الشرك والكفر والاتجاه الى البس شيئا من ذلك الاو ليلوه من الوحشة بحسب
 ما لا بد منه فخلقوا الوحشة وجهه قلبه فيستوحش ويسوحش منه

فصل

ومن عقوقها انما تصرف القلب عن صحته واستقامته الى مرضه وانحرافه فلا يزال
 مريضاً معلولاً لا يتنفع بالافذية التي بها حياته وصلاحيته فان تأثر الذنوب في القلوب
 كتأثير الامراض في الابدان بل الذنوب امراض القلوب ودائها ولاداءها لا تركها
 وقد اجمع السائر من الى الله ان القلوب لا تعطى منها حتى تصل الى مولاها ولا تصل
 الى مولاها حتى تكون صالحة سليمة ولا تكون صالحة سليمة حتى ينقلب دأؤها فتصير نفس
 ودائها ولا يصلح لها ذلك الا بمخالفة هواها وهواها مرضها وشقاؤها فالحقبة فان استحكمت
 المرض قتل اولادها وان من نهي نفسه عن الهوى كانت بمنزلة ماواه كذلك يكون
 قلبه في هذه الدار في جهة عاجلة لا يشبه نعيم اهلها نعيم البتة بل التفاوت الذي بين النعيمين
 كالتفاوت الذي بين نعيم الدنا والآخر وهذا امر لا يصدق به الا سره باشره قلعه وهذا

النفس تجس

فكر لوقته

فان

دقرا

٥٤

فكدا

ولا تحسب ان تمسكنا ان لا يبرار نفى نعم وان العباد نفى جميع مقصود على نعم الآخرة وجميعها
 فقط بل في دورهم الثلاثة كذلك اعنى ولا يلدنيا ودار البرزخ ودار القرار فكلوا في نفسيهم
 وهو لار في تحميم بل النعيم الانعيم القلب وبل العذاب الاعذاب القلب داي عذاب
 اشدين يكونون والهم واحزن وطين الصدر واعر عنه عن الله والدار الآخرة وتعلقه
 بغير الله والقطاعة عن الله بكل واد منه شجرة وكل شئ تعلق به واجبه من دون الله فان
 يسوءه من العذاب فكل من احب شيئا غير الله عذب به ثلث حرات في هذه الدار
 فهو يعذب به قبل حصوله حتى يحصل فاذا حصل عذب به حال حصوله بالخوف من
 سلبه وفواته والفتن في الدنيا والهم والهم والهم والهم والهم والهم والهم والهم والهم
 انواع من العذاب في هذه الدار واما في البرزخ فعذاب يعارنه الم افراق الذي لا يرجع
 عود و الم فوات ما فاته من النعيم العظيم واستغفال البصيرة والم اسباب عن الله والم حسرة
 التي تقطع الكبار والهم والهم والهم والهم والهم والهم والهم والهم والهم والهم
 في ابدانهم بل علموا في النفوس انهم مستر حتى يرد حال الله الى اجسادها فيجند فيثقل العذاب
 الى نوع هو ادنى واعر فاين هذا من نعيم من يرقص قلبه طربا وفرحا والسابرة واشتياقا
 اليه وارتياحا بحبه وطمأنينة بذكره حتى يقول بعضهم في حال نزعه واطرا به ويقول الآخرة
 ان كان اهل الجنة في مثل هذا الحال انهم نفى عيش طيب ويقول الآخرة ساكنين بالجنة
 خرجوا منها وماذا قالوا الذي العيش فيها وماذا قالوا الطيب ما فيها ويقول الآخرة لو علم الملوك بشار
 الملوك ما نحن فيه بالجنة ونا عليه بالسيوف ويقول الآخرة ان في الدنيا جنة من لم يدركها
 لم يدخل جنة الآخرة فيا من يلع حله العالي يا خسر الثمن وغبن كل الغبن في هذه العقدة
 وهو يرى انه قد غبن اذ لم يكن لك خيرة ببقية السلعة فاسأل المؤمنين فيا عجب من بعضنا
 معك الله مستر بها وشتها جنة الدأوى والسفير الذي جرى على يده عقد القبايع ومن
 الثمن عن المشتري هو الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعثها بغاية العجوان سه اذ كان
 هذا الفعل بعد بنفسه فمن ذا من بعد ذلك يكرم وامن يحسن الله فالمن يكرم
 ان الله يفعل بالاشارة

عذبة الله

اللائح

تفضل
هـ

الشيعة
يحيى

فصل

ومن عقوباتها انما تعنى بغير القلب وتطس فوره وتسد طرق العلم وتجب مواد الهداية
وقد قال مالك للشافعي رحمة الله تعالى لما اجتمع به دأى تلك الخبايا اني ارى الله
تعالى قد القى على قلبك نوراً فلا تطفئ نطفة المعصية ولا يزال هذا النور يضعف بعضه
وظلام المعصية يقوى حتى يصير للقلب مثل الليل البهيم فلم من مملك يسقط فيه وهو
لا يجره كاعى يخرج بالليل في طريق ذات محالك ومعالط فيا عزة السلامة وبأسرة
العطب ثم تقوى تلك الظلمات وتقيض من القلب الى الجوارح فيغش الوجه منها سود
بحسب قوتها وتزايد بانها ذكوات عند الموت ظهرت في البرزخ فاستل القبر ظلمة كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه القبور متسكة على لها ظلمة وان الشدة نورها يصل الى عليم
فاذا كان يوم المعاد وحشر العباد على الظلمة الوجه وظلها برأيه كل احد حتى يصير الوجه
اسود مثل الحمة فيا لها من عقوبة لا توازن لذات الدنيا باجمعها من اولها الى آخرها
فكيف يمس البعد المنفص الشدة الشيب في زمن انما هو ساع من علم والله المستعان

فصل

ومن عقوباتها انما تصغر النفس وتقعها وتدسيما وتحرقها حتى يصير كشيء واحقره كما
الطاعة تنبها وتزكيا وكبريا قال تعالى فليح في آيات الله خاب من ساء ما لم يظن كبريا واعلا بالعبادة
الله والعمراء وقد خسر من اخفاها وحقرها وصغرها بمعصية الله واصل التدسية الا خفاء
ومن قوله تعالى يدس في الزرابي العاصي يدس نفسه في المعصية ويخفي مكنها وتوارى
من الخلق من سورها ياتي به قد القع عند نفسه والقع عند الله والقع عند الخلق فالطاعة
والبر كبر النفس وتغزها وتعليها حتى يصير اشرف شيء والكبره وازلاها واعلاها ومع ذلك في اول
شيء واحقره واصغره لله تعالى وبذلك الذل حصل لها هذه العزة والشرف وللمنوا واصغر
النفس مثل معصية الله والكبرياء وشرها ورفها مثل طاعة الله

فصل

بشيء

مع سواد

من سواد

الوجه

١٩

من

التي

٩٠

مقيده ولا يسير اسود حال من يسير اسود اعدى أعداءه ولا يحسن اخصيه من يحسن العوي ولاية
 اصعب من قيد الشهوة فليفت يسير الى الله والدار الآخرة قلبه باسور يسجون مقيده
 به خطوه خطوه واحدة واذا اقتيد القلب طرقة الآفات من كل جانب بحسب قومه وتل
 القلب مثل الطائر كلما علا بعد عن الآفات وكلما نزل احتوشه الآفات وفي الحديث
 الشيطان ذئب الانسان فكلما ان الشاة التي لها فطر لها وحى بين الذئاب يسير العطب
 فكلما العبد اذا لم يكن عليه حافظ من الله فذئبه يفترسه ولا بد وانما يكون عليه حافظ من الله
 بالتقوى فمضى قايمة حصية منه في نكباته وقايتيه ومن عقوبات الدنيا والآخرة
 وكلما كانت الشاة اقرب من الراعي كانت اسلم من الذئب وكلما بعدت عن الراعي
 كانت اقرب الى الملاك فاحمى ما يكون للشاة اذا قربت من الراعي وانما يأخذ الذئب
 القاصي من الغنم وحى البعد من الراعي واصل هذا كله ان القلب كلما كان بعد
 من الله كانت الآفات اليه اسرع وكلما اقرب من الله بعدت عنه الآفات والبعد
 من الله مراتب بعضها اشد من بعض فالغفلة تبع البعد عن الله وبعد المعصية اعظم
 من البعد الغفلة وبعد البعد اعظم من البعد المعصية وبعد النفاق والشر اكبر اعظم من ذلك كله

فصل

ومن عقوباتها سقوط السجود والركوع والكرامة عند الله وعند خلقه فان كرم المخلوق عند الله
 التقاهم واقر بهم منزلة الطوعهم له وعلى قدر طاعة العبد تكون له منزلة عنده فاذا عصاه
 وخالف امره سقط من عينه فاسقطه من قلوب عباده وانما لم ين له جاه عند المخلوقين
 عليهم عاملوه على حسب ذلك فعاش بينهم اسود عيش خال الذكر ساقط القدر زري النجا
 لاحد من فلا فرح له ولا سرور فان جن جنون الذكر وسقوط القدر كجاه مكل غمهم وحزن لا سرور له ولا فرح
 في الايام من لذة المعصية لولا سكر الشهوة من الغفلة لم يبق على العبد من الدنيا الا ذكره ليعلى في قدره فلهذا انبأ به
 ورسله من ذلك باليس غيرهم كما قال تعالى واذا ذكر عباده ابراهيم واسحق ويعقوب
 اولى الابدى والابصار انا اخلصناهم بخالص ذكر العارضي خصلناهم بخصيصه وهو الذكر
 البجيل الذي يذكرون وفي هذه الدار وهو لسان الصدوق الذي سأل البرهم اخي

عليه الصلوة والسلام حيث قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين وقال سبحانه
وتعالى عنده ومن نبيه ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق على آل نبيه صلى
الله عليه وسلم ورفعنا لك ذكرك فأتباع الرسل لم يعيب من ذلك بحسب ميراثهم
من طاعتهم ومتابعتهم وكل من خالفهم فانه من ذلك المحب فخالفتهم ومعصيتهم

فصل

ومن عقوباتها انما تسلب صاحبها اسماء المرح والشرف وتكسوه اسماء الذم والصفاء
فتسلب اسم المؤمن والبر والحق والطيب والنبيل والولي والورع والمصلح والعاقل
والخالق والاداب والطيب والرضي ونحوها وتكسوه اسم الفاجر والعاصي والخالق
والسني والمفسد والنجيث والسخط والزاني والسارق والقاتل والاذنب والظالم
والعوطي والفاقد وقاطع الرحم وامثالها فلهذا اسماء الفسوق وبس الاسم الفسوق بعد
الايان التي توجب غضب الديان ودخول النيران وعيش الخزي والخوان
وتلك اسماء توجب رضاء الرحمن ودخول الجنان وتوجب شرف الشئ بها على
سائر انواع الانسان فلو لم يكن في عقوبة المعصية الاستحقاق تلك الاسماء لموجباتها
لكان في العقل ناه عنها ولو لم يكن في ثواب الطاعة الا الفوز بتلك الاسماء لموجباتها
لكان في العقل امر بها ولكن لما منع لما اعطى الله ولا معطى لما منع ولا مقرب لمن باع
ولا مبعد لمن قرب ومن يحسن الله فالمن كرم ان الله يفعل بالشار

فصل

ومن عقوباتها انما تؤثر في نقصان العقل فلا تجوز عاقلين احدهما مطيع الله
والآخر عاصي الله وعقل المطيع منها اوفر واكمل وكبره اصح ورأيه اسد والصواب قرينه
وتكسبه انما هو مع اولى الابواب والعقول كقولها فالتقوى يا اولى
الابواب وقوله فالتقوى الله يا اولى الابواب وقوله وما يذكر الا اولى الابواب نظائر
ذلك كثيرة وكيف يكون عاقلًا واوفر العقل من يعصى من هو في قبضته وفي داره
وهو يعلم انه يراه ويشاهده فيعصيه وهو بعينه غمته ارفع وليستعد منه عاقله انما

المتقى

بينة

٤١

صية

ويستدعي كل وقت غضبه عليه لعنة له والجاردة من قرية وطردة عن بابها وانغاضه عنه وحظا
له والتمحيص بينه وبين نفسه وعدوه وسقوط من عينه وحرمانه وروح رضاه وحبه وقرعة بين
بقرية والقرعة بقرارة والنظر الى وجهه في زمرة اولياءه الى الضعاف والضعاف في تلك كرامة
ابل الطاعة والضعاف الضعاف ذلك من عقوبة بل المعصية فاي عقل لمن آثر لذة سآة
او يوم او دهر ثم متقفي كانهما حلم لم يكن على هذا النعيم القيم والقرعة العظيم بل هو سعادة الدنيا
والآخرة ولولا العقل الذي يقوم عليه به كونه لان منزلة الجاني بل في كونه انما حسن حاله منه واسلم
عاقبة فلهذا من هذا الوجه واما تأثيرا في نقصان العقل العيشي فلو لا الاشتراك في هذا
النقصان لظهر لطيفنا نقصان عقل عاصينا ولكن الجائحة عامة والجنون فنون وباعجا
لوصحت العقول لعلت ان الطروق الذي يحصل باللذة والقرعة والسرور وطيب العيش
انما هو في رضا من النعم كله في رضاه واللام والعذاب كله في سخطه وغضبه ففي رضاه قوة العيش
وسرور النفوس وحيوة القلوب ولذة الارواح وطيب الحياة ولذة العيش والطيب
النعيم مما لو وزن منه شقال ذرة نعيم الدنيا لم تغرب بل اذا حصل للقلب من ذلك
اليسر لطيب لم يمرض بالدنيا وما فيها عوفاً منه ومع هذا فهو يتنعم بنصيبه من الدنيا اعظم
من تنعم المترفين فيها ولا يشوب تنعمه بذلك الحظ اليسير بالاشوب اتقوا المترفين من الصوم
والقوم والآخران والمعارضات بل قد حصل له على النعيمين وهو ينظر النعيمين آخرين
اعظم منهما وما يحصل له في خلال ذلك من الآلام فلا مر كما قال سبحانه ان تكونوا آمنون
فاخضعوا لآلئكم كما تكونون وترجون من الله الا لا يرجون فلا اله الا الله بالقص عقل من
بار الله رب البعير والملك بالرجوع ومرافقة الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين بمرافقة الذين غضب الله عليهم ولعنهم والحمد لهم نعمهم وسائرهم

فصل

ومن اعظم عقوباتها انما تجوب القطيعة من العبد ومن ربه تبارك وتعالى واذا وقعت
القطيعة انقطعت عنها اسباب الخير وانصلت بها اسباب الشر قاسم فلاح وامي
سجارد وامي عيش لمن انقطعت عنها اسباب الخير وقطع ما بينه وبين وليه ومولاه الذي

وذلك

اغنى له عنه طرفة عين ولا يدل له منه ولا عوض له عنه والتصلت به اسباب الشر ودخل
 ابيه ومن اعداء عدو قوله عدوه وتعلم عنده ولديه فلا تعلم نفس ما في هذا الا انقطع عو
 من انواع اللام والوزاع العذاب قال بعض السلف رأيت العبد يلقى بين الله سبحانه
 وبين الشيطان فان اعرض الله عنه قوله الشيطان وان تولاه الله لم يقدر عليه
 الشيطان وقد قال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من
 الجح نفس عن امر به افترق ونه وذريته اوليا من دولي وهم لكم عدو بئس للظالمين
 بدلا ليقول سبحانه لعباده انا اكرمتم اباكم ورفعت قدره وفضلته على غيره فامرت
 ملائكتي كلهم ان يسجدوا له فبشر ليعا فاطاعوا في ابني عدوى وعدوه فصنع امرى خريج
 عن ملائكتي فكيف يحسن لكم بعد هذا ان تتخذونه وذريته اوليا من دولي فتطيعونه في
 معصيتي وتوالونه في خلاف مرضاتي وهم اعداء عدو لكم فواليتكم عدوى وقد تركتم عبادته
 ومن جاني اعداء الملك كان هو واعدائه عنه سوار فان العجبة والطاعة لا تتم الا بمعاداة
 اعداء المطاع وسوالات اوليا ما ان تولوا اعداء الملك ثم تدعى انك موال له فخذ
 محال هذا ولو لم يكن عدو للملك لم يكن له الكليفة ان كان عدوكم على حقيقة العداوة التي بينكم وبينه اعظم
 من العداوة التي بين الشاة وبين الذئب فكيف يليق بالعاقل ان يوالي عدوه وعدو
 وليه ومولاه الذي لا مولى له سواه وبشر سبحانه على قبح هذه الموالاة بقوله وهم لكم عدو
 وكما نبه على قبحها بقوله تعالى نفوس عن امر ربين ان عداوته لربه وعداوته لخالق
 منها سبب يدعو الى معاداة فما هذه الموالاة وما الاستبدال بئس للظالمين بدلا
 ويشبه ان يكون تحت هذا الخطاب نوع من العتاب لطيفا عجيبا وهو اني عادي
 ابليس اذ لم يسجد لايكم آدم مع ملائكتي فكانت معاداة لاجلكم ثم كان عاقبة هذه المعاداة
 ان عقدتم بينكم وبينه عقد الصداقة

١٣

الصلوة

فصل

ون عقوقا انها تحب بركة العمر وبركة الزرق وبركة العلم وبركة العمل بركة الطاعة بما جعلتها تسب بركة الدين
 والدين افا تحب بركة في عمره ودينه ودينه ودينه بركة الله وما محقت البركة من الارض

الابحاصى الخلق قال الله تعالى ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا فنجنا عليهم سيئات
 من السوء والارض وقال تعالى ولان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
 لنفقتهم فيه وان العبد يحرم الرزق بالذنوب يصيبه وفي الحديث ان روح القدس نفث
 في روعي انه لن يموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وجاهدوا في الطلب فانه لا ينال
 ما عند الله الا بطاعته وان الله جعل الرزق والفرح في الرضا واليقين جعل العلم
 والمحسن في الشك والسخو وقد تقدم الاثر الذي ذكره احمد في كتاب الزهد ان الله اذا
 رضى بك باركك وليس ببركى مستثنى واذا غضبت لعنت ولعنتي تدرى السابغ
 من الولد وليست سعة الرزق والعمل بكثرة ولا طول العمل بكثرة الشهوة والاعوام ولكن
 سعة الرزق والعمر بالبركة فيه وقد تقدم ان عمر العبد هو مدة حياته ولا حياة لمن اعرض عن
 الله واشتغل بغيره بل حياة البهائم خير من حياته فان حياة الانسان بحياة قلبه ووجهه
 ولا حياة لقلبه الا بحرفة فاطره ومحجته وعبادته وحده اذ الاله والطائفة بذكره والانس
 بقره ومن فقد هذه الحياة فقد خسر كل ما كان يفتخر به من الدنيا بل ليس فيها ما يجمعها عن هذه الحياة
 فمن كل شيء يغيب العبد عن الله اذا غلبت عليه من شئ البهيم فكيف يعوض الفقير بالذات عن الغنى بالذات
 والعاجز بالذات عن القادر بالذات والميت عن الحي الذي لا يموت والمخلوق عن الخالق
 ومن لا وجود له فلا شئ له من ذاته البتة عمن غناه وحياته وكما له وجوده وحسنة من لم يزل
 ذاته وكيف يعوض من لا يملك من شئ قال ذرة عمن له ملك السموات والارض وانما كانت
 معصية الله سببا للمعنى بركة الرزق والابل لان الشيطان مؤكل بها واصحابها فسلطوا
 عليهم وجعل الله على هذا الدولان واهله واصحابه وكل شئ يتصل به الشيطان ويقارنه
 فبركة السمحة ولقد اشرع ذكر اسم الله تعالى عند الاكل والشرب واللبس والركوب والمجوع
 لما في مقارنته اسم الله من البركة وذكر اسمه يطرد الشيطان فيحصل البركة ولا معارض لها
 وكل شئ لا يكون الله فبركته من روعة فان الرب هو الذي يبارك وحده والبركة كلها
 منه وكلما نسب اليه يبارك فكلما سبى يبارك وعبد المؤمن النافع مخلقة مباركة بميتة
 المحرام مباركة وكذا من ارادته وهي الشمام ارض البركة وصفها بالبركة في ست آيات

الفرج

الشيء

٦٣

كيفية

البحر

سورة يقره

من كتب فلا يتبارك الا هو وحده ولا مبارك الا بالنسب اليه اعني الى محبته والوحيته
 ورضاه والا فالتلون كلته الى حوته وخلقه وكلها باعد من نفسه من الايمان والا قوال الاعمال
 فلا بركة فيه ولا خير فيه وكلها كان قربا من ذلك ففيه من البركة على قدر قرب منه وضد
 البركة الاخره فارض لعنه الله او شخص لعنه الله او عمل لعنه الله العبد شئ من الخير والبركة وكل ما
 الفصل بذلك وارتبط به وكان منه بسبيل فلا بركة فيه البتة وقد لعن عدوه الجليس
 وجعله بعد خلقه منه فكل ما كان من جهة فله من لعنه الله بقدر قرب منه والقسم اليه
 ومنه ما كان للعاصي اعظم تاثير في محبة البركة العز والرزق والعلم والعمل فكل وقت عصيت الله
 فيه او مل عصي الله باوكدن او جاهد او علم او عمل فهو على صاحبه ليس له فليس له ان
 عمره وماله وقوته وجاهه وعلمه وعمله الا ما اطاع الله به ولخذ من الناس من يعيش في
 هذه الدار مائة سنة او نحوها ويكون عمره لا يبلغ عشرين سنة او نحوها كما ان ناس
 من يملك القناطر المنطرة من الذهب والفضة ويكون ماله في الحقيقة لا يبلغ
 درهم او نحوها وهكذا الهجاء والعلم وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة
 ملعون ما فيها الا ذكر الله عز وجل واداء الا له او عالم يستعلم وفي اثر اخر الدنيا ملعونة ملعون
 ما فيها الا ما كان لله هذا هو الذي فيه البركة خاصة والله المستعان

٤٥

فصل

ومن عقوباتها انما تجعل صاحبها من السفلة لبعده ان كان محبنا لان من العلية
 فان الله خلق خلقه تيسين عليية وسفلة وجعل عليين مستقر العلية واسفل ساقلين
 مستقر السفلة وجعل اهل طاعة الاعليين في الدنيا والاخرة واهل معصية الاسفلين
 في الدنيا والاخرة كما جعل اهل طاعة الكرم خلقه عليه واهل معصية اهل
 خلقه عليه وجعل العزة لهؤلاء والذلة والصغار لهؤلاء كما في مسند احمد بن حنبل
 عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جعلت الذلة والصغار على من
 خالف امرى وكلما عمل العبد معصية نزل الى اسفل درجة ولا يزال في نزول
 حتى يكون من الاسفلين، وكلما باعها طاعة ارتفع بها درجة ولا يزال في ارتفاع

حتى يكون من الاعاليين وقد يجتمع للعبد في ايام حياته الصعود ومن وجده والنزول
 من وجبه وايهما كان غلب عليه كان من اهله فليس من صعودائة درجة ونزل درجة
 واحدة كمن كان بالعكس ولكن لو مر من هذا النقط غلط عظيم وهو ان العبد قد ينزل ونزولا
 بعيدا البعد عما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والارض لا في النقص والافتقار درجة
 بخلاف النزول الواحد كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد
 لي يكلم بالخطية الواحدة ولا يطيق لها بالايهوى بها في النار البعد عما بين المشرق والمغرب
 فامى صعوده ليوافق هذه النزول والنزول امر لازم للانسان ولكن من الناس
 من يكون نزوله الى غفلة فخذ استقامتي استيقظ من غفلة عاد الى درجته او الى ارفع
 منها بحسب يقظته ومنهم من يكون نزوله الى مباح لا ينوي به الاستغانة بعل
 الطاعة فخذ اذا رجع الى الطاعة قد يعود الى درجته وقد لا يصل اليها وقد يرفع عنها
 فانه قد يعود الى هبة مما كان وقد يكون اصعب هبة وقد تعود هبة كما كانت فليس
 من يكون نزوله الى معصية اما صغيرة او كبيرة فخذ يحتاج في عودته الى درجته الى توبة
 نصوح واثابة صابرة واتخلف الناس على التوبة بعد التوبة الى درجته التي كان فيها
 بناء على ان التوبة تنحو اثر الذنب وتجعل وجوده كعدمه فكانه لم يكن اول التوبة بنا على
 ان التوبة تأثرها في اسقاط العقوبة واما الدرجة التي فاته فانه لا يصل اليها قالوا ولتغير
 ذلك انه كان مستعدا باستغفاله بالطاعة في الزمن الذي عصى فيه لصعوده آخرا
 وارتفاعه بجملة اعماله السابقة بمنزلة كسب الرجل كل يوم بجملة مال الذي يملكه وكلما
 تعافى المال تعافى النسخ فقد راح عليه في زمن المعصية ارتفاعه ورجوع
 بجملة اعماله فاذا استأنف العمل استأنف صعوده ومن نزول وكان قبل ذلك
 صاعدا من اسفل الى اعلى وبينهما بون عظيم قالوا اذ شئ ذلك رجلا من مرتقيان
 في سلمين لانهاية لهما وهما سوا فترسل احدهما الى اسفل ولود درجة واحدة ثم استأنف
 الصعود فان الذي لم ينزل لعلو عليه ولا بدو علم شيخ الاسلام ابن تيمية بين الطائفتين مكانا
 مقبولا فقال لتحقيق ان من التائبين من يعود الى ارفع من درجته ومنهم من يعود الى

صعوده

يوافق

نحو

٤٤

تتم
على

درج

قوله
احد عشر
خمس

مثل درجة وتسهم من لا يصل الي درجة وخم من يعود الي درجة قلت وهذا بحسب قدر
التوبة وكما لها ما احدثت المعصية للعبد من الذل والتخضوع والابانة والخذل والخنق
من الله والكمال من خشية الله وقد تقوى على انهاء الامور التي يعود والتائب الي ارض من درجة
ويصير بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة فكذا تكون الخطيئة في حقه رحمة فانها نفت عنه
وار العجب وخلصته من ثقلته بنفسه واعماله ووضعت خضر اعنته وذلة وانكساره على عتبته
باب سبيله ومولاه وعرفته قدره واشهدته فقره وضرورته الي حفظ سبيله له وهو لا يلهو
عفوه عنه ومغفرته له واخرجت من قلبه صولة الطاعة وكسرت الغم من ان يشع بها او يكبر
بها او يرى نفسه بها خيرا من غيره واوقفت بين يدي ربه موقف الخطائين الذين ينكس
الرأس بين يدي ربه مستحي خائفا منه وجللا محترقا الطاعة مستغظا المعصية عرف نفسه
بالنقص والذم ورغب متفرقا بالكمال واخذ الوفي كما قيل **هـ** استأثر الله بالوفا وبالحمد
وولي العلامة الرجل

٩٤

فصل

فامى نعمته وصلت من الله اليه استكثرها على نفسه ورأى نفسه وهو عالم بما لا اله الا
واسى نعمته اوليته وصلت اليه رأى نفسه اهلا لما هو اكبر منها ورأى مولاه قاضيا اليه
اذ لم يعاقبه على قدر جرمه ولا شطره ولا ادنى جز منه فان ما يستحقه من العقوبة لا تتحمل
امجال الراسيات فضلا عن هذا العبد الضيف العاجز فان الذنب وان صغر فان
مقابلته العظيم الذي لا شئ اعظم منه الكبير الذي لا شئ اكبر منه الجليل الذي لا اجل منه
ولا اجل المنعم بجميع انواع النعم اذ يقبها وجليها من افع الامور وافضلها واشنعها فاما
مقابلته العظماء والاعلاء وسادات الناس بمثل ذلك يستقيم كل احد مؤمن كافر
وارذل الناس واسقطهم مودة من قابلهم بالردائل فكيف يعظم السموات والارض ذلك
السموات والارض والآهل السموات والارض ولولا ان رحمته سبقت غضبه ومغفرته
سبقت عقوبته والا لزلت الارض بين قابل بالآتين مقابلته به ولولا علمه ومغفرته
لزلت السموات والارض من معاصي العباد قال تعالى ان الله يسبك السموات والارض

اصناف

غلبت
نعمته

بعض كثر

السماوات
تصل ترجي
دمج

موت

٤٨

ان تنزلوا لمن زالت ان اسكنهما من احد من بعده انه كان عليهما غفورا فتا كل ختم هذه الآية
باسمين من سماء وهما الحكيم والغفور كيف تجد تحت ذلك انه لا اله الا الله عن الجنة ومغفرة
للصلاة لما استقرت السموات والارض وقد اجبر سبحانه عن كثر بعض عباد الله ان لا يسلوا
يتفطن منه ونشق الارض وتخر الجبال هذا وقد اخرج الله سبحانه الابوين من الجنة
بذنب واحد ارتكبه وخالفا فيه نصيبه وعن ابليس وطرده واخرجه من ملكوت السموات بذنب
واحد ارتكبه وخالف فيه امره ونهى معاشر الحقا وكما قيل لا فصل الذنوب الى الذنوب نرجي
ذلك الجنان الذي النعم خالد وقد علمنا اخرج الابوين من ملكوت الاعلى بذنب واحد والمقصود
ان العبد قد يكون له الذنوب كغيرها ما كان قبل الخطيئة وارتفع درجته وقد تضعف الخطيئة بهت
ولو خرج عن درجته من قلبه فلا يقوى في التوبة على اعادته الى الصلة الاولى فلا يعود الى درجته
وقد يزل المرض بحيث تقود الصلة كما كانت ويعود الى مثل عمله فيعود الى درجته لهذا كله
اذا كان نزوله الى معصيته فان كان نزوله الى امر يقص في اصل ايمانه مثل الشكوك
والريب والنفاق فذاك نزول لا يرجي لصاحبه صعود ولا يتجدد اسلامه من ماله به

فصل

ومن عقوباتها انها تجزى على العبد ما لم يكن تجزى عليه من اصناف المخلوقات فتجزى عليه
الشياطين على الاذى والاغواء والوسوسة والتحويل والتحويل والفساد في ذكره ومضرت في نسيان تجزى
عليه الشياطين حتى تؤوله الى معصية الله اذا تجزى عليه شياطين الانس بالتقدي عليه
من الاذى في غيبته وحضوره وتجزى عليه اهله وخدمه واولاده وجيرانه حتى يكون اليهم
قال بعض السلف اني لاعتص الله فاعرت ذلك في خلقي امرأتى ودايتي وكذا ذلك
تجزى عليه اولياء الامر بالعقوبة التي ان عدلوا فيها قاموا عليه الله ودو تجزى عليه نفسه
فتسا عليه وتضع عليه فلما اراد ما يجزى لم تطاوعه ولم تنقله وتسوقه الى ما فيه هلاكه شرا من ان
وذلك لان الطاعة حصن الرب تبارك وتعالى الذي من دخله كان من المؤمنين فاذا
فارق الحصن اجترى عليه قطاع الطريق وغيرهم وعلى حسب اجترائه على معاصي الله
كيون اجتره هذه الآفات والنفوس عليه وليس شئ يرد عنه فان ذكر الله وطاعه والهدى

الله

حد والله

وارشاد الجاهل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقاية ترد عن العبد بمشورة القوة التي ترد
المرض وتقواه فاذا سقطت القوة غلب داء المرض وكان المصلاك ولابد للعبد من شيء
يرد عنه فان موجب السيئات والحسنات يتدافع ويكون الحكم للغالب كما تقدم وكلما
قوى جانب الحسنات كان الرد اقوى كما تقدم فان التدافع عن الذين آمنوا والايما
قول وعمل فحسب قوة الايمان ان تكون قوة الدفع والانسداد

فصل

ومن عقوباتها انها تحون العبد اخرج ما يكون الى نفسه فان كل احد محتاج الى معرفة ما يغنيه
وبالغرض في معاشه ومعاذه واعلم الناس اعرفهم بذلك على التفصيل واقواسهم والكيسم من قوى
نفسه وارادته فاستعملها فيما ينفعه وكفها عما يضره وفي ذلك تفاوت معارف الناس ومهمهم
ومنازلهم فاعرفهم من كان عارفا باسباب السعادة والشقاوة وارشدهم من اثر هذه على هذه
كما ان اسفهم من عكس الامر والمعاصي تحون العبد اخرج ما كان الى نفسه في تحصيل هذه العلم
واشار الحظ الاثر في العالي الدائم على الخط الخسيس الا في النقط فخرج الذنوب عن كمال
هذه العلم وعن الاشتغال بما هو اولي به والنفع له في الدارين فاذا وقع في كرده واحتاج
الى التخلص من خانة قلبه ونفسه وجوارحه وكان بمنزلة رجل معه سيوف قد غشيه الحرب ولزم
قرابه بحيث لا يجذب مع صاحبه اذا جذب فعرض له عدو يريد قتله فوضع يده على قائم سيفه
واجتهد ليخرجه فلم يخرج معه هذه العدو وفزع كذلك القلب يصعد بالذنوب ويصير مشغولاً بالمرض
فاذا احتاج الى محاربة العدو ولم يجد معه منه شيئاً والعبد انما يحارب ليهلك ليقدم بقلبه
والجوارح تبع للقلب فاذا لم يكن عند ملكها قوة يدفع بها فاما الظن بجوارح الذنوب فانها
تجذب بالشهوات والمعاصي وتضعف اعني النفس المطمئنة وان كانت الامارة تقوى
وتتأسد وكلما قويت هذه ضعفت هذه فبقى الحكم والتصرف للامارة وبما ماتت نفسه
المطمئنة موتاً لا يرجي معه حياة فلهذا اميت في الدنيا اميت في البرزخ غير حي في
الآخرة حيوة يتفجع بها لحياته حيوة يدرك بها الالم فقط والمقصود ان العبد اذا وقع في
شدّة او كربة او بلية خانة قلبه ولسانه وجوارحه عمت امو النفع شيء له فلا يجذب قلبه

لا تقول على الله تعالى في الالهية والحيوية عليه والتضرع والتسليم الا انك سار بين يديه ولا يظاوعه سائر
 وان ذكره بلسانه لم يجمع بين قلبه لسانه فلهذا تجس القلب على اللسان بحيث يؤخر فيه الذكر ولا يجس
 اللسان والقلب على المذكور بل انه ذكر او دعا ذكر القلب فاقبل له ساه واولوا رادين جوارحه
 تعينه بطاعة تدفع عنه لم تنقله ولم تقاومعه وهذا كله اثر الذنوب والمعاصي كمن له جند
 يدفع عنه الاعداء فاحمل جنده وضيعهم واضعقهم وقطع اخبارهم ثم اراد منهم عند هجوم العدو
 عليه ان يستغفروا وسعهم في الدفع عنه بغير قوة فهذا هو امر اخوف من ذلك وادوم
 وامر وهو ان يخونه قلبه ولسانه عند الاحتضار والانتقال الى الله تعالى فربما تعذر عليه
 النطق بالشهادة كما شاهد الناس كثير من المتضرعين اصابعهم ذلك حتى قيل لبعضهم قل
 لا اله الا الله فقال آه لا يستطيع ان يقولها وقيل لاخر قل لا اله الا الله فقال شاهد
 غلبتك ثم قضى وقيل لاخر قل لا اله الا الله فقال سها رب قائلة ليه ما قد بقيت
 ابن الطريق الى امام سجاد ثم قضى وقيل لاخر ذلك قل لا اله الا الله فجعل يهذي بالثناء ويقول تانا
 مستنفا فقال وما يفعل بالقول ولم اوع عصية الا كبرتها ثم قضى ولم يقبلها وقيل لاخر ذلك فقال ما
 يعني عنى ما اعلم اني صليت لله تعالى صلوة ثم قضى لم يقبلها وقيل لاخر ذلك فقال ما كانوا يقولوا قضى وقيل
 لاخر ذلك فقال كما اردت ان يقولها فليساني بمسك عنما واخبرني من حضر بعض
 الشهادين عند موته فجعل يقول لله فليس لله فليس حتى قضى واخبرني بعض التجا
 عن قريب لم انه احتضر وهو عنده فجعلوا يلقونه لا اله الا الله وهو يقول هذه القطعة رخصته
 في الشريعة جيدة كذا احشى قضى بسبحان الله كم شاهد الناس من هذا عبرة والله تعالى
 عليهم من احوال المتضرعين اعظم واعظم واذا كان العبد في حال حضور وهند وقوة
 وكمال اورا كذا تمكن منه الشيطان واستعمل ما يريد من المعاصي قد اغفل قلبه
 عن ذكر الله تعالى وعطل لسانه من ذكره وجوارحه عن طاعته فكيف الظن به عند
 سقوط قواه واستغفال قلبه ونفسه بما يوفيه من الم التزع وجميع الشيطان له كل
 قوة تهبه وحشة بجميع ما يقدر عليه لينال منه فرضته فان ذلك اخر العمل فاقوى ما يكون
 عليه شيطانه ذلك الوقت واضعفت ما يكون هو في تلك الحالة فمن رضى يسلم على ذلك

يؤمنون

الله

فعلقت

كيف

عن

اعزوت

بما سألني الله
عن

فمناك شئت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويصل
 الله العالمين ويصل الله بالشار فكيف يوفى حسن الخاتمة من اغفل الله سبحانه
 قلبه عن ذكره واتع بهواه وكان امره فرطاً بعيد من قلب بعيد من الله تعالى غافل عنه
 متبعد لهواه مضطرب لشهوته ولسانه يالس من ذكره وجوارحه معطلة من طاعته مشتغلة بمصته
 الله ان يوفى حسن الخاتمة ولقد قطع خوف الخاتمة ظهور المتقين وكان السيدان
 قد اخذوا توقيفاً بالايان ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون سلم
 ايسر بذلك زعيم يا امننا من قبح الفعل بعينه بل انك لو اتبع ام انت تحمله
 جمعت شيئين امننا وابتلع هوى هذا واحد نصا في المراتك تحمله والمحسنون على درب
 الخاف قد ساروا وذلك درب مست تسلكه وفطرت في الزرع وقت البذر
 من سعة فكيف عند حصاد الناس تتركه فيزداد عجبى منك زهدك في دار القار
 بعيش سوف تتركه من البقية او بالله انت ام الضمير في الصبح غدا تنوذك

سيرة عن
 الخاتمة بالحسن

يترك

٤١

فصل

ومن عقوباتها انها تقوى القلب فان لم تقم اضعفت بصيرته ولا بد وقد تقدم بيان
 انها تضعفه ولا بد فاذا اعمى القلب وضعفت فانه من معرفة الهدى وقوته على تنقيده
 في نفسه وفي غيره بحيث تضعف بصيرة وقوته فان كمال الانسان مداره في اصيلين معرفة
 الحق من الباطل واشاره عليه وما تفاوتت منازل المخلوق عند الله تعالى في الدنيا
 والآخرة الا بقدر تفاوت منازلهم في هذين الامرين وهما اللذان اشنى الله بهما سبحانه
 على انبيائه عليهم الصلوة والسلام في قوله تعالى واذكر عبداً ذا ابراهيم واسحق ويعقوب
 اولي الالهي والابصار فالله في القوة في تنفيذ الحق والابصار البصائر في الدين في فهم
 كمال ادراك الحق وكما في تنفيذ والقسم الناس في هذه المقام اربعة اقسام فاولها
 اشرف الاقسام من المخلوق وكرمهم على الله تعالى القسم الثاني عكس الاول من الالبصيرة
 له في الدين ولا قوة على تنفيذ الحق وهم اكثر هذا المخلوق الذين في تيمم قدي للعيون في
 الارواح وسقم القلوب يضيئون الديار ويغفلون الاسعار ولا يستفاد من صحبته الا

والشارع القسم الثالث من البصيرة في الهدى ومعرفة به لكنه ضعيف لا قوة على تنفيذ
ولا الدعوة اليه ولهذا حال المؤمن الضعيف والمؤمن القوي خير وأحب الى الله منه
القسم الرابع من له قوة وهمة وعزيمة لكنه ضعيف البصيرة في الدين لا يكاد يميز بين الحق والباطل
الرجس من اولياء الشيطان بل يحسب كل سوداوة مرة وكل مبيضا شهمة يحسب الورع
شما والدور النافع شيا وليس في هؤلاء من يصلح للامامة في الدين ولا هو موضعها
سوى القسم الاول قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يحدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا
يوقنون فاجبر سبحانه ان بالصبر واليقين نالوا الامامة في الدين هؤلاء هم الذين استثناهم
الله سبحانه من جملة الخاسرين واقسم بالعصر الذي هو زمن سعي الخاسرين والراغبين
على ان من عداهم فهو من الخاسرين فقال تعالى والعصران الانسان لفي خسر الا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فام يكف منكم معرفة
الحق والصبر عليه حتى يوصي بعضهم بعضا ويرشده اليه ويخبره عليه فاذا كان من عداه
هؤلاء فهو من الخاسرين فمعلوم ان المعاصي والذنوب تعمي بصيرة القلب فلا يدرك
الحق كما ينبغي ولضعف قوته وعزيمته فلا يصير عليه بل قد تتوارد على القلب حتى
ينعكس اورا كما ينعكس سيره فيدرك الباطل حقا والحق باطلا والمعروف منكرا
والمنكر معروفا فينتكس في سيره ويرجع عن سفره الى الله والشدة والدار الآخرة
الى سفره الى استقرار النفوس الباطلة التي رضىت بالحياة الدنيا
واطلأت بها وغفلت عن الله وآياته وتركزت الاستعداد للقاء ولولم يكن في
عقوبة الذنوب الاخذ وسدها كانت كافية داعية الى تركها والبعد عنها والله اعلم
وهذا كما ان الطاعة تنور القلب وتجلوه وتصلقه وتقويه وتثبت حتى يصير كالمرآة الحادة
في جلالتها وصفاتها فيمتلأ نور اذا دلت الشيطان منه اصابه من نوره ما يصيب في
السبع من الشبب الشواقب فالشيطان يفرق من هذا القلب اشد من فرق
الذئب من الاسد حتى ان صاحبه ليصرع الشيطان فيخر صريعا فيمتنع عليه
الشياطين فيقول بعضهم لبعض ماشأه فيقال اصابه النسي وبه نظرة من الناس

بنا

وانت

والخبر

انزل

باعترا

سما

قال

تخفيف

عن

سه فيا نظرة من قلب حرم نور + يكاد لها الشيطان بالنور يحرق + افيستوى هذا القلب
 وقلب مظلم ارجاؤه مختلفة اهوره قد اتخذ الشيطان وطنه واعد مسكنه اذا تصبغ بطهارة
 حيوة وقال فذبت من لا يطلع في دنياه ولا في اخره + اما قرينك في الدنيا وفي اخره
 فانت قرين لي بكل مكان + فان كنت في دار الشقا فانت في دار الشقا فانت في دار الشقا
 قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول له نعم لبيد ونهيم
 عن السبيل ويحبسون انهم مستدون حتى اذا جازنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
 فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فاجبره ان لا يمشي
 عن ذكره وهو كناية الذي انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم وبارك فيه فاعرض عنه
 وعني عنه وغشت بصيرة عن نفسه وتدبره وسفره لا الله من يقض الله له شيطانا يعقوبه
 له في اعراضه عن كتابه فبقريته الذي لا يعارقه في الاقامة ولا في المسير وسواه وعشيرة الذي
 هو بئس الولي وبئس العشير رضيعي لبان شدي ام تقاسما باجماع عوض لا يفرق +
 ثم اخبر سبحانه ان الشيطان ليصد قرينه وولييه عن سبيل الموصل اليه والى جنته ويحبس
 هذا الضلال المضل المصد وانه على طريق هدى حتى اذا جاز القرينان ليوم القيمة يقول
 احدهما لآخر يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين كنت لي في الدنيا اضللتني
 عن الهدى بعد ان جازني وصدوتني عن الحق واغويتني حتى هلك وبئس القرين انت
 لي اليوم ولما كان المصاب اذا اشار له غيره في مصيبة حصل بالتاسي نوع تخفيف
 وتسلية اخبر الله سبحانه ان هذا غير موجود وغير حاصل في حق المشرئين في العذاب
 وان القرين لا يجدر راحة ولا ادنى فرح بعذاب قرينه معه وان كانت المصائب
 في الدنيا اذا عمت صارت مسلاة كما قالت الخنساء في انبياء حمزة دوله الاثرة
 الباكين جولي + على اخوانهم لقتلت نفسي + وما يكون مثل اخي ولكن اعزى النفس
 عنه بالتاسي + الا يا صخر لا تساك حتى + افارق عيشتي دور ودرسي + تمنع الله
 سبحانه هذا القدر من الراحة على اهل النار فقال ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في
 العذاب مشتركون +

فصل

ومن حقوقها انما هو من الانسان ميده بعهده عليه وحيد يقويه به على حربه وذلك ان
 الله سبحانه ابتلى به الانسان بعد ولا يفارقه طرفه عين حيا ينام ولا ينام عنه ولا يقفل ولا يقفل
 عنه يراه هو وقيله من حيث لا يراد يبدل جمده في معاداته بكل حال ولا يبرح امره اليه به
 يقدر على الاتصال اليه الا واصله ويستعين عليه بنبي جسد من شياطين الانس وغيرهم من
 شياطين الجن وقد نصب له الجبال والبقع والفواصل ودحواله الاشراك ونصب له
 الفخاخ والشباك وقال لا اعوانه ذوكم عددكم وعدوايكم لا يفوتكم ولا يكون حظكم البخره وظلمكم
 النار ونصيبه الرحمة ونصيبكم اللعنه وقد علمتم انما جرى على وعليكم من الخزي واللعن والاعاد
 من رحمة الله بسببه ومن اجله فايدوا جسدكم ان يكونوا شركاءنا في هذه البلية اذ قد فانتا شركه
 صا يحسم في البخره ولما علم سبحانه انهم يسيء قد بلوا ابنه لا تعد وسلطوا عليهم اندهم ليسا كرو جند
 يلقون بجلا واد غدوم يطا بخره وعساكر ليقا بهم به واقام سوق الجحما في هذه الدار في هذه العمر
 التي هي بالاضافه الى الآخرة كنفس واحد من انفساها واشترى من المؤمنين انفسهم
 واموالهم بان لهم البخره ليقا تلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون واخر ان ذلك وعد
 موكد عليه في اشرف كتبه وهي التوراة والانجيل والقرآن ثم اخبره لا اوفي بعهده منه سبحانه
 ثم امرهم ان يستبشروا بهذه الصفه التي من اراد ان يعرف قدرها فلينظر الى المشتري
 من هو والى الثمن المبذول في هذه السلعة والى من جرى على يديه هذا العقد فاقى نور اعظم
 من هذا اواعى تجارة ابرج منه ثم الكسب حانه معهم هذا الامر بقوله يا ايها الذين آمنوا اهل اؤلكم
 على تجارة تخيكم من عذاب اليم لو آمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله يهتدوا
 والفلكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ليفركم ذلوكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
 ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تجوبونها انتم من الله وفتح قفر
 وبشر المؤمنين ولم يسلط سبحانه هذا العبد وعلى عبده المؤمن الذي هو احب المخلوقات اليه الا
 لان الجحما واحب شئ اليه واهله ارفع الخلق عنده درجات واقربهم اليه وسيله ففقد سبحانه
 لو انه احب الحرب فخلاصه مخلوقات وهو القلب الذي محل معرفته ومحبه وعبوديته والاخلاص له

استحسان اليه
بقائه

التي ما
تسببه

٤٢

يده

نسب
ذهب بجل

الآفة

تضع

٤٥

حزبي جندى

والشوكل عليه والائمة اليه فوالله امر لهذا الحرب وايدى بجند من الملائكة لا ليقار قوته له معقبات
من بين يديه ومن خلفه كحفظونه من امر الله لعقب بعضهم بعضا كما جاء جند وقرب
جاء بدل آخر يشبهونه ويأمرونه بالخروج ويحفظونه عليه ولعدونه بكرامة الله وليصبرونه ويقولون
انما هو صبر ساعة وقد استرحتم ساعة اللذات ثم ائده سبحانه بجند آخر من وجهه وكلامه فارسل اليه
رسوله صلى الله عليه وسلم وانزل اليه كتابه فانزاد قوته الى قوته وعدا الى عدوه وخذ
الى عدته واداه مع ذلك بالعقل وزير له وعبره بالمعرفة مشيرة عليه ناصحة له وبالايمان
شبهة له ومؤبدا وناصرا وباليقين كاشغاله عن حقيقة الامر حتى لا يلبس بين وعد الله تعالى
اوليائه وحزبه على جهاد أعدائه فالتقى يدبر امر جيشه والمعرفة تصنع له امور الحرب واسبابها
ومواضعها الا ان الله بها والايمان يشبهه ويقويه ويصبره واليقين يقدم به ويكمل به الحملات
الصادقة ثم مد سبحانه القائم بهذا الحرب بالقوى الظاهرة والباطنة بمجمل العين طليعة
والاذن صاحب خبره واللسان ترجمانه واليدين والرجلين اعوانه واقام ملائكة حوله
عرشه يستغفرون له وليسئلون له ان يعفيه السيئات ويدخله الجنات ولولئى سبحانه
الرفع والدفع عن عبيده قال هؤلاء حزب الله وحزب الله هم المفلحون وهؤلاء جند
وان جندنا هم الغالبون وعلم عباده كيفية هذا الحرب والجهاد فجمعها فى أربع كلمات
فقال يا ايها الذين آمنوا اصبروا واثابوا والفقوا الله لعلمكم تعلمون ولا يتم امر
هذه الجهاد الا بهذه الامور الاربعة فلا تهم الصبر الا بصابرة العدو وهو مقاومته ومنازلته فاذا
صابر عدوه احتج الى امر آخر وهو الرابطة وهو لزوم ثغر القلب وحراسته لئلا يدخل منه
العدو ولزوم ثغر العين والاذن واللسان واليد والرجل فلهذه الثغور دخل
سنة العدو فيموس خلال الديار وليس يدركه عليه فالرابعة لزوم هذه الثغور ولا يتخلل
مكانا فيصادف العدو والثغر خالاه فيدخل منها فقولوا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير الخلق بعد النبيين وامر سليمان صلى الله عليه وسلم اجمعين واعظم حامية
وحراسته الشيطان الرجيم وقد اخلوا المكان الذى امروا به ولم يوم احد فدخل منه العدو
فكان ما كان واجماع هذه الثلاثة دعومها الذى تقوم به هو تقوى الله فلا ينفع الصبر

نار

حفظ

٤٤

فلا تعلموا

الصورة

ولا الصابرة ولا الرابطة اليها التقوى ولا التقوى المتقوى الاعلى ساق الصبر فالنظر الآن
فيك الى التقوى الجيدين واصطدام العسكرين وكيف تد المرة ويد ال عليك اخري
اقبل ملك الكفرة بجندوه وعساكره فوجد القلب في حصنه جالساً على كرسي ملكته
نافذ في اعوانه وجنده قد حصنوا به يقاومون عنه ويدافعون عن حورته فلم يكن لهم هجوم
عليه الا بمخامة لبعض امرائه وجنده عليه سأل عن اخص الجند به واقربهم منه منزلة
فقبل له في النفس فقال لا عوانه ادخلوا عليها من مرادها والنظر اذ مواقع مجتمعاتها
محبوبها فعد دبابه ومنوبايها والقشور صورة المحبوب فيها في يقلتها ومنامها فاذ اطأ
اليه وسكنت عنده فاطروا عليها كالسب الشبهة وخطا طيفها ثم جردوها بها اليك فاذ
خامرت على القلب صارت حكم عليه ملكته ثغر العين والاذن واللسان والفرم واليد
والرجل فزبطوا على هذه الشغور كل الرابطة التي دخلت منها الى القلب فتوقل او اكبر
او جرح شخن بالسجرات ولا تملوا هذه الشغور ولا تملوا اسرية تدخل منها الى القلب
فتخرجكم منها وان غلبتم فاجتهدوا في اضعاف السرية ودهنها حتى لا تصل الى القلب
فان وصلت اليه وصلت ضعيفة لا تقضي عنه شيئاً فاذا استوليم على هذه الشغور
فامنعوا ثغر العين ان يكون نظره اعتباراً بل اجعلوا نظره تفرداً واستحساناً وتليها فاذ
استرق نظرة عبرة فافسدوها عليه بنظر الغفلة والاستحسان والشبهة فانه اقرب اليه
واعلق بنفسه ونفث عليه ودونكم ثغر العين فان منه تالون فيختم فاني ما افسدت
بن آدم بشي مثل النظر فاني اذ ربي في القلب بذر الشبهة ثم اسقيه بار الامنية ثم لا اذ
اعده وامنيته حتى اقوى عزيمته واقوده بزمام الشهوة الى الخلع عن العصمة فلا تعلموا
امر هذا الشغور وفسده بحسب استطاعتكم وهو لواله عليه امره وقولوا له مقدار نظرة تدعو
الى تسبيح الخالق والرازق البدیع والتأمل والتحمل صفته تحسن هذه الصورة التي
انما خلقت ليستل بها الناظر عليه واخلق الله لك العينين سدى وما خلق الله
لهذه الصورة ليجبها عن النظر وان نظرت به قليل العلم فاسد العقل فتقولوا له هذه الصورة
منظرة من مظاهر الحق وبجلي من مجاليه فادعوه الى القول بالاتحاد فان لم يقبل

قال قول بالكلول العام والخاص ولا تقصوا منه بدون ذلك فإنه يصير بمن اخوان
النصارى منوه جسد بالعبادة والصيانة والعبادة والزهد في الدنيا واصطادوا عليه
الجمال فخذ من اقرب خلفائي والكبر جدي بل اناس من جنسه واعوانه ٤٤

فصل

النفوس

٤٤

يبتن

ثم امنوا انرا اذن ان يدخل عليه بالعبادة عليكم الامر فاجتهدوا ان لا تغفلوا منه الا بالباطل فإنه
خفيف على النفس تسخيلة وتسلية والتجربة والاعذب الا لفاط واسحر بالالباب امر جوه بما
تجوى النفس من جاد والقوا الكلمة فان رايتهم منه اصفا اليها فزيدوه باخواتها فكلما صا فقم
منه استحسان شئ فالعجب الزكرة واياكم ان يدخل من هذه الشجر مشى من كلام الله وكلام
رسوله صلى الله عليه وسلم او كلام النصارى فان غلبتم على ذلك ودخل شئ من ذلك
فحولوا بينه وبين خمره وذريره والتفكر فيه والعقبة به الباطل وخال ضده عليه واما بتحويل ذلك
وتعطيه وان هذا امر قد جيل بين النفوس وبينه فلا سبيل لها اليه وهو حل لغير عليها
لا تستقل به وتخذ ذلك فاما بار خاصه على النفوس وان الاشتغال بشئ ان يكون بها هو
اعلى عند الناس واعز عليهم واغرب عندهم وزبونه اكثر واما الحق فهو مجرور والفاعل به
معرض نفسه للعدوان ولا ينبغي والرجح بين الناس الى بالايشاد ونحو ذلك فيدخلون
الباطل عليه في كل قالب يقبله ويخضع عليه ويخرجون له الحق في كل قالب يكرهه ويشغل
عليه واذا اشتئت ان تعرف ذلك فانظر الى اخوانهم من شياطين الانس كيف يخرجون
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب كثرة الفضول ومتبع عذرات الناس والامر
من البلاء لا يطيق والقاء الفتن بين الناس ونحو ذلك ويخرجون ابتلاء السنة
ووصف الرب تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قالب
التشبيه والتكليف ويسمون علوا الله على خلق خلقه واستواءه على عرشه
ومهايمته لمخا قاتة تجيز اوليسون تملأ في هذا الدنيا وقوله من يسألني فاعطيه كما والله لا يسبون من
وصف نفسه من اليد الوجع اعضاء جوارح يسبون فيقوم بين فعاله وحدث اليوم من صفاته عظماء فيقوم
الى نفسي ما وصف به نفسه بنفسه الامور ويؤمنون الامور وعظماء البصائر ان اثبات الصفات التي نطق بها

كتاب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم تتلوه هذه الامور يخرجون هذه التعطيل في
 قالب التزكية والتعظيم واكثر الناس ضعفاء العقول يقبلون الشيء بلفظ ويردونه بعينه
 بلفظ آخر قال الله تعالى وكذا لك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن ويوحى لبعضهم
 الى بعض نخرف القول غمورا نسما به نخر فادبو القول الباطل لان صاحبه يزخره
 ويزينه ما استطاع وليقنه الى سمع المغرور فيعثر به والمقصود ان الشيطان قد لا يرمي لغر
 الاذن ان يدخل فيها بالضرر العبد ويمنع ان يدخل اليها ما ينفعه وان دخله غير اختياره

قصص

ثم يقول قوموا على نعر اللسان فانه الشجر الاعظم وهو قبالة الملك فاجروا عليين الكلام
 باليضر ولا ينفعه وامنعوه ان يجري عليه شيء مما ينفعه من ذكر الله واستغفاره وتلاوه كتابا
 ونصيحة عباده او الشك بالعلم النافع ويكون لكم في هذه الشجر اثر ان عظيم ان لا تبا لول
 باسما ظهرتم احد بها الشك بالباطل فانما الشك بالباطل اخ من اخوانكم ومن الكبر حذركم واعوانكم
 الثاني السكوت عن الحق فان السكوت عن الحق اخ لكم اخس احوال الان الاول اخ
 لكم ناطق وبما كان الاخ الثاني النفع اخوانكم لكم اما مستقيم قول الناصح الشك بالباطل شيطان
 ناطق والسكوت عن الحق شيطان اخس فالرباط الرباط على هذه الشجر ان يتكلم
 بحق او يسكت عن باطل وزيواله الشك بالباطل بكل طريق وخوف قوة من الشك بالحق
 بكل طريق واعلموا يا بني ان نعر اللسان هو الذي اهلك منه بنو آدم واكلهم منه اعلى
 مناخرهم في النار فكم لي من قليل واسير وجبرت اخذته من هذه الشجر واوصيك بوصية
 فاحفظوا لينطق احدكم على لسان اخيه من الانس بالكلمة وتكون الاخر على لسان الانس
 فينطق باحتسانها وتعظيمها والتعجب منها ويطلب من اخيه اعادتها وكولوا عونا على
 الانس بكل طريق وادخلوا عليهم من كل باب واقعدوا لهم كل مرصد اما مستقيم قسي الذي
 اقسمت به لرجيم حيث قلت فيما اخبرني لا تعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا تينهم من
 بين ايديهم ومن خلفهم وعن اي امهم وعن شملهم ولا تجد اكثرهم شاكركي انا تروني
 قد قدرت لابن آدم بطرقة كلاما لا يفتون من طريق الا قدرت له من طريق غيره حتى اصبت

نعران

٤٨

حاجتي او بعضهما وقد خذتهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم ان الشيطان
 قد قعد لابن آدم بطرقة كلها فقله بطريق الاسلام فقال لا اسلم وتذر دينك ودين
 آباك في الفدا وسلم فقله بطريق الصحرة فقال اتحاب وتذر دينك وسماك في الفدا
 وما جرت فقله بطريق البحار فقال اتجارب فتقل وتقسيم المال وتكسب الزوجة في الفدا بهم
 فقله فاقعدوا لهم كل طريق الخمر فاذا زاد بهم ان تصدق فاقعدوا له على طريق الصدقة فقلوا له ان
 لنفسه يخرج المال ويبقى ثمنه ان السائل في صير كبره لنت هو سوا او ما سمع بالقيت على لسان جيل سأل الخزان
 تصدق عليه قال نعم انما اذا اعطينا كوابرنا شكركم واقعدوا له بطريق الحج فقلوا له الطريقة مخوفة مشقة
 يتعرض سالكها لتلف النفس والمال وهكذا فاقعدوا له على سائر طرق الخير بالتقسيم منها
 وذكر صغوبنا واما تاتنا فاقعدوا على المعاصي فحسوها في عين بني آدم وزيوها في قلوبهم
 واجعلوا الكبر اعوانكم على ذلك السار من البراهين فادخلوا عليهم فتمم العول من كرم ثم الزموا
 ثم اليمين والرجلين فاحسبوا ان تبشش باليقين ثم اوتش في دواعيهم ان الكبر اعوانكم على
 لزوم هذه الشغور مصاحبة النفس الامارة فاعينوها واستعينوها وادعوا واستمددوا منها
 وكفوا معي على حرب النفس مطمئنة فاجتهدوا في كسر عاود الباطل قوا يا ولا سبيل الى
 ذلك الا بقطع موادها عينا فاذا القطعت موادها وقويت مواد النفس الامارة وطاعت
 كرم اعوانها فاستقرت لوال القلب من حصنة واعزله عن ملكته ودلوا مكان النفس فاحسبوا
 لانهم من الالهاتون وتجنون ولا تجعلكم بآلهم بونه البتة مع انها لا تنحالفكم في شئ تشيرون به
 عليها بل اذا اشرتم عليها بشئ بادرت الى فعله فان احسنت من القلب مناداة الى
 ملكته واردم الامن من ذلك فاقعدوا بينه وبين النفس عقد النكاح فزيوها وجعلوها
 واروبا اياه في احسن صورة عروس ثم حذو قول الله جلالة طعم هذا الوصال والتمتع بهذه
 العروس كما ذقت طعم الحرب وياشرت مرارة الطعن والضرب ثم وازن بين لذة
 هذه والسلامة ومرارة تلك للحاربة فذرع الحرب لضعف اوزارها فليست بيوم ويتقضى
 وانما هو حرب متصل بالموت وقواك ليضعف عن الحرب واثم واستعينوا يا بني محمد
 عظيمين بن ثقلوا معي احد هاجند الغفلة فاحفظوا قلوب بني آدم عن الله تعالى

فقال
 فقله
 فقله
 القيت
 ان

والدار الآخرة بكل طريق فليس لكم شيء يبلغ من تحصيل غرضكم من ذلك فإن القلب
 إذا غفل عن الله تعالى تمكنت منه ومن أعوانه والثاني جنده الشهوة فزنيوها في قلوبهم
 وحسنوها في أعينهم ووصلوا عليهم بجهنم العسك من فليس لكم في بني آدم يبلغ منها
 واستعينوا على الغفلة بالشهوة وعلى الشهوات بالغفلة واقرئوا من الغافلين ثم ان
 بها على الذكروا لقلب واحد خمسة فان مع الغافلين شياطين حاروا اربعة وشيطا
 لذكر معهم واذا رايتهم جماعة مجتمعين على ما يضرهم من ذكر الله وذكر امره ونهيه ودينه
 ولم تقدر على تفريقهم فاستعينوا عليهم ببني جنسهم من الذين يطالبن فقرائهم وشيوخهم
 بهم وباجلته فاعادوا الامور اقرئوا فادخلوا على كل واحد من بني آدم من باب ارادة
 وشهوة فساعدوه عليها وكونوا له اعوانا على تحصيلها واذا كان الله قد امرهم بالصبر والبصيرة
 لكم ولصابر ولكم ويربطوا عليكم الشوق فاصبروا انتم وصابروا ويربطوا عليكم بالشوق
 وانكروا فزنيكم عن الشهوة والغضب فلا تصطادوا بني آدم في اعظم من بدين
 الوطنين واعلموا ان منهم من يكون سلطان الشهوة عليه اغلب وسلطان غضبه
 ضعيف مقهور فخذوا عليه طريق الشهوة ودعوا طريق الغضب ومنهم من يكون سلطان
 الغضب عليه اغلب فلا تخلوا طريق الشهوة عليه ولا تعطوا اخرها فان من لم يملك
 نفسه عند الغضب فانه باحسب ان لا يملكها عند الشهوة فزوجه بين غضبه وشهوة
 وامنزجوا احدهما بالآخر وادعوه الى الشهوة من باب الغضب والى الغضب من
 طريق الشهوة واعلموا انه ليس لكم في بني آدم سلاح يبلغ من بدين السلاحين وانما
 اخربت البوهم من الجبهة بالشهوة وانما القيت العداوة بين اولادهم بالغضب فيه
 قطعت ارحامهم وسفكت دماؤهم وبقتل احد ابني آدم اخاه واعلموا ان الغضب
 جرة في قلب ابن آدم والشهوة نار مشرور من قلبه وانما تطفئ النار بالماء والصلوة
 والذكر والتكبير وايحكم ان تملكوا ابن آدم عند غضبه وشوته من قربان الوضوء والصلوة
 فان ذلك يطفئ عنهم نار الغضب والشهوة وقد امرهم بهم بذلك وقال ان
 الغضب جرة في قلب ابن آدم انار ايتهم من احمر اعينيه وافتاح او داجه فمن

ان

٨٠

فأياكم

النداء

والله اعلم بالصواب فانظروا كيف يؤيد الله الحق

٨٢

النداء

في النعيم القيم ومن تأمل هذا الموضع تبين له ان اكثر هذا المخلوق قد نسوا انفسهم حقيقة وضيعوا حيا
 واضاعوا حظهم من الله وابعادوا رخصته ثم بنى خمس بعب الغبن وانما انظر لهم هذا عند الموت ونظر
 هذا اكل الظهور يوم التغابن يوم ينظر للعبدة انهم بنى في العقد الذي عقده لنفسه في هذه الدار
 والتجارة التي اخرج فيها المعادة فان كل احد يجرب في هذه الدنيا لآخرته فانما حسدون الذين لم يتقوا
 انهم اهل الرجوع والكسب اشتروا بحياة الدنيا وعظم فيها فاذا سبوا لطباياهم ولذا اتهم بالآخرة وعظم
 فيها في حياتهم الدنيا وعظم فيها ولذا اتهم بالآخرة واستمتعوا بها وضوا بها وطافوا اليها وكان بعضهم يخصصها
 فيها عوا واشتروا وابتاعوا وابتاعوا اجلا ليعاجل ونسيتهم بقدر غائبها بناجز وقالوا هذا هو الزمعة
 ويقولون احدهم خذ ما تراد ودع شيئا سمعت به فكيف ابيع حاضر انفسنا حدا في هذه الدار
 بغائب نسيته في دار اخرى غير هذه وينضم الي ذلك ضعف الايمان وقوة داعي الشهوة ومجبة
 للعاجلة والتشبه بيني الجنس فاكتر المخلوق في هذه التجارة الخمسة التي قال الله في اهلها
 اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلما خفف عنهم العذاب ولا هم يضررون وقال فيهم فاما
 ربحت تجارتكم وما كانوا مهتدين فاذا كان يوم التغابن ينظر لهم الغبن في هذه التجارة فمقتطع
 عليهم النفوس حسرات واما الرايكون فانهم باعوا فانيابا وفسيسا بنفيس وحقيقا بعظيم
 وقالوا ما سقدا رخصه الدنيا من اولها الى آخرها حتى يبيع حظنا من الله تعالى والدار الآخرة
 بما فكيف بما ينال العبد منها في هذه الزمن القصير الذي هو في الحقيقة كغصوة حلم لا نسبة
 له الى دار القرار البتة قال تعالى ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار ينتعرون
 بينهم وقال تعالى يسألونك عن الساعة ايانا تراسعاه فيمت أنت من ذكر اهلها في ربك
 منتها بانما انت منذر من يخشاها لا نعم يوم يرونها لم يلبثوا الا عيشة او ضحاها وقال تعالى
 لانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وقال تعالى لم يلبثتم في
 الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا
 لو انكم كنتم تعلمون وقال تعالى ويوم ينفخ في الصور ونحشر الجحيم يومئذ يرتفعون
 بينهم ان لبثتم الا عشر انحن اعلم باليقين ان يقول انهم لم يلبثوا الا ساعة من نهار فمقتطع
 هذه الدنيا عودا فاما يوم القيمة فلما علموا انهم لم يلبثوا فيها وان لهم دار غير هذه الدار والدار المحيوان والدار البقاء

رأوا من عظم الغنم سبع ديار البقار بدار الغنم فاجتروا تجارة الاكياس ولم يفتروا تجارة السفن
 من الناس فظهر لهم تغلب سبع تجار تم مقدار الشراء وكل واحد في نية الدنيا بائع شتر
 متجر وكل الناس ليخذ فبايع نفسه ففقتها او لم يفتها ان الشراء شتر من المؤمنين انفسهم
 واموالهم بان لهم الجنة ليقا تلون في سبيل الله فيقتلون وليقتلون وعدا عليه حقا في التوراة
 والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا بهمكم الذي باليعتم به وذلك
 هو القوة العظمى فخذ الاول لقد من شئ هذه التجارة فتأجروا ايها المفسدون ويا من لا يقية
 على هذه الشئ ههنا شئ آخر فان كنت من اهل هذه التجارة فاعط هذا الشئ
 للتائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف
 والناهيون عن المنكر والحافظون كحدود الله وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا ابل
 ادكم على التجارة التي لكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
 باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون والمقصود ان الذلوب تنسى العبد خلقه هذه
 التجارة الزاخرة وتغلب التجارة الخاسرة وكل ذلك عقوبة والله المستعان

٨٣

فصل

بوس عقوباتها انها تنزل النعم المحاضرة وتقطع النعم النواصلة فتزيل الحاصل وتمنع الواصل
 فان نعم الله ما حفظ موجودها بمثل طاعته ولا استجاب مفقودها بمثل طاعته فانما
 عند الله لا ينال الا بطاعته وقد جعل الله سببا لكل شئ سببا واذ سببا لاجل قوة
 بتطه فاجعل اسباب نعمته السالبة لطاعته وانما السالبة منها معصية فاذا اراد حفظ
 نعمته على عبده الله رعايتها بطاعته فيها واذ اراد نوالها عنه فخذله حتى عصاه بها
 ومن العجب علم العبد بذلك شهادة في نفسه وغيره وسما عما غاب عنه من اجبا
 من انزيلت نعم الله عنهم بمعاصيه وهو مقيم على معصية الله كالمستثنى من هذه الجملة
 او مخصوص من العموم وكان هذا امر جار على الناس لا عليه واصل الى الخلق
 الا اليه فاستجمل الميعين هذه اوتى ظلم النفس فوق هذا فالحكم الله العلي الحكيم

نعمته

ومن عقوباتها أنها تباعد عن العبد وليه والصالح المخلوق له والنفع له ومن سعادته في قرين
منه وهو الملك الموكل به وتدني منه عدوه وأعش المخلوق له وأعظم ضرره وهو الشيطان
فإن العبد إذا عصي الله تباعد منه الملك بعينه حتى لا ينبتا معه من الكذبة
الواحدة مسافة بعيدة وفي بعض الآثار إذا كذب العبد تباعد منه الملك ميلًا من من
ريحه فإذا كان هذا تباعد الملك منه من كذبة واحدة فماذا يكون قدر تباعده منه مما هو
أكبر من ذلك والخش منه وقال بعض السلف إذا ركب الذكر عجت الأرض إلى الله وبنت
الملائكة إلى ربها وشكت إليه عظم ما رأت وقال بعض السلف إذا أصبح ابن آدم ابتداء
الملك والشيطان فإن ذكر الله وذكره وحمده وبهله طرد الملك الشيطان وتولاه وإن
افتتح بغير ذلك ذهب الملك عنه وتولاه الشيطان ولا يزال الملك يقرب من العبد
حتى يصير حكمه والطاعة والغلبة له فتولاه الملائكة في حياته وعند موته وعند بعثته
قال الله تعالى ألم أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
أن لا تتخافوا ولا تحزنوا وبأبصارهم التي كنتم تعرفون نحن أوليا لكم في الحياة الدنيا
وفي الآخرة وأذن تولاه الملك تولاه الصالح المخلوق له والنفع له وبره له فبشبهه وعليه وقوى
جنانه وإيده قال تعالى أذ لي وحى ربك إلى الملائكة أني معكم فنبهوا الذين آمنوا وليكون
الملك عند الموت لا تخف ولا تحزن والبشر الذي يسرك وبشبهه بالقول للثابت
أصحح ما يكون إليه في الحياة الدنيا وعند الموت وفي الجحيم عند السألة فليس أحد النفع
للعبد من محبة الملك له وهو وليه في لحظة ومناحه وحياته وعند موته وفي قبره وفي
في وحشته وصاحبه في خلوته ومجده في سره وبجاء عيشه عدوه ويدا مع عنه ويعيش عليه
ويلعبه بالخير وبشره به وبشبهه على التصديق بالحق كما جاء في الأثر الذي يروى
مرفوعاً وموقوفاً للملك يعقوب بن آدم له وللشيطان له فله الملك الإيعاد
بالخير والتصديق بالوعده وله الشيطان الإيعاد بالشر وكذب بالحق وأذا استأذن
الملك من العبد تكلم على السألة والفق على السألة القول السديد وإذا العبد منه ومنز
الشيطان من العبد تكلم على السألة والفق على السألة القول السديد وإذا العبد منه ومنز

يحكم على لسان الملك والرجل يتحكم على لسان الشيطان وتوفي أحد ميثان السكينة
تتلف على لسان عمر رضي الله عنه وكان أحدهم يسمع الكلمة الصالحة من الرجل الصالح
فيقول ما القاه على لسانك الا الملك ويسمع عندها فيقول ما القاه على
لسانك الا الشيطان فالملك يلقي في القلب الحق ويلقي على اللسان الشيطان
يلقي الباطل في القلب ويجريه على اللسان فمن عقوبة المعاصي انها تبعد العبد
وليه الذي سعادته في قربه ومجاورته ومولاه وتعدى منه عدوه الذي شقاه وملكه
وفساده في قربه ومولاه حتى ان الملك لينزل عن العبد ويرد عنه اذا سخط عليه السفيه
وسبه كما اختصم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من فجعل احدهما السب الآخر
وهو ساكت فتكلم بكلمة يرد بها على صاحب فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله لما ردت عليه بعض قوله قلت فقال كان الملك ينافخ عنك
فلما ردت عليه جاء الشيطان فلم يكن الا جلس واذا دعا العبد المسلم في ظهر الغيب
لاخيه ابن الملك على دعائه فقال ذلك مثل ذلك واذا فرغ من قراءة الفاتحة امن
على دعائه فاذا اذنب العبد الموحد المتبع بسبيله حسنة رسول صلى الله عليه وسلم
استغفر له حملة العرش ومن حوله واذا نام العبد المؤمن بات في شعاره ملك فلما
المؤمن يرد عنه ويجارب ويدافع عنه ويلازمه ويحبه فلا يلحق به ان يسيء جواره ويها
في اذاه وطرده عنه ابدا فانه ضيفه وجاره واذا كان اكرام الضيف من الادب والاحسان
الى الجار من لزوم الايمان وموجباته فما الظن باكرام اكرام الاضياف وخير اجر
وابرهم واذا اذى العبد الملك بالنوع المعاصي والظلم والفواحش دعا عليه ربه
وقال لا تجزأك الله خير كما يدعوا له اكرمه بالطاعة والاحسان قال بعض الصفا
رضي الله عنهم ان معكم من لا يفرقكم فاستحيوا منهم والكره يوم والالام ممن لا يستحي
من الكريم العظيم القادر ولا يكرمه ولا يوقره وقد نبه سبحانه على هذا المعنى بقوله وان
عليكم يحفظون كراما كاتمين يعملون بالفعول اى استحيوا من هؤلاء اهل القطين
الالام والكره يوم واحد من الاله وروايتكم ما تسمعون ان سره عليه السلام في ذلك

خبرنا

بقره
وقال به

على وضوء

يطرده

بذلك

منه

تأذي مجايتا ذنبي منه بنو آدم واذا كان ابن آدم يتأذي من نعيم ويعصى من يديه وان كان
 قديرا مثل عوفيا العنق ياذي السلامه الاكرام الحاتين العنق استعان

فصل

ومن عقوباتها انها تستجلب مراد هلاك العبد في دنياه واخرته فان الذنوب هي امراض القلوب
 متى استحكمت قلقت للبدن كما ان البدن لا يكون صحيحا الا بالبقاء ويحفظ قوته واستفراغ
 المواد الفاسدة والافلاط الرديئة التي متى غلبت عليه فسد جميعه وميته يمتنع بها من تناول
 ما يؤذيه ويخشى ضرره فكذا لك القلب لا تتم حياته الا بالبقاء من الايمان والاعمال الصالحة
 تحفظ قوته واستفراغ بالتوبة المنصوح يستفراغ المواد الفاسدة والافلاط الرديئة منه وجميعه
 توجب له حفظ صحته ويحتمل بالبقاء هاهي عبارة عن ترك استعمال بالبقاء والصبر والاعتدال
 اسم تناول هذه الامور الثلاثة فما كانت متصافات من التقوى بقدر واذاتين بل بالافتقار
 مضادة لهذه الامور الثلاثة فانها تستجلب المواد الرديئة وتستوجب التخليط المضاد للجمع
 وتمنع الاستفراغ بالتوبة المنصوح فالنظر الى بدن عليل قد تركت عليه الافلاط ومواد
 المرض وهو لا يستفرغها ولا يحتمل لها كيف تكون صحتة وبقاؤه ولقد احسن القائل
 جعك بالحمية احصنته في مخافه من الم طارحها وكان اولي بك ان تحمي من المعاصي
 خشية البارح في قرن حفظ القوة باستئصال الاوامر واستعمل الحمية باجتباب النواهي واستعمل
 التخليط بالتوبة المنصوح لم يبع غير مطلبها ولا من شرها وابان للفتا

يستخرج

تناول لهذه

٨٩

حقيقة
 انما

فصل

فان لم نزلك هذه العقوبات ولم نجد لها تأثيرا في قلبك فاحضره العقوبات الشرعية
 التي شرعها الله ورسوله على الجرائم كما قطع السارق في ثلثة دراهم وقطع البهيم والرجل
 على قطع الطريق على معصوم المال والنفس وشنق الجبل بالسوط على كذبة قذف المحصن
 او قطرة حمرة غلبا جوفه وقل بالجمارة اشنع فتنة في ايلاج اكشفة في فرج حرام وحفظ
 هذه العقوبات عمن لم تتم عليه نعمه الاحسان بما جلة وشفى حسنة عن وطنه وبلده
 الى بلد الغربة وفارق من راس العبد ودينه اذا وقع على ذات محمد او ترك البصلة

المفروضة او كل بكلمة كفر وامر بقتل من وطئ ذكر امته وقتل المفعول به وامر بقتل من اتي
 بجميته وقتل الجمية معه وعزم على تحريق بيوت المتخلفين عن الصلوة في الجماعة وغير
 ذلك من العقوبات التي رتبها الله على الجرائم وجعلها بجائزته على حسب الدواعي
 الى تلك الجرائم حسب الجوارح عنها لما كان الوازع عنها طبعيا وليس في الطبع داعي اليه التقاض بالتحريم مع
 التعزير ولم يرب عليه حد اكل الرجيع وشرب الدم واكل الميتة وما كان في الطبع
 داعيا اليه ترتب عليه العقوبة بقدر مفسدته وبقدر دواعي الطبع اليه ولهذا لما كان
 دواعي الطبع الى الزنا من القوى الدواعي كانت من عقوبة العظمى من اشنع العقوبات
 واعطيت عقوبة السهلة على الفواحش لزيادة التعذيب ولما كان الواطء فيها الامرا
 كان حده القتل بكل حال ولما كان دواعي السرقة قويا ومفسدة تحاك كذلك قطع فيها اليه
 وتأمل حكمتي افساد العضو الذي باشر به الجناية كما افسد على قاطع الطريق يده وجعله
 الشمين مما آله قطعه ولم يفسد على القاذف لسانه الذي جناية اذ مفسدة قطعه تزيد على
 مفسدة الجناية ولا يلحقها فاقضى من ذلك بايلاام جميع بدنه بالجلد فان قيل فلهذا افسد
 الزاني فرجه الذي باشر به المعصية قبل بوجوه احدا بان مفسدة ذلك تزيد على مفسدة الجناية
 اذ فيه قطع النسل وتعرضه للملاكا الثاني ان الفرج عضو مستور لا يحصل لقطعه مقصود
 احد من الرودع والزجر الثالث من الجناية بخلاف قطع اليد الثالث انه اذا قطع يده البقي له
 يد اخرى تعوض عنها بخلاف الفرج الرابع ان لذة الزنا عمت جميع البدن فكان الاحسن
 ان ترم العقوبة جميع البدن وذلك اولى من تخصيصها ببعض منه فعقوبات الشارب
 جازت على اتم الوجود وادفعا للعقل واقو عمها بالمصلحة والمقصود ان اللذون انما
 ترتب عليها العقوبات الشرعية والقدرية لوجوبها الله للعبد وقدير فيها عن تاب اسن

قد رعا
 ترك
 جزاء

٨٤

لا يحصل لقطع

فصل

وعقوبات الذنوب لو كان شرعية وقدرية فاذا اقيمت الشرعية رفعت العقوبات
 القدرية او خففها ولا يكاد الرب تعالى يجمع على عبده من العقوبتين الا اذا لم يكن
 احدهما من جنس الذنوب ولم يكن في ذواله واذا اعطيت العقوبات الشرعية استحال

وربما كانت اشد من الشرعية وربما كانت دونا ولكنها تعم والشرعية تخص فان الرب
 تبارك وتعالى لا يعاقب شرعا الا من باشر الجناية او تسبب اليها واما العقوبة
 التقديرية فانما تقع عامة وخاصة فان المعصية اذا خفيت لم تقف الاضاجها واذا
 اعلنت ضربت العامة والخاصة واذا رآى للناس المنكر فاشتركو انى ترك الظاهر
 او شك ان يعصم الله تعالى بعقابه وقد تقدم ان العقوبة الشرعية شرعها الله
 سبحانه على قدر مفسدة الذنب وتقاضى الطبع لها وجعلها سببا في ثلثة انواع القتل
 والقطع والجلد وجعل القتل بازاء الكفر وما يليه ويقر به وهو الزنا واللواط فان هذا
 يفسد الاديان وهذا يفسد الانساب قال الامام احمد رحمه الله لا علم بعد القتل
 ذنبا اعظم من الزنا واهم حديث عبد الله بن مسعود انه قال يا رسول الله اشد
 الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم اى قال ان
 تقتل ولدك مخافة ان يلطم منك قال قلت ثم اى قال ان تزاني بحليلة
 جارك فانزل تصد يعقبا في كتابه والذين لا يدعون مع الله اشياء اخرى ولا يقتلون
 النفس التي حرم الله الاباحى ولا يزنون الاية والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من
 كل نوع اغلاه ليطلب جوابه سؤال السائل فانه سئل عن اعظم الذنب فاجاب
 بالقنص ذكر اعظم انواعها وما هو اعظم كل نوع فاعظم انواع الشرك ان يجعل العبد
 لغيره او اعظم انواع القتل ان يقتل ولده خشية ان يشركه في طعامه وشرابه واعظم
 انواع الزنا ان يزني بحليلة جاره فان مفسدة الزنا تتضاعف بتضاعف ما
 انتهك من اى فالزنا بالمرأة التي لها زوج اعظم اثما وعقوبة من التي لا زوج لها
 اذ فيه انتهاك حرمة الزوج وانفسا وفيه شره والتعليق نسب عليه لم يكن منه
 وغير ذلك من انواع اذها فهو اعظم اثما وجراما من الزنا بغيره ذات البعل فان كان
 زوجها جازلا انضاف الى ذلك سوء الجوار واذا جاره باعلى انواع الاذى وذلك
 من اعظم البوائق وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة
 من لا يأمن جاره بواقعه ولا بائنه اعظم من الزنا بامرأة فالزنا بامرأة لا زوج لها

تضاعف

يقال له

٨٩

الثق

رعت

يشلط

بشهادة رجل

فيه

يسرع عند الله من الزنا بامرأة الجار فان كان الجار خاله او قريباً من اقراره انفع الى كل
قطعة الرحم فيضاعف الاثم فان كان الجار غائباً في طاعة الله كالصلاة وطلب العلم
والجهد تضاعف الاثم حتى ان الزاني باخرة الغازي في سبيل الله لو وقع اليوم
القيمة ولو قال خذ من حسنة ما شئت قال النبي صلى الله عليه وسلم فانظروا في
ما ظنكم اني ترك لكم من حسنة قد علم في ان ياخذ منها ما شاء على شدة الحاجة الى حسنة
واحدة بحيث لا يترك الاب لابنه ولا الصديق نصديقه حقا يجب عليهما الفقه
ان يكون المرأة رحمة النضاف الى ذلك قطعة رحمة فان اتفق ان يكون الزاني
محسناً لان الاثم عظم فان كان شجاعاً كان عظم اثماً وهو احد الثلثة الذين لا يكفرهم الله يوم
القيمة ولا يزكيم ولم عذاب اليم فان اقترن بذلك ان يكون في شهر حرام او ببلد حرام
او وقت معظم عند الله كاوقات الصلوة واورقات الاجابة تضاعف الاثم وعلى الزنا
فانحصر مفسدات الذنوب وتضاعف درجاتها في الاثم والعقوبة والله المستعان

فصل

وجعل سبحانه القطع بازاء افلاس الاموال الذي لا يمكن الاحراز منه فان السارق لا يمكن الاحتراز منه
لانها خفي الاموال في الاختفاء في قبب الدور وميسور من غير الابواب فهو كالسقوط والحجة التي تدخل عليك
من حيث لا تعلم فلم تره مفسدة سرقة الى القتل ولا تندفع بالجلد فاحسن ما افقت
به مفسدة ابانة العضو الذي تسلط به على الجناية وجعل بالجلد بازاء افساد العقول وتمزيق
الاعراض بالقدف فدارت عقوباته سبحانه الشرعية على هذه الانواع الثلاثة كما دار
الكفارات على ثلثة النواع العقوق وهو اعلاها والا طعام والصيام ثم جعل سبحانه الذنوب
ثلثة اقسام قسم فيه المحذور الم يشرع فيه كفارة التفرار بالسجد وقسم لم يترتب عليه
فشرع فيه الكفارة كالوطي في نهار رمضان والوطي في الاحرام والظهار وقتل الخطاء
واحتنت في اليمين وغير ذلك وقسم لم يترتب عليه حد ولا كفارة وهو نوحان احدهما
ما كان الوازع عنه طبيعياً كالحسد والدم والكافى في مفسدة اخرى من مفسدات
عليه كالتفرد والقبلة والفسس والحادثة وسرقة فلس ونحو ذلك وشرع الكفارات

في ثلثة انواع احمدا بالما كان مباح الاصل ثم عرض تحريمه فباشرو في اكمالها التي عرض
 فيها التحريم كالوطي في الاحرام والصيام وطرده الوطي في الحيض والنفاس بخلاف الوطي
 في القدر ولعله لان احواف بعض الفقهاء له بالوطي في الحيض فانه لا يباح في
 وقت دون وقت فهو بمنزلة السوط وشرب المسكر النوع الثاني ما عده سكرين نذر
 او ما عده من بين احرمة السكر ثم ارا حله فشرع الله سبحانه حله بالكفارة وسماها تحلته
 وليست هذه الكفارة ماحية لعتك حرمة الاسم باحتث كما ظنه بعض الفقهاء فان
 احتث قد يكون واجبا وقد يكون مستحبا وقد يكون مباحا وانما الكفارة حل لما عده
 النوع الثالث ما يكون فيه جارية لما فات الكفارة قتل الخطا وان لم يكن هناك
 اثم وكفارة قتل الصيد الخطا وان لم يكن هناك اثم فان ذلك من باب الجواب
 والنوع الاول من باب الزواجر والنوع للوسط من باب التحلة لما منع العقد ولا يجمع
 احمدا والتعزير في معصية بل ان كان فيما عدا التقى به والا التقى بالتعزير ولا يجمع هذا الكفارة
 في معصية بل كل معصية فبها كفارة فيما ادى كفارة فلا حد في كل معصية والكفارة في المعصية التي لا حد فيها
 فيه جهان هذا كالوطي في الاحرام والصيام ووطي احواف النفس اذا اوجبت فيه الكفارة فبذلك
 خية التعزير لما انتحك من الحرمة بركوب الجناية قبل التعزير في ذلك الكفارة فلا جناحة ولا حد

مناك

٩٠

فصل

واما العقوبات القدرية فهي نوعان نوع على القلوب والنفوس ونوع على الابدان
 والاموال والالتج على القلوب نوعان احمدا بالام وجودية يعزب بها القلب والثاني
 قطع المواد التي بها حياته وصلاحه عنه واذا قطعت عنه حصل له امتدادها وعقوبة القلوب
 اشد العقوبتين وهي اصل عقوبة الابدان وهذه العقوبة تقوى وتزايده حتى تسرى
 من القلب الى البدن كما يسرى الالم البدن الى القلب فاذا فارقت النفس البدن
 صار الحكم متعلقا بها فظهر عقوبة القلب حينئذ وصار علانية ظاهرة وعسى السماء بعذاب القبر
 ونسبت الى البرزخ كنسبة عذاب الابدان الى نوره الدار

فان

طريق حياته

فصل

والتي على الابدان ايضا انواعا لنوع في الدنيا ونوع في الآخرة وشدة تعاد وادامتها بحسب
مخاسنها وارتب عليه في الشدة والرخفة فليس في الدنيا والآخرة شر أصلا الا الذي يوجب عقوبات
فالشر اسم لذلك كله واصله من شر النفس وسيئات الاعمال وهما الاصلان اللذان
كان النفس أصل الشدة عليه وسلم يستعين سنها في خطية بقوله ونعوذ بالله من شرور النفس
ومن سيئات اعمالنا وسيئات الاعمال من شرور النفس فعاد الشر كله إلى شر النفس فليس
سيئات الاعمال من فردية ومثارة وقد اختلف في معنى قوله ومن سيئات اعمالنا
هل معناه السي من اعمالنا فيكون من باب اضافة النوع الى جنسه او يكون بمعنى
من وقيل معناه من عقوباتها التي تسوء فيكون التقدير من عقوبات اعمالنا التي تسوء
ويخرج بهذا القول ان الاستعاذة تكون قد تضمنت جميع الشر فان شرور النفس تسوء
الاعمال السيئة وهي تسوء العقوبات السيئة فبشرور النفس على ما تقتضيه من نوع
الاعمال والتعقبي يذكرها من ادبي اصل ثم ذكر غاية الشر وسنها وهو السيئات التي
تسوء العبد من عمله من العقوبات والآلام فتضمنت الاستعاذة أصل الشر وفرعه وغاية مقتضاها
ومن دعاء الملائكة للمؤمنين قولهم وقم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
فقد رتب تق السيئات طلب وقايم من سيئات الاعمال وعقوباتها التي تسوء صاحبها فانه بما
مضى وقايم عمل السيئات وقايم جزاء السيئات وان كان قوله ومن تق السيئات تسوء
فقد رتبته ظهر في عقوبات الاعمال المطلوب وقايم يومئذ فان قيل فقد سأله سبحانه ان
يقيم عذابه بالبحيم وهذا هو وقاية السيئة فدل على ان المراد تسمية السيئات التي سألوا
وقايتها الاعمال السيئة ويكون الذي سأل الملائكة نظير ما استعاذت النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يراد على هذا قوله يومئذ فان المطلوب وقاية شرور سيئات الاعمال في ذلك اليوم
وهي سيئات في نفسها قبل وقاية السيئات نوعا واحدا وقاية فعلها بالتوفيق فلا
تصدر منه والثاني وقاية جزائها بالمعصية فلا يعاقب عليها فتضمنت الآية سؤال المؤمن
والظفر تقييد للجملة الشرطية لا بالجملة الطلبية وتأمل ما تضمنه هذا الخبر عن الملائكة من
دعائهم بالامان والعمل الصالح والاحسان الى المؤمنين بالاستغفار لهم وقد عاين من

النفس

٩١

السيئات

بالسيئات

فانظرت

استغفارهم وتوسلهم الى الله سبحانه بسعة علمه وسعة رحمته فسعة علمه تفيض علمه في نوره
واسبابها وضيقهم عن العصاة واستيلاء عدد دم والفسهم وجرأهم وطبا عجم ونازين لحم من الدنيا
وزنيتها وعلمهم بهم ان الشياهم من الارض واذهم اجتهت في بطون امها تكم وعلمه السالكين بانهم
لابدان ليصوده وان يحجب العفود المغفرة وغير ذلك من سعة علمه الذي لا يحيط به احد
سواه وسعة رحمته تنفوس ان لا يهلك عليها احد من المؤمنين به اهل توجيده ومحبتة فانه
واسع الرحمة لا يخرج عن دائرة رحمته الا الاستيقار ولا استغنى من لم تسعه رحمة وسعت
كل شيء ثم سألوه ان يعفوا للتائبين الذين اتبعوا اسبيله وهو صراط الموصل اليه الذي
هو معرفة محبة وطاعة في امر وترك ما يكره واتباع السبيل الذي يجهل ثم سألوه
ان يقيم عذاب الجحيم وان يدخلهم المؤمنين من اصولهم وفروعهم وازواجهم جنات عدن
التي وعدهم بها وهو سبحانه وان كان لا يخلط اليه عاذا فانه وعدهم بها باسباب من جعلها
وعاد للامانة لهم بان يدخلهم اياها يدخلونها برحمته التي منها ان ويقوم اعمالها واقام ملائكة
يدعون لهم بدخولها ثم اخبر سبحانه عن ملائكة انهم قالوا لعقيب هذه الدعوة انك انت
العزير الحكيم اى مصدر ذلك وسببه وغايته صار عن كمال قدرتك وكمال علمك
فان العزة كمال القدرة والحكمة كمال العلم وبها تميز الصفتين ليقضي سبحانه وتعالى
ما يشاء ويأمر وينهى ويثبت ويعاقب فيها ان الصفتان مصدر الخلق والامر والمقصود
ان عقوبات السيئات تنوع الى عقوبات شرعية وعقوبات قدرية وحسب ما في القلب
واما في البدن وانما فيها عقوبات في دار البرزخ بعد الموت وعقوبات يوم عود الاجساد
في الدار الآخرة فالذنوب لا يخلوا من عقوبة البتة ولكن بجمل العبد لا يشعر بها حوفية من
العقوبة لانه بمنزلة السكران والخذل والنائم الذي لا يشعر بالآثم فاذا استيقظ وصحى احسن
بالمؤلم فترتب العقوبات على الذنوب كترتب الاحراق على النار والكسر على الانكسار
والاغتراف على الماء وفساد البدن على السموم والامر اضل اسباب الجالبة لها وقد
نقارن المفرة للذنوب وقد تآخر عنه ما ليس له او اعادة تكاثر المرض عن سببان يقارن
وكثيرا ما يقع الغلط للعبد في هذه المقام فيذنب الذنب فلا يرى اثره عقوبة ولا يدري

ثمة الجنة في علمه
٩٢

قاعة

حقة

نسل
العقوبات بالاسباب

ظن
ان على اسباب

انه يعمل وعمل على التدريج شيئا فشيئا كما تعمل السموم والاشياء الضارة حذو القنطرة والقنطرة فان
تدارك العبد نفسه بالادوية والاستغفر والاحتية والافضو صارا الى الهلاك هذا اذا كان ذنبا واحدا
لم يتدارك بما ينزل اشره فكيف بالذنوب على الذنوب كل يوم وكل ساعة والله المستعان

فصل

فما سمع بعض العقوبات التي يرتبها الله سبحانه وتعالى على الذنوب وجوز وصولها
اليك واجعل ذلك داعيا للنفس الى هجرها وانا اسوق اليك منها طر فاكفي العاقل
مع التصديق ببعضه فمنها التخم على القلوب والاسماع والشفادة على الابصار والافتقار
على القلوب وجعل الاكنة عليها والرين عليها والطبع عليها وتقليب الافدة والابصار
والحيلولة بين المراد قلبه واغفال القلب عن ذكر الرب والنساء العبد نفسه وترك ارادة الله
تطهير القلب وجعل الصدر ضيقا حرجا كما انما يصعد في السماء وصرفت القلوب عن الحق
وزيادة تحامضا على مرضها واراسها وانما سمعنا بحيث تتبع منكوسة كما ذكر الامام احمد عن
حذيفة بن اليمان رضى الله عنه انه قال القلوب اربعة فقلب اجرو فيه سراج يزهر
فذلك قلب المؤمن وقلب اغلف فذلك قلب الكافر وقلب منكوس فذلك
قلب المنافق وقلب تمده مادان مادة ايمان ومادة نفاق وهو لما غلب عليه منها
ومنها التنبط عن الطاعة والافتعاد عنها ومنها جعل القلب اصم لا يسمع الحق انكم لا تلتفتون
اعني لا يراه فيصير النسبة بين القلب وبين الحق الذي لا ينفعه غيره كالنسبة بين اذن
الاصم والاصوات وعين الاعمي والالوان ولسان الاخرس والكلام وبهذا يعلم ان
الاصم والاعمى والاعمى للقلب بالذات والحقيقة وبجوارح بالفرض والتبعية فانها لا تلمى
الابصار ولو لم تكن تعنى القلوب التي في الصدور وليس المراد في العمى الحسي عن البصر كيف قد
قال تعالى ليس على الاعمي حرج وقال عبس وتولى ان جاره الاعمي وانما المراد
ان العمى التام على الحقيقة عمى القلب حتى ان عمى البصر بالنسبة اليه كالاعمى حتى
يصح فيه بالنسبة الى كماله وقوته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس يد بالصرمة
ولكن الذي يملك نفسه عن الغضب وهو صلى الله عليه وسلم السكين الطواف الذي تروه القنطرة

وصول بعضنا

كنت

الانسان

كثيلا
٩٣

بني

والاعتقان ولكن السكين الذي لا يسئل الناس ولا يفتن له فيصدق عليه ونظائره
كثيرة والمقصود ان من عقوبات المعاصي جعل القلب اعنى اصره اكم وتنحنا انخفض
بالقلب كما ينحني بالكان وما فيه فينحني به الى اسفل ساقلين وما صاحبه لا يشعر
وعلامته انخفض به الى لا يزال جوارا حول السفليات والقاذورات والردائل كما
ان القلب الذي رفعه الله وقر به اليه لا يزال جوارا حول البر والخير ومعالي الامور
والاعمال والاوقال والاعلاق قال بعض السلف ان هذه القلوب جوارا فمنها ما
يجول حول العرش ومنها ما يجول حول الكسح ومنها ما يفسح القلب فيسبح كما تسبح الصورة
فيصير القلب على قلب الحيوان الذي يشابهه في اخلاقه واهماله وطبيعته فمن القلوب
ما يسبح على قلب خنزير شدة مشابهه صاحب به ومنها ما يسبح على خلق كلب او حمارة او حية
او عقرب وغير ذلك ولهذا تأويل سفيان بن عيينة في قوله تعالى وما من دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحه الا ام اشرككم قال منهم من يكون على اخلاق السباع العادية
ومنهم من يكون على اخلاق الكلاب واخلاق الخنازير واخلاق الحمير ومنهم من يطوف
في ثياب كناية طحوس الطائوس في ريشة ومنهم من يكون بلبية الاسماك ومنهم من يكون على نفسه
كالديك ومنهم من يألف ويؤلف كالحمائم ومنهم الحقود كالجمل ومنهم الذي هو خير كله كالغفر
ومنهم اشباه الذباب ومنهم اشباه الثعالب التي تروغ كروفا لها وقد شبه الله تعالى اهل الجمل والعنق
بالحمارة وبالكلب تارة وبالانعام تارة وتقول هذه الشايحة باطنا حتى تظهر في الصورة
الظاهرة فطوره اخفيا به المفسرون ويظهر في الاعمال ظهورا يراه كل احد ولا يزال يقوى
حتى تلعو الصورة فتقلب له الصورة باذن الله وهو السخ التام فيقلب الله سبحانه
وتعالى الصورة الظاهرة على صورة ذلك الحيوان كما فعل باليهود واسماهم ولفعل
بقوم من هذه الامة ويسخر قردة وخنازير فيجان الله كم من قلب منكوس وصاحبه
لا يشعر بقلب مسوخ وقلب مخسوف بهوكم من مفتون بشاء الناس عليه ومنزور
ليس الله عليه مستدرج بنعم الله عليه وكل هذه عقوبات واهانه وليكن الجاهل انما
كرامة ومنها كرامة النكاح وكرامة الخادع واستهزاء بالاستهزى وازاحة القلب عن الخلق

علق الخنازير

٩٣

نكاح

نفسه هذا

يُتَبَيَّنُ

٩٥

الْيَقِينُ

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: القلب شئ يسر الباطل حقاً والحق باطلا والعزوف منكراً والمكروه مكرراً
 ويفسد ويرى أنه يصلح ويعبد عن سبيل الله وهو يرى أنه يدعو إليها ويشتري الضلالة بالله
 وهو يرى أنه على الهدى ويشتري بهواه وهو يزعم أنه مطيع لمولاه وكل هذا من عقوبات الذنوب
 التجارية على القلوب ومنها حجاب القلب عن الرب في الدنيا والحجاب الأكبر ليوم القيمة كما قال
 تعالى: قل لا أنعم عن ربكم يومئذ فجعلوا من الله الذنوب أن يقطعوا المسافة بينهم وبين قلوبهم
 فيصلوا إليها فإما يصلحوا أم لا يصلحوا وشقيها وأن يقطعوا المسافة بين قلوبهم وبين
 ربهم فنقل القلوب إليه فتفوز بقربه وكرامته وتقرب عينا وتطيب به نفسا بل كانت الذنوب
 حجاباً بينهم وبين قلوبهم فجاء بينهم وبين ربهم ذنوبهم ومنها المعيشة الضنك في الدنيا وفي البرزخ والعذاب في الآخرة
 قال تعالى: ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ومثله يوم القيمة أعمى وفترت
 المعيشة الضنك لعذاب القبر ولا ريب أنه من المعيشة الضنك والآية تتناول ما هو أهم
 منه وإن كانت تكرر في سياق الاثبات فإن عمومها من حيث المعنى فإنه سبحانه رتب
 المعيشة الضنك على الأعراف عن ذكره فالعزوف عنه من ضنك المعيشة بحسب أعرافه
 وإن تنعم في الدنيا بأصناف النعم نفى قلبه من الوحشة والذل وأحمرات التي تقطع القلوب
 والاماني الباطلة والعذاب المحاضر فيه وإنما تواريه عن مكرات الشهوات والعشق وحسب الدنيا
 والرباسة أن لم ينعم إلى ذلك سكر الخمر فسكر هذه الأمور أعظم من سكر الخمر فإنه يفتن صاحبها
 ويصحو وسكر المولى وحسب الدنيا لا يصحو صاحبها إلا إذا سكر في عسكر الاموات فالمعيشة الضنك
 لازمة لمن أعرض عن ذكر الله الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم في دنياه وفي
 البرزخ ويوم معاده ولا تقر العين ولا يبعدى القلب ولا تطمئن النفس إلا بالتهجد بمصداق
 الذي هو حق وكل معبود سواه باطل فمن قرأ عينه بالله قدرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله
 قطعت نفسه على الدنيا حشرت والله تعالى إنما جعل المحبة الطيبة بين الله وعمل
 صالح كما قال تعالى: من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حية طيبة
 ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ففضل العمل الايمان والعمل الصالح الجزاء في
 الدنيا بالمحبة الطيبة والحسن يوم القيمة فلهذا طيب المحيا لمن هم حيا في الدارين ولطيفنا

قوله تعالى للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولهم دار الآخرة خير ولنعم دار السعدين ولهم فيها
 قوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يتعلم متاعا حسنا الى اجل سبعمائة سنة وكل
 ذي فضل فضل ففاز المستقون المحسنون بنعيم الدنيا والآخرة وحصلوا على الحجة الطيبة
 في الدارين فان طيب النفس وسرور القلب وفرحه ولذته وابتهاجه وطماننته وانفراحه
 ولوره وسعته وعافيته ترجى كالثمن الموهبة والشجاعت الباطنة والنعيم على الحقيقة والاسباب في الدنيا فقد كان
 بعض من في حق هذه الدار يعلم الملوك بانها ملكا نحن فيه كمال الدنيا عليه السيرة وقال آخر انه من اطلب تارة
 اقول فيما كان اهل الجنة في مثل هذه النعم لم يعبث بها بل الاخر ان الدنيا بنعيم الدنيا لا يجتهد الاخرة من لم
 يدخلها لم يدخل الجنة الاخرة وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذه الجنة بقوله اذا قرتم رياض الجنة فارتعوا
 قالوا ارباض الجنة قال خلق الذكر وقال امير بني قيس بن مسيلة روضته من رياض الجنة ولا تظن اني اقول
 ان الارض في نعم وان النجار في نعم خيتم يوم المعاد فقطبل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة وهؤلاء
 في نعيم في دورهم الثلاثة واتي هذه النعم في الدنيا اطيب من بر القلب وسلامة الصدر
 ومعرفة الرب تعالى ومحبة والعمل على موافقته وهل عيش في الحقيقة الا عيش
 القلب السليم وقد اثنى الله تعالى على جليله عليه السلام بسلامة القلب فقال وان
 من شيعة ابراهيم اذ جاوره بقلبي سليم وقال حاكيا عنه انه قال يوم لا ينفع مال ولا
 بنون الا من اتى الله بقلبي سليم والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك والنقل
 والحق والكبر والشم والكبر وحب الدنيا والرياسة فسلم من كل آفة تبعد عن الله وسلم
 من كل شعبة تعارض خبره ومن كل شدة تعارض امره وسلم من كل ارادة تنازع مراده وسلم
 من كل قاطع يقطع عن الله فخذ القلب السليم في الجنة معجزة في الدنيا وفي الجنة في البرزخ
 وفي الجنة يوم المعاد ولا يتم سلامة مطلقا حتى يسلم من خمسة اشياء من شركها يقين
 التوحيد وبدءه تعالى الف سنة وشهوة مخالف الامر والخلفه تناقض الذكر وهو
 التجرد والاخلاص نعم وهذه الخمسة تجب عن الله وتحت كل واحد منها انواع كثيرة
 افروا الشرائع لا تنقص ذلك اشدت حاجة العبد بل ضرورية الى ان يسأل الله ان يبيح
 الصراط المستقيم فليس العبد اخرج الى شئ منه الى هذه الدعوة وليس شئ النفع

عليه

٩٧

قلبه

شعبة

فان الصراط المستقيم تفضي علومها وارادة واعمالها وترد كافا طاهرة وبالطه يتجري عليه
كل وقت فتفاضيل الصراط المستقيم قد يعلمها العبد وقد لا يعلمها وقد يكون مالا يعلمه اكثر
مما يعلمه وما يعلمه قد لا يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وهو من الصراط المستقيم وان عجز عنه
فما لا يقدر عليه قد تزيده لنفسه وقد لا تزيده كسلا وتهاونا او لقيام مانع وغير ذلك وما
تزيده قد يفعل وقد لا يفعل وما يفعل قد يقوم بشرط الاخلاص وقد لا يقوم وما يقوم فيه
بشرط الاخلاص قد يقوم فيه بكمال المتابعة وقد لا يقوم وبما يقوم فيه بالمتابعة قد
يثبت عليه قد صرف قلبه عنه وهذا كله واقع سار في الخلق فستقل ويستكثر وليس في
طبائع العبد الهداية الى ذلك كله بل متى وكل الى طبائع جبل مينة ومن لا
وخذ احوال الاركاس الذي اركس الشدة المتنافيتين بذنوبهم فاعادهم الى طبائعهم
وما خلقت عليه نفوسهم من المحل والظلم والرب تبارك وتعالى على صراط مستقيم
في قضاة وقدره وامره وانحية فيحدي من ايشاء الى صراط مستقيم بفضلته ورحمته
وجعل الهداية حيث تصلح ويعرف من ايشاء عن صراط المستقيم بعدله وعلمته
لعدم صلاحية المحل وذلك موجب صراط المستقيم الذي هو عليه فهو على صراط
مستقيم ونصب لعباده من امره صراطا مستقيما دعاهم جميعا اليه محبة منه وعنده
وهديهم الى ايشاء نعم الى سلوكه نعمة منه وفضلا ولم يخرج احدا من العدل ولهذا الفصل
عن صراط المستقيم الذي هو عليه فاذا كان اليوم القيمة نصب تخلقه صراطا مستقيما
يوصلهم الى جنته ثم صرف عنه من صرف عنه في الدنيا واقام من اقام في الدنيا
وجعل نور المؤمنين برب رسولهم وما جاء به الذي كان في قلوبهم في الدنيا نور افاضه
لهم يسعي بين ايديهم وبايمانهم في ظلمة الخشعة وحفظ عليهم نورهم حتى يقطعوه كما حفظهم
الايمان حتى تقوه واظفى نور المنافقين احوج ما كانوا اليه كما اطفأه من قلوبهم
في الدنيا واقام اعمال العصاة بجنبتى الصراط كلاليب وحسا تخطفهم كما تخطفهم في
الدنيا عن الاستقامة عليه وجعل سيرهم وسرعتهم على قدر سيرهم وسرعتهم اليه في
الدنيا ونصب للمؤمنين حوافر ليردون منها بازاء شربهم من شرعه في الدنيا وجرم

من الشرب منه هناك من حرم من الشرب من شره ودينه فيها فنظر الى الآخرة
 كما نأرا أي عين وأما حكمة الله سبحانه في الدارين تعلم حيث نعلم على يقين لا شك فيه
 ان الدنيا مزرعة الآخرة وعنوانها ونموذجها وان سائر الناس فيها من السعادة
 والشقاوة على حسب منازلهم في هذه الدار في الايمان والعمل الصالح وضدها وبالجملة
 المتوفين فمن اعظم عقوبات الذنوب الخروج عن الصراط في الدنيا والآخرة

فصل

ولما كانت الذنوب متفاوتة في درجاتها ومغاسدها تفاوتت عقوباتها في الدنيا والآخرة
 بحسب تفاوتها ونحن نذكر فيما بعون الله فضلا وجزا عما نقول اهلها انواعا
 ترك أمور وفعل محظورة مما الذنوب المذكورة في الشريعة التي هي الانس بها ولا يفتقر باعتبار حال
 ظاهر على الجرح وباطن في القلوب فاعتبار متعلق الى حق الله وحق خلقه وان كان كل حق خلقه فهو
 متضمن كحقه حتى حقا خلقه لا يوجب التمسك بسقطا ثم هذه الذنوب قسم الى اربعة اقسام كما هي شيئا
 وسبعة وهي: الذنوب التي هي ان ينسب اليه ما ليس له من حيثها ان ينسب اليه ما ليس له من حيثها ان ينسب اليه ما ليس له من حيثها
 وجميعها في حق الله تعالى من حيثها ان ينسب اليه ما ليس له من حيثها ان ينسب اليه ما ليس له من حيثها
 وصفها جعل الله في حقها من حيثها ان ينسب اليه ما ليس له من حيثها ان ينسب اليه ما ليس له من حيثها
 مع الله غيره وفيه القسم اعظم انواع الذنوب على القول على الله وعلى خلقه فله من كان من اهل هذه
 الذنوب فقد نازع الله سبحانه بل وجعل له ذنبا او ذنبا اعظم الذنوب عند الله ولا يفتقر على عمل

سورة ٩٨

فصل

واما الشياطينية فتعني الشيطان في الحسد والبغى والفرق والمغل والمك والامر بما يحسد الله ويحسد الله
 طاعة الله وتجنبها والابتعاد في سببه والفرق الى البعد والاضلال في الشئ على الشئ والفرق الى البعد والاضلال في الشئ على الشئ

فصل

واما السبعية فذنوب العدو ان والغضب وسفك الدماء والتشبه على الضعفاء
 والعاجزين ويتولد منها انواع اذى للنفس الانسانية والجماعة على الظلم والعدوان
 واما الذنوب البصيرية فتشمل الشره والمكر على قضاء شهوة البطن والفرج وتجنبها

النظر

يتولد الزنا والسرقه واكل اموال اليتامى والبخل والشح والجبن والبيع والجرع وغير ذلك
وهذه القسم اكثر ذنوب الخلق لعجزهم عن الذنوب السبعية والملكية ومنه يدخلون الى
سائر الاقسام فتخرجهم اليها بزمان فيدخلون منه الى الذنوب السبعية ثم الى الشيطانية
ثم الى منازعة الربوبية والشرك في الوحدة ومن تأمل هذا حق التأمل تبين له
ان الذنوب وبلية الشرك والكفر ومنافرة الله ربوبية

فصل

وقد دل القرآن والسنة واجماع الصالحين والتابعين بعدهم والامة على ان من الذنوب
كبائر وصغائر قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وقال تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا لثم ذنبي الصبيح عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وهذه الاعمال المكفرة لها ثلث درجات
احدها ان تقصر عن تكفير الصغائر لضعفها وضعف الاخلاص فيها والقيام بحقوقها
بمنه والاداء للضعيف التي ينقص عن مقاومة الداركية وكيفية الثانية ان تقاوم الصغائر
ولا تترقى الى تكفير شي من الكبائر الثالثة ان تقوى على تكفير الصغائر وتبقى فيها قوة
مكفر بها بعض الكبائر فتأمل هذا فانيزيل غناك اشكالات كثيرة ذنبي الصبيح عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال الا ابتليكم يا كبر الكبار قلنا بلى يا رسول الله فقال لا تترك
بائنه وحقوق الوالدين وشهادة الزور وركوب ذنبي الصبيح عنه صلى الله عليه وسلم
اجتنبوا سبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الا تترك بائنه والشرك والفسق والفساد
التي حرم الله الاباحوت واكل مال اليتيم واكل الربو والتولي يوم الزحف وقد ذمت
المحصنات الغافلات المؤمنات ذنبي الصبيح عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل اي
الذنوب البر عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قيل ثم اى قال ان
تقتل ولدت مخافة ان يطعم معك قيل ثم اى قال ان تزني بمخلقة جارك
فانزل الله تعالى لقد يقبها الذين لا يعلمون مع الله لها آخر ولا يقتلون

النفس التي حرم الله الا ينجس ولا يزلون الآية واختلف الناس في الكبار على ما
 عدد يحصرها على قولين ثم الذين قالوا يحصرها اختلفوا في عددها فقال عبد الله
 ابن مسعود اربعة وقال عبد الله بن عمر سبعة وقال عبد الله بن عمر العاص خمسة وقال غيره
 خمسة احدى عشر وقال اخري سبعون وقال ابو طالب الكبي جمعها من اقوال
 الصحابة فوجدتها اربعة في القلب وهي الشرك بالله والاصرار على المعصية والقنوط
 من رحمة الله والاسين كمر الله واربعة في اللسان وهي شهادة الزور وقذف
 المحصنات واليمين الغموس والسود ثلثة في البطن شرب الخمر واكل مال اليتيم
 واكل الرزق اثنتان في الفرج وبها الزنا واللواط اثنتان في اليدين وبها القتل
 والسرقة واحدة في الرطين وهي الفرار من الزحف واحدة تتعلق بجميع الجند وهي
 حقوق الوالدين والذين لم يحصرها بعد منهم من قال كلما نهي الله عنه في
 القرآن فهو كبيرة وما نهي عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فهو صغيرة وقالت
 طائفة ما قرئ بالنهي عنه وعيد من لعن او غضب او عقوبة فهو كبيرة وما لم يقر
 به من ذلك شيء فهو صغيرة وقيل كلما رتب عليه حد في الدنيا او عيد في الآخرة
 فهو كبيرة وما لم يرتب عليه لا هذا ولا هذا فهو صغيرة وقيل كلما انفقت الشرائع
 على تحريمه فهو من الكبار وما كان تحريمه في شريعة دون شريعة فهو صغيرة وقيل كلما
 لعن الله او رسوله فاعله فهو كبيرة وقيل كلما ذكر من اول سورة النساء الى قوله
 ان تجنبوا كبار ما تتولون منه كفر حكم بينا لكم والذين لم يقيموا الى كبار وصغار قالوا الذنوب
 كلها بالنسبة الى الجحاة على الله سبحانه معصيته ومخالفة امره كبار فانظر الى من عصي
 امره وانتكح محارمه توجب ان تكون الذنوب كلها كبار وهي ستوية في هذه
 المفسدة قالوا ويوضح هذا ان الله سبحانه لا تقضه الذنوب ولا تكثر بها فلا يكون
 بعضها بالنسبة اليه اكبر من بعض فلم يبق الا مجرد معصيته ومخالفة ولا فرق في ذلك
 بين ذنب وذنب قالوا ويبدل عليه ان مفسدة الذنب تابعة لجرأة التوبش
 على حق الرب تبارك وتعالى ولطخة الشرب رجل خمر او وطئ فرجا حراما وهو

لا يعتقد تحريمه لكان قد جمع بين الجمل وبين مفسدة ارتكاب الحرام ولو فصل ذلك من
 يعتقد تحريمه لكان اتى باحدى المفسدين وهو الذي يستحق العقوبة دون الاول فدل على
 ان مفسدة الذنب تالفة للبراءة والتوبة قالوا ويدل على هذا ان المعصية تقصر الاستمارة
 بامر المطاع ونهيته وانتهاك حرمة وهذا لا فرق فيه بين ذنب وذنب قالوا فلا ينظر العبد
 الى كبر الذنب وصغره في نفسه ولكن ينظر الى قدر من عصاه وعظمته وانتهاك حرمة بالمعصية
 وهذا لا يفرق فيه احوال بين معصية ومعصية فان ملكا عظيما سطا على اموار احد ما ليك ان يذنب
 في مهم له الى بلد بعيد وامر آخر ان يذنب في شغل له الى جانب الدار فعصاه وفعالهما
 لكانا في حقيقة السقوط من عيونه سواء قالوا ولهذا كانت معصية من ترك الحج من مكة وترك
 الجمعة وهو جوار المسجد ارفع عند الله من معصية من ترك من المكان البعيد والواجب على هذا
 اكثر من الواجب على هذا ولو كان مع رجل بالثاء درهم فمنع تركها ومع آخر اثنا الف درهم
 فمنع تركها لا يستويان في منع ما وجب على كل واحد منهما ولا يبلغا سواء في العقوبة اذا كان
 كلاهما معصيا على منع تركه ماله قليلا كان المال الكثير

مملوكية

١٠١

فصل

وكشف الخطا عن هذه المسألة ان يقال ان الله عز وجل ارسل رسلا وانزل كتب وحقق
 السموات والارض ليعرف ويعبد ويوجد ويكون الدين كله له والطاعة كلها له والعودة له كما
 قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال وما خلقت السموات والارض وما
 بينهما الا باحث وقال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلن يترسل الامر
 بينهم لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما وقال تعالى جعل
 الكعبة البيت الاحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم
 ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شئ عليم فاخبر سبحانه ان المقصد بالخلق والامر ان
 يعرف باسمائه وصفاته ويعبد وحده لا يشرك به وان يقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي
 قامت به السموات والارض كما قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
 والميزان ليقوم الناس بالقسط فاخبر سبحانه انه ارسل رسلا وانزل كتب ليقوم الناس بالقسط

كاشف

وهو العدل ومن اعظم المقسط التوحيد بل هو رأس العدل وقوامه وان الشرك ظلم عظيم كما قال
 تعالى ان الشرك انظم عظيم فالشرك انظم الظلم والتوحيد عدل العدل فما كان انشدنا فانه لئلا
 المقصود فهو كبر الكبار وتساو كصافي ورجا تاجا بحسب سنانا تباركوا كان انشدنا فانه لئلا المقصود
 فهو واجب الواجبات واقرض الطاعات فتأمل هذه الاصل حق التأمل واعتبر به تفاسيد كفر
 به احكم انما يحسن واعلم العالمين فيما فرضه على عباده وحرمة عليهم وتفاوت مراتب الطاعات
 والمعاصي فلما كان الشرك بالثبوت منافيا بالذات لهذا المقصود كان الكبر الكبار على الاطلاق
 وحرم الله الجحيم على كل مشرك والباح ومرداه واهل لاهل التوحيد وان يتخذهم عبدا لهم لم يتركوا
 القيام بعبوديته والى الله سبحانه ان يقبل من مشرك عملا او يقبل فيه شفاعة اولى تجيب لربي
 الآخرة دعوة او يقبل له فيها عشرة قال الشرك اجعل الجليل بالثبوت جعل من خلقه
 وذلك غاية الجهل به كما انه غاية الظلم منه وان كان الشرك لم يظلم به به وانما ظلم نفسه
 ووقعت مسأله وهي ان الشرك انما قصده تعظيم شهاب الرب تبارك تعالى اوله لظلمته الشني
 الدخول عليه الابا لوسائط الشفعا كحال الملوك فالشرك لم يقصد الاستئمانه بجناب الرب بوقية
 وانما قصده تعظيمه وقال انما اعبد هذه الوسائط لتقربني اليه وتدخلني عليه فهو المقصود وحده
 وسائل وشفعا فلم كان هذا القدر موجب لخطئه وعقوبته تبارك وتعالى ومخلدا في النار
 وموجبا لسفك دماء اصحابه واستباحة حريمهم واموالهم وترتب على هذا السؤال آخر وهو انه
 بل يجوز ان يشرع الله سبحانه لعباده التقرب اليه بالشفعا والوسائط فيكون تحرير هذا
 انما استفيد من الشرع ام ذلك قبيح في الفطر والعقول يتبع ان تأتي به شره ليعمل
 جارات يتقرر في الفطر والعقول من قبحه الذي هو قبيح من كل قبيح وما
 السبب في كونه لا يغفره من دون سائر الذنوب كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
 به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتأمل هذه السؤال واجمع عليك وفيه ذلك على جواب
 ولا تستهونه فان به يحصل الفرق بين الشرك بين والوحيد والعالمين بالثبوت والجهل بين
 واهل الجحيم واهل النار فتقول وباللذات النواقص والتأييد وقصده لئلا المقصود هو التسديد
 فانه من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له ولا ما لمع لما اعطى ولا ما عطي لما

منع الشرك شرك كان شرك يتعلق بذات المعبود واسماؤه وصفاته وافعاله وشرك في عبادته
ومعاملته وان كان صاحبه يعتقد انه سبحانه لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
والشرك الاول نوعان احدهما شرك التعطيل وهو ارجاع النوع الى الشرك كشرک فرعون اذ
قال ومارب العالمين وقال تعالى تجرأ عنه انه قال وقال فرعون يا احلمان ابن لي
صرا على اطلع الى الرب عني في ذلك كانا فاشرك التعطيل مثلا زمان فكل شرك معطل وكل
معطل مشرك لكن الشرك لا يستلزم اصل التعطيل بل قد يكون الشرك مقرا بالحق
سبحانه وصفاته ولكن عطل حق التوحيد واصل الشرك وقاعدة التي ترجع اليها هو التعطيل
وهو ثلثة اقسام تعطيل المصنوع عن صانعه وقاعدة تعطيل الصانع سبحانه عن كمال القدر
بتعطيل اسمائه وصفاته وافعاله وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد
هذه اشرك طائفة اهل وحدة الوجود الذين يقولون ما ختم خالق ومخلوق ولا عظمة
بل انهم المنزوعون عن الخلق المشبه ومنه شرك الملاحة القائلين بقدم العالم وابدية
لم يكن معدوما اصلا بل لم ينزل ولا يزال والحوادث باسرها مستندة عندهم الى اسباب
وبلاط تفتت ايجادا ليسوا بالعقول النفوس فمنع شرك من عطل اسماء الرب تعالى ووصفاته
وافعاله من غلاة النجبة: فقامت فلم يثبتوا له اسما ولا صفة بل جعلوا المخلوق كمال منه اذ
كمال الذات باسماؤها وصفاتها

١٠٣

فصل

النوع الثاني شرك من جعل معه آلهة اخرى ولم يعطل اسماءه وروبيته وصفاته كشرك النصارى
الذي جعلوه ثلاث ثلثة فجعلوا المسيح آلهة وادما آلهة ومن هذا شرك الجوس القائلين بان
حوادث الخيرة والنور وحوادث الشر والظلمة وجميع هذا شرك القدسية القائلين بان
الحيوان هو الذي يخلق افعال نفسه وانما تحدث بدون مشيئة الله وقدرته وادواته
كالانسان اشباه الجوس ومن هذا شرك الذي حارج ابراهيم في رب اذ قال ابراهيم ربى
الذي يحيى ويميت قال انا احى واميت فخذ اجعل لنفسه يد الله يحيى ويميت برحمته
كما يحيى الله ويميت فالزمه ابراهيم عليه السلام ورحمة الله وبركاته ان طردوا تلك

تقدر على الاتيان بالشمس من غير نجمة التي يأتى للشرك بها منها وليس هذا انتقا الحماز عم
 لبعض أهل الجدل بل الزنا على طرد الدليل لان كان خفا من هذا شرك كثير من الشرك
 بالكلية العلويات ويجعلها اربابا بدلة لأم هذا العالم كما هو بدب شركي العبادتة
 وغيرهم ومن هذا شرك عبادة الشمس وعبادة النار وغيرهم ومن هؤلاء من يزعم ان معبود
 هو الله على الحقيقة ومنهم من يزعم انه أكبر الالهة ومنهم من يزعم انه الله من جملة الالهة وانه
 اذا خسته لعبادته والتبتل اليه والافتقار اليه قبل عليه واعتنى به ومنهم من يزعم ان معبودهم
 الا دني يقرن بالعبود الذي هو فوقه والفقوا في يقر به الى من هو فوقه حتى تقر به تلك الالهة
 الى الله سبحانه فتارة تكثر الوسائط وتارة تقل

فصل

واما الشرك في العبادة فهو اسهل من هذا الشرك واخف امر افانه لا يدر من يعتقد انه
 لا اله الا الله وانه لا يعترف ولا ينفع ولا يضر ولا يضر الا الله وانه لا اله غيره ولا رب سواه ولكن لا يخلص
 الله في معاملته وعبوديته بل يعمل كمن نفسه تارة يطلب الدنيا تارة ولطلب الرفعة والتب
 والجاه عند الخلق تارة فلهذا من علمه وسعيه نصيب لنفسه وحظه وهو نصيب والشیطان
 نصيب والخلق نصيب هذا حال اكثر الناس وهو الشرك الذي قال فيه النبي صلى
 الله عليه وسلم فيما رواه ابن جبران في صحيحه الشرك في هذه الامة اخفى من دين الخلق
 قالوا وكيف نجوا منه يا رسول الله قال قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا
 اعلم واستغفر لك لما لا اعلم قال يا كل شر قال نعم قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
 انما اتكلم الله واحد فمن كان يريد القاء رب فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
 اتى كما لا اله الا الله وانه لا اله الا الله فليكن الشرك في العبادة له وحده فلما اقر بالآلية
 يجب ان يفر بالعبودية فاعمل الصالح هو الخالي من الرياء القيد بالسنه وكان من
 دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله لوجهك خالصا
 تجعل لاحد فيه شيئا واحدا هذا الشرك في العبادة يبطل ثواب العمل وبقدر يعاقب عليه
 لئلا كان العمل واجبا فانه ينزل منزلة من لم يعمل فيعاقب على ترك الامر فان الله سبحانه

انما لعبادته خالصة قال تعالى وما أكرموا الا لعبده والله تعالى خالص له الدين خفافه من لم
 يخلص لله في عبادته لم يفعل ما امر به بل الذي افنى به شئ غير المأمور به فلا يصح ولا يقبل
 منه ويقول الله تعالى انا اغني الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك معي فيه غيبي
 فهو للذي اشرك به وانما شرى ولهذا الشرك ينقسم الى مغفور وغير مغفور والكبر واصغر
 والمنوع الاول ينقسم الى كبير والكبر ليس شئ منه مغفور فله الشرك بالثقة في العبيد والتعظيم
 بان يجب مخلوقا كما يجب الله فلهذا من الشرك الذي لا يغفره الله وهو الشرك الذي
 قال سبحانه فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وقال اصحاب الشك
 لا تحتمه وقد جعتهم ليحتم الله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين ومعلوم انهم
 ما سويهم به سبحانه في خلق والرزق والامانة والاحياء والمالك القدرة وانما سويهم به في البحث التاكيد
 والخصوع لم والتذل وبهذا غاية الجهل والظلم كيف يسوي من خلق من التراب كالباب كيف يسوي
 العبيد بالملك الرقاب كيف يسوي الفقير بالذات الضعيف بالذات العاجز بالذات المتعجز بالذات
 الذي ليس له من ذاته الا العدم بالغنى بالذات القادر بالذات الذي غناه وقدرته وملكه وجوده وحصوله
 وعلمه ورحمته وكما لا يخلو التام من لوازم ذاته فاقى ظلم قبيح من هذا واما حكمه شجره منه حيث
 عدل من لا عدل له بلغة كما قال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وحمل الظلمات والنور
 ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فعلم الشك من خلق السموات والارض جعل الظلم والجهل من يملك
 لستة ولا غيره مشتقال فخرجه في السموات والارض فيا لك من عدل الخلق كبر الظلم واخبره

فصل

وتتبع هذا الشرك بالشرك به سبحانه في الاقوال والافعال والارادات والنيات فالشرك
 في الافعال كالسجود وغيره والطواف بغير بيته وخلق الرأس عبودية وخصو عما غيره وتقبيل
 الاحجار غير الحجر الاسود الذي هو عين الله في الارض او تقبيل القبور واستلامها والسجود
 لها وقسم الغنى صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبور الانبياء والصالحين مساجد يصلي الله
 فيها فكيف بمن اتخذ القبور لوانا لعبدها من دون الله وفي الصحيحين عنه انه قال لعن
 الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وفي الصحيح عنه ان من شرار الناس

من تدركم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد وفي الصحيح انهم اتوا
 كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك
 وفي مسند الامام احمد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
 زوارات القبور وللنبي صلى الله عليه وسلم الساجد والسرير وقال اشهد عقيب الله على قوم
 اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال ابن من كان قبلكم اذ مات فيم الرجل الصالح بنوا على
 قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمة فتخذوا حال
 من سجد لله في سجدة على قبر فكيف حال من سجد للقبر نفسه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا لعبدة وقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم على من سجد على قبره
 اعظم حريم حتى نهي عن صلوة التطوع لله عند طلوع الشمس وعند غروبها ولا يكون
 ذرية الى التشبه بعباد الشمس الذين يسجدون لها في ثمانين احوالين وسد الذريعة
 بان منع الصلوة بعد العصر والصبح لا اتصال هذين الوقتين بالوقت الذي يسجد
 المشركون فيها الشمس واما السجود لله فقال لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد الا لله ولا
 ينبغي في كلام الله صلى الله عليه وسلم الذي في غاية الاعتناء شرعا لقوله تعالى وما ينبغي
 للرجس ان يتخذ ولدا وقوله وما علناه الشعو وما ينبغي له وقوله وما تنزلت به الشياطين
 وما ينبغي له وقوله عن الملكة ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اوليائه

فصل

ومن الشرك به سبحانه الشرك به في اللفظ كما حلف بغيره كما رواه احمد والبوداؤ وعنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد اشرك وصححه الحاكم وابن حبان
 ومن ذلك قول القائل للخلق ما شاء الله وشئت كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم انه قال لرجل ما شاء الله وشئت قال اجعلني لله ندا قل ما شاء الله وحده
 وتخذ مع ان الله قد ثبت للعبدة شيئا كقوله لمن شاء سلم ان يستقيم فكيف بين
 يقول انا متوكل على الله وعليك وانا في حسب الله وحسبك وما الى الا الله واثبت
 ولهذا من الله ومنك ولهذا من بركات الله وبركاته والله في السماء

وانت في الارض ويقول الله حيوة فلان ويقول ثلثه لفظا او ثمانية لفظا والظاهر ان رجلا الله وخلقاً
 ونحو ذلك فوازن بين هذه الالفاظ وبين قول القائل ما شاء الله وشئت ثم انظر
 ايها الفحش فيمن لك ان قائلها ادعى بحجاب النبي صلى الله عليه وسلم لقائل لك
 الكلمة وان اذ كان قد جعل نداء الله بها فخذاً قد جعل من لا يدعي اني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في شيء من الاشياء بل لعلة ان يكون من اعداء نداء الرب العالمين فالسجود
 والعبادة والتسوكل والامانة والتقوى والخشية والتحب والتوبة والتزود والحلف
 والتسبيح والتكبير والتليل والتجيد والاستغفار وعلو الرأس خفضها وتعدا الطواف
 بالبيت والدعاء كل ذلك محض حق الله لا يصلح ولا ينبغي لسواه من ملك مقرب
 ولا نبي مرسل وفي سنة الامام احمد ان رجلا اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم قد اذنب
 ذنباً فلما وقف بين يديه قال اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب اليك محمد فقال
 قد عرفت انك لا تهمل

١٠٦

فصل

واما الشرك في الارادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له وقيل من نحو منته
 فمن اراد بعلمه غير وجه الله ونوى شيئاً غير التقرب اليه وطلب الجزاء منه فقد
 اشرك في نيته وادارته والا خلاص ان يخلص الله في اقواله وافعاله وادارته ونيته ووجهه
 الحقيقية مله ابراهيم التي امر الله بها عباده كلام ولا يقبل من احد غيرها وهي حقيقة الاسلام
 ومن يتبع غير الاسلام ويؤمن فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الناحسين وهي
 مله ابراهيم عليه السلام التي من يعيب عنها فهو من اهل السفاهة

فصل

واذا عرفت هذه المقدمة انشأنا في كتاب اجواب عن السوال المذكور فنقول ومن الله
 وحده نسمة الصواب حقيقة الشرك هو التشبه بالخالق والتشبيه المخلوق به فها هو
 التشبيه في الحقيقة لا اثبات صفات الكمال التي وصف الله بنفسه ووصفه
 بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل من كس الله قلبه واعى عين بصيرته وادركه

بالبسمة الامر وجعل التوحيد تشبيهاً والتشبيه عظمة وطاعة فالشرك مشبه الخلق بالخالق في
 خصائص الآتية فالنقص الآتية التفرد بكثرة النفع والعلو والرفع وذلك لوجوب تعليق الدعاء
 والخوف والرجاء والتوكل به وحده فمن علق ذلك بخلق فقد شبه بالخالق وجعل
 من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضررا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا افضل من غيره تشبيهاً بمن له
 الامر كله فازمة الامور كلها بيديه ومرجعها اليه فاشاء كان وما لم يشأ لم يكن لا مانع لما أعطى
 ولا معطى لما منع بل اذا فتح لعبده باب رحمة لم يسكها احد وان اسكها عنه لم يسلكها
 احد فمن اقع التشبيه تشبيه هذا العاجز الضعيف بالذات المقادر الغني بالذات ومن خصائص
 الآتية الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه وذلك لوجوب
 ان تكون العبادة كلها له وحده والتعظيم والاجلال والخشية والدعاء والرجاء والامانة والتوكل
 والاستعانة وغاية الذل مع غاية المحبة لكل ذلك يجب عقلاً وشرعاً وفطرة ان يكون له
 وحده ويمنع عقلاً وشرعاً وفطرة ان يكون لغيره فمن جعل شيئاً من ذلك لغيره فقد
 شبه ذلك الغير بمن لا يشبه له ولا ند له وذلك اقع التشبيه والطلب واشد فبقية نقصه
 غاية الظلم اخبر سبحانه عباده انه لا يغفره مع انه كتب على نفسه الرحمة ومن خصائص الآتية
 العبودية التي قامت على سابقين لا قوام لها بدونها غاية المحبة مع غاية الذل هذا تمام
 العبودية ولغاوت منازل الخلق فيها بحسب تفاوتهم في هذين الاصلين فمن اعطى
 وذر وخضوع لغير الله فقد شبهته بي في خالص حقه وهذه من المحال ان تأتي به شريعة
 من الشرائع وقبته تستقر في كل فطرة وعقل ولكن غيرت الشياطين نظر اكثر الخلق وعقولهم
 وافسدتها عليهم واحسانتهم عندها مصق على الفطرة الاولى من سبقت له من الله احسن في نارسل
 اليهم رسله وانزل عليهم كتابه بالوفاق فطهرهم وعقولهم فازدادوا بذلك نوراً على نور يهدي الله
 لنوره من يشاء فاذا عرف هذا فمن خصائص الآتية السجود فمن سجد لغيره فقد شبه الخلق
 به ومنها التوكل فمن توكل على غيره فقد شبه به ومنها التوبة فمن تاب لغيره فقد شبه به
 ومنها الكلف باسمه تعظيماً واجلالاً فمن حلف لغيره فقد شبه به وهذا في جهانب التشبيه وآما
 في جانب التشبيه به فمن تعظم وكبر ودعا الناس الى طرائفه في المدح والتعظيم واخضوع

تطلق

والرجاء وتليق القلب به خوفا ورجاءا والتجاء واستعانة فقد تشبه بالشد وناعه في ربوبية
والقيسة وهو حقيق بان يهينه غاية العوان ويندله غاية الذل ويحيط تحت اقدام خلقه وفي الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل العظمة لازاري والكبر ياروا في فمن نازعني
واحد اسما عذبة واذا كان المصور الذي يصنع الصورة بيده من اشد الناس عذابا يوم
القيامة لتشبهه بالشد في مجر و الصنعة في العطن بالتشبه بالشد في الربوبية والاقية كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون يقال لهم احبوا ما خلقتم وكرهوا
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل ومن اعظم من ذنوب من يخلق خلقا مخلوق
فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة فنبه بالذرة والشعيرة على ما هو اعظم منها والكبر والقصور وان
حال من تشبه به في صنعة صورة فكيف حال من تشبه به في احوال ربوبية والقيسة
وكذلك من تشبه به في الاسم الذي لا يشي الا الله وحده كملك الالامك وحاكم الاحكام ونحوه
وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان اخنع الاسماء عند الله رجل ليس
بش ان شاه ملك الملوك والامك الله الذي حفظ اغنيار رجل على الله رجل ليس بملك الملوك
فهذا مقت الله وغضبه على من تشبه به في الاسم الذي لا يشي الا الله فوجه ان ملك الملوك
وحده وهو حاكم الاحكام وحده فهو الذي يحكم على الاحكام كالم دقيق في علمهم كالم لا غيره

الصحیح عن النبي

١٠٩ انطق

فصل

تنته

اذا تبين هذا فنبينا اصل عظيم يكشف سر السالك وهو ان اعظم الذنوب عند الله اساءة العطن
به فان المسمى به العطن قد عطن به خلاف كمال القدس فظن به اياتا تقص اسما له صفات ولهذا
توعده الله سبحانه الظالمين به ظن السوء بالمرئوعه به غيرهم كما قال تعالى عظيم دائرة السوء
وعن غيب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وسائر مصير او قال تعالى لمن كفر صفة من صفات
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بكم اركم فاصبحتم من الخاسرين وقال تعالى عن خليله ابراهيم انه
قال لقومه انا عبد الله انما اتبعه وكون الله ترديدون فانا ظنكم برب العالمين اني فانا
ظنكم اني كما زكم به اذا يقيتوه وقد عبدتم غيره وماذا ظننتم به حين عبدتم لمعة غير وما ظننتم بسماء
وصفات ربوبية من النقص اوجبكم ذلك في عبودية غير فلو ظننتم بها هو احد من ان كل شيء

الربوبية

نقص السور

١١٠

شريك

تعظيم

عليهم وهو على كل شيء قدير وانه عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه وانه قائم بالقسط على خلقه وانه المتفرد بتدبير خلقه لا يشرك فيه غيره والعالم بقفاصيل الامور فلا يخفى عليه خافية من خلقه والماضي لهم وحده فلا يحتاج الى معين والرحمن بذاته فلا يحتاج في رحمة الى من يستعطف وهذه اختلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء فانهم يحتاج الى من يعينهم احوال الرعية وجوابهم والى من يعينهم على قضاء حاجتهم والى من يسترحمهم والى من يستعطفهم بالشفاعة فاحاجوا الى الوسايط ضرورة حاجتهم وضعفهم وعجزهم وقصور علمهم فاما القادر على كل شيء الغني عن كل شيء الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء فادخال الوسايط بينه وبين خلقه نقص يحكي ربوبية الهية ولا يوجد في خلقه من ينسب اليه وهذا يستحيل ان يشركه لعباده وانه متعظم في العقول والنفوس وقبحة مستقر في العقول السليمة فوق كل قبحة ليوضح بهذا ان العباد معظم لمجوده مثاله خاضع دليل له والرب تعالى مجده الذي يستحق كمال التعظيم والاحكام والالاء والتدليل والاحضوع وهذا خالص حقه فمن اتبع الظلم ان يعطى حقه وغيره لا يشرك بينه وبينه ولا سيما الذي جعل شركه في حقه هو عبده ومملوكه كما قال تعالى ضربكم مثلا من انفسكم جعل لكم ما ملكتم بايمانكم من شركاء فاما انتم انتم انى اذا كان احدكم بالعتق ان يكون مملوكه يشرك له في رزقه فكيف يجعلون الى من عبده في شركاء فيما انا متفرد وهو الاقصية التي لا ينبغي لغيري ولا تصح لسواي فمن زعم ذلك فما قدرني حق قدري ولا عظمي حق عظمتي ولا افردي با انا متفرد به وحدي ودون خلقي فما قدر الله حق قدره من عبده معه غيره كما قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الذين يرون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الى قوله لقوى عزيز فما قدر الله حق قدره من عبده معه غيره من لا يقدر على خلق اصغف حيوان واصغف وان يسلمهم الذين استخما ما عليه لم يقدر واسطة الاستعاذة منه قال تعالى وما قدر الله حق قدره من عبده من جميعا قبضته يوم القيمة الآية فما قدر من هذا شأنه وعظمته حق قدره من ان يشرك معه في عبادته من ليس له شيء من ذلك البتة بل هو اعجز شيء واصغف فما قدر القوى العتية حق قدره من ان يشرك معه الطيع الذي لا يملك ذلك قدره حق قدره من قال انه لم يرسل الى

[illegible]

二

فصلی

94

111

جنگل

五

رسالة الزمانيه كانوا

مکتبہ

بشره خافه

مخافة

مخافة

مخافة

١١٣

مخافة

مخافة

مخافة

مخافة

مخافة

مخافة

مخافة

مخافة

مخافة

مخافة

مخافة

ويشع شرايح انبياءه ورسله ويصنع دماء اتباعهم واموالهم وحريمهم ويقول الله اياح الى ذك
 والرب تعالى ليظهر وليه في ايامه ليظهر حبيب دعواته ويكلمه من سماواته وليقيم الادلة على صدقه
 ولا يعاديه احدا الا ظفريه فيصده بقوله وفعله وتقريره وتحدث اوله تصديقه شيئا بعد شئ
 الى يوم القيمة ومعلوم ان هذا يتضمن اعظم القدح والطعن في الرب سبحانه وتعالى عليه
 وحكمته وحجته وروبوته تعالى الله عن قول الجاحدين علوا كبيرا فوازان بين قول هؤلاء
 وقول انصارهم الله انفسه تجد القولين كالشعر من صبيحى لبان شذى ام نقاسا باسمه حاج عوض
 لا يتفرق وكذلك لم يقدره حق قدره من قال انه يجوز ان يعذب اوليائه ومن لم يعصه
 طرفة عين ويدخلهم دار النعيم وان كل الامر بين بالنسبة اليه سواء وانما الجحيم المحض جوارحه بخلاف
 ذلك فمعناه للنجس لا لغيره فكله وعدله وقد اكره سبحانه في كتابه على من جحد عليه فيك غاية الانفاق
 وجعل الحكم بين اسوار الاحكام وكذلك لم يقدره حق قدره من زعم انه لا يحيى الموتى ولا يبعث
 من في القبور ولا يجمع المحلوق ليوم يجازى المحسن فيه باحسانه والمسي في باسارته وبأخذه
 للظلمة في حقن ظلاله ويكرم للمخلوق الشاق في هذه الدارين اجلا في مرضاته بافضل
 كرامته وبين خلقه الذي يختلفون فيه ويعلم الذين كفروا انهم كانوا اذ بين وكذلك لم
 يقدره حق قدره من هان عليه امره فعصاه وخضيه فاركبته وحقه فضيعه وذكره فاسلمه
 وغفل قلبه عنه كان جوارحه من طلبة بشاره وطاعة المخلوق ايم عنده من طاعة الله فلهذا
 من قبابه على قوله لا اله الا هو والمقدم في ذلك لانه الله عنده يستخف بنظر الله اليه والاطلاعه
 عليه وهو في قبضته وناصيته بيده ويعظم نظر المخلوق اليه والاطلاعه عليه بكل قلب وجوارحه
 ويستخفى من الناس ولا يستخفى من الله ويخفى الناس من الله ويخفى الله ويخفى الله ويخفى الله
 عنده واليه على ان الله عالم بالهون ما عنده واحقره وان قام في خدمته من تحجير البشر قام بالجد اجبا
 وبذل النسيئة قد افترغ قلبه من حقه على كثير من صاحيه حتى اذا قام في حق به ان الله قد قام قيا ما
 لا يرضى خلوص من مخلوق شغل لسانه لا يستحق ان يواجب بمخلوق مثله فلقد الله حق قدره من
 هذا وصف بل قلته حق قدره وشاكرته ومن بعده في محض حق من الاجلال والتعظيم والاطلاعه والذل والخضوع
 والخوف والرجاء فوجعل لسانه اكل الشكر في ذلك لكان ذلك حجة او قوتها على بعض حقته واستنائه

وتشركا بينه وبين غيره فيها لا ينبغي ولا يصلح الا له سبحانه فكيف وانما اشركت معه البعض كملت
اليه اهلهم عليه استقيم عنده هو عودهم على حقيقة فلا يعجزون ذلك الله الشيطان كما قال تعالى
الم اعبد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان ان لكم عدو مبين وان اعبدوني فلما
صرط استقيم ولما اعبد المشركون الملائكة بزعمهم وقعت عبادتهم للشيطان وهم
يظنون انهم يعبدون الملائكة كما قال تعالى ول يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهبطوا
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت وليتنا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن
الكثير منهم مؤمنون فالشيطان يدعوهم الى عبادته ولهم هم ان ملك كذا ملك
عباد الشمس والقمم والكواكب يزعمون انهم يعبدون روحانيات هذه الكواكب
وهي التي تخاطبهم وتقصي لهم النواحي ولهذا اذا طلعت الشمس قارنها الشيطان
فيسير لها الكفار فيقع سجودهم له وكذلك عند غروبها وكذلك عند المسح وامة
لم يعبد بها وانما اعبد الشيطان فانه يزعم انه يعبد من امره لعبادته وعبادة امه
ورضيها لهم وامرهم بعبادته هو الشيطان الرجيم لعنة الله عليه لاعبد الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم فيدل هذا كله على قوله تعالى الم اعبد اليكم يا بني آدم ان لا
تعبدوا الشيطان ان لكم عدو مبين ان اعبدوني انما صراط مستقيم فاعبدوا بني آدم غير الله كاشا من كان
الا وقعت عبادته للشيطان فيستمتع العباد بالمعبود في حصول اغراضه ويستمتع المعبود
بالعباد في تعظيمه واشراكه مع الله الذي هو غاية رضا الشيطان ولهذا قال تعالى
ول يوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اى من اغواكم واصلحكم قال
اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضهم ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا فاما
النار مثواكم خالدون فيها الا اشار الله ان ربك حكيم عليم فلهذه اشارة لطيفة الى
الله الذي لا يجله كان الشرك البر الكبار عند الله وان لا يقفوا بغير العقوبة منه وان لا يوجب
الحل في النار وان لا ييسر تحريمه وقبحه بجزء من بل يستحيل على الله سبحانه ان يشرك
لعباده افعالا غيره كما يستحيل على اياها ان تقص او صان كما لا تقوت جلالة وكيف يظن
بالمنفرد بالربوبية والالهية والعظمة والجلال ان ياذن في مشاركتي ذلك

س ١١

ت

عز

الغضب
يناقص

او برضی بر تعالی الله عن ذلك علواً كبيرا

فصل

فلما كان الشرك الكبر شيئا من انشاء الامر الذي خلق الله له الخلق امر لا يجابا للامر الذي كان
من ابر الكبار عند الله وكذلك الكبر وتوابعه كما تقدم فان الله سبحانه خلق الخلق وانزل
الكتب لتكون الطاعة له وحده والشرك والكبر نافية عن ذلك ولذلك حرم الله محبة
على اهل الشرك والكبر ولا بد لهما من كان في قلبه مقالفة من كبر

فصل

ويلي ذلك في كبر لفظة القول على الله بلي علم في اسمائه وصفاته وافعاله ووصفه
بصفته واصف به نفسه ووصفه برسوله صلى الله عليه وسلم فلهذا الله شيئا من انشاء
ومناقضة لكما من له الخلق والامر وقد ح في نفس الربوبية وخصائص الرب
فان صدر ذلك عن علم فهو عنا وابتغ من الشرك واعظم اثما عند الله فان الشرك
المقتر بصفات الرب خير من المعطل ابجاص صفات كماله كما ان من اقرب الممالك
للملك ولم يجد ملكه ولا الصفات التي استحق بها الملك لكن جعل معه شيئا في بعض
الامور تقربا اليه خير من مجرد صفات الملك وما يكون به الملك ملكا هذا امر مستقر
في سائر الفطر والعقول فابن القدر في صفات الكمال والمجد لها من عباده
واسطة بين المعبود والمحبوب وبين العباد يتقرب اليه لعبادة تلك الواسطة اعطاهما
الواجب لا لافاد التعطيل هذا الدار العضال الذي لا دور له ولهذا احكى الله عن
امام المعطلة فرعون انه انكر على موسى لما خبره من ان ربه فوق السموات فقال
يا ايلان ابن من صخر على المبلغ الساتر اسما السواط اطلع الى الدعوى وانى لاظنه كاذبا حتى اخرج الجحش الشجرى
في كتبه على المعطلة بهذه الآية وقد ذكرنا الفظة في غير هذا الكتاب وهو كتاب جمل عرجوش الاسلامية على حارب المعطلة
والمجتمعة في اثبات العلوم والقول على الله باطل والشرك متلازمان وان كانت هذه البدع
المضلة جملة بصفات الله وتكذيبا بما اخبر به عن نفسه واخبر به عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عناد او جهلا كانت من ابر الكبار ان قصرت عن الكفر وكانت حجب

الله

الله

الله
الله

الله

الله

الله

الى اليس من كبار الذنوب كما قال بعض السلف البعده احب الى اليس من العصية
لان العصية تياب منها والبعده لا تياب منها وقال اليس لعنه الله اهلكته بنى آدم
بالذنوب واهلكوني بلا الله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك ثبتت فيهم الاموار ففسم
يذنبون ولا يتوبون لانهم يحبون انهم يحسنون منها ومعلوم ان الذنب مما كفره على نفسه
وان البتدع مفرقة على النوع وقتنة البتدع في اصل الدين وقتنة المذبذبة في الشريعة
والبتدع قد قعد للناس على صراط الله المستقيم ومنه الذنب ليس كذلك والبتدع قادح
في اوصاف الرب وكماله والذنب ليس كذلك والبتدع منافق لما جده الرسول صلى
الله عليه وسلم والعاصي ليس كذلك والبتدع يقطع على الناس لولا الاخرة وما علم ان سبب نفيه

الذنب
الذنب

فصل

ثم لما كان الظلم والعدوان متاثيران للعدل الذي قامت به السنوات والارض والارض
الله سبحانه رسله صلى الله عليه وسلم وانزل اليه ليقوم الناس بالقسط كان في الظلم من كبره
عنه الله وكانت درجته في العقوبة بحسب مفسدة في نفسه وكان قتل الانسان وكذا
لا تفضل الصغير الذي لا ذنب له وقد جيل الله سبحانه القلوب على محبة ورحمة وعطف عليه
وخص الوالدين من ذلك بزية ظاهرة وقتله خشية ان يشارك في مطعمه وشربه والذين
اقبح الظلم واشده وكذا لك قتل الولي الذين كانوا سبب وجوده وكذا لك قتل لذات رحمة
ومتفاوت درجات القتل بحسب قبحه واستحقاق من قتل السعي في البقاء ونصيحة
ولقد كان الله الناس هذا باليوم القيامة قتل نبيا او قتله نبي وويله من قتل ابا ما عاذا
او عالما يامر الناس بالقسط ويدعوهم الى الله سبحانه وينصحه في دينهم وقد جعل الله سبحانه
جزاء قتل النفس المؤمنة عمدا اسخاود في النار وغضب الجبار ولعنة واعداد العذاب
التي لم يزد موجب قتل المؤمن عمدا الا ما يمنع منه مانع ولا خلاف ان الاسلام الواجب بعد القتل طوعا
واختيارا فانما من نفوذ ذلك الجزار وهل تمنع توبة المسلم منه بعد وقوعه فيه قولان للسلف
واختلف ديار وبيتان عن احمد والذين قالوا لا تمنع التوبة من نفوذه وان كان حتى لا دعي
لم يستوف في دار الدنيا وخرج منه بظلمته فلا بد ان يستوفي له في دار العدل قالوا فما استوفى

الذنب
الذنب
الذنب
الذنب
الذنب

الذنب

الذنب

الوارث فاما استوفى محض حقه الذي خيره الله من استيفائه والعفو عنه وانفع المقتول من
 استيفاء وارثه واستدرك غلظته حصل له استيفاء وارثه في المصلحة في المسألة ان حق المقتول لا يسقط
 الوارث في حق صاحب الشئ من غير وارث طائفة من المصلحة بالتوبة وتوفيها الوارث فان التوبة تبيح ابقاها
 الذي قد جاهد في حق عليه طهروا وارثا كانت التوبة تمحو اثر الكفر وسحقها اعظم اثر من القتل فكيف تقصر عن جوارحه
 القتل وقد قبل الله توبه الكفار الذين اولياهم جعلهم خارجا عن عبادة دعا الذين اخرجوا اولياهم فقتلهم من من ومن دعاهم
 التوبة وقال تعالى اعدوا الذين ابروا على انفسهم لا تقطعوا من حجتنا الله ان الله يغير الذنوب جميعا فلهذا في
 حق القاتل وهي تتناول الكفر فادونه قالوا وكيف يتوب العبد من الذنب الذي اصاب عليه
 التوبة هذا ما لم يعلم انتفاؤه في شدة الله وجزائه قالوا وتوبة هذا الذنب تسليم نفسه ولا
 يمكن تسليمه الى المقتول فاقام الشارع عليه مقامه وجعل تسليم
 النفس اليه تسليمها الى المقتول بمنزلة تسليم المال اليه عليه وارثه فانه يقوم مقام تسليمه للوارث
 والتحقيق في المسألة ان القتل يعلو به ثلثة حقوق حق الله وحق المظلوم المقتول
 وحق الولي فاذا سلم القاتل نفسه طوعا واختيارا الى الولي ندما على ما فعل خوفا من الله
 وتوبة نصوحا قطع حق الله بالتوبة حق الولي لا يتوقف الصلح او العفو وبقى حق المقتول العفو
 الله عن يده القيمة عن عبده التائب المحسن ويصلح بينه وبينه فلا يبطل حق طهروا ولا تبطل توبة
 طهروا اما مسأله المال فقد اختلفت فيها فقالت طائفة اذا ادعى عليه من المال الى
 الوارث فقد برئ من عمدته في الآخرة كما برئ منها في الدنيا وقالت طائفة بل
 المطالبة من ظلمه واخذها باقية عليه يوم القيمة وهو لم يستدرك غلظته باخذ وارثه له فانه
 منعه من انتفاعه به في طول حياته ومات ولم يتفجع به فخذاه لم يستدركه وانما يتفجع به
 غيره باذنه وبما اذن له ان لو انتقل من واحد الى واحد تعدد الورثة فكانت المطالبة
 للجميع لانه حق كان يجب عليه دفعه الى كل واحد منهم عند كونه هو الوارث وهذا يقول
 طائفة من اصحابنا انك لا تصل شئ من حصة الله بين الظالمين فقال ان تمكن الوارث
 من اخذ ماله والمطالبة به فلم يأخذ حتى مات صارت المطالبة به للوارث في الآخرة كما هي
 له كذلك في الدنيا وان لم يتمكن من طلبه واخذ به حال بينه وبين ظالمه انا فالطلب له

بما
 مشهور
 اولياهم
 فائدة
 القاتل

النورث
 ١١٩

يسقط
 يذهب

باخذ
 عن وارث
 باستدراكه على الوارث

النورث

الموت
التي اخبرنا

فيموت
فاذا

بما
شرب

في الآخرة وهذا التفصيل من احسن ما يقال فان المال اذا استملكه الظالم على الوارث
وتعدرا عنه صارا بمنزلة عبده الذي قد قاتل وداره الذي احرقها غيره وطعامه شرابه
الذي اكاه وشربه غيره ومثل هذا انما تلفت على الموت لا على الوارث تحت المطالبة
تلفت على ملكه فينتهي ان يقال فاذا كان المال عقارا وارضا او عيانا قائمة باقية
بعد الموت فحق ملك الوارث يجب على الغاصب ونفعها اليه كل وقت واذا لم تدفع
اليه اعيان ماله استحق المطالبة بما عند الله تعالى استحق المطالبة بها في الدنيا وهذه اسوأ
قوى لا مخلص من الايمان يقال المطالبة لهما جميعا كما ان الغصب مالا مشتركا بين جماعة
استحق كل منهم المطالبة بجمعه منه وكما لو استولى على وقف مرتب على البطون فالباطل حق
البطون كلهم منه كانت المطالبة يوم القيمة بجمعهم ولم يكن لبعضهم اولى بها من بعض الله اعلم

فصل

١١٤

ولما كانت مفسدة القتل هذه البسدة قال الله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني
اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فسادا في الارض فكأنما قتل الناس جميعا
ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا وقد اشكل نعم هذه اعلى كثير من الناس وقالوا معلوم
ان الله قاتل مائة اعظم اثما عند الله من ان يقاتل نفس واحدة وانما الواو من ظنهم ان الشبهة
في مقدار الاثم العقوبة القول لم يدل على هذا ولا يلزم من شئ بالشئ اخذه جميعا كما قد قال تعالى
كانتم يوم يرونهم يلعبوا الا عشي اوفضواها وقال تعالى لكانتم يوم يرون ما يوعدون
لم يلعبوا الا ساعته من نهار وذلك لايوجب ان يشتم في الدنيا انما لان هذا القدر
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن
صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كل اى من العشاء كما جاء في لفظ آخر يخرج ثلث فدية من صام رمضان فاقبده
ستاسين شوال فكأنما صام الدهر وقوله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد
فكأنما قرأ ثلث القرآن ومعلوم ان ثواب فاعل هذه الاشياء لم يبلغ ثواب المشبهة
فيكون قدرهما سواء ولو كان قدر الثواب سواء لم يكن لمصلي الفجر والعشاء في جماعة في
قيام الليل منفعة غير التعب والنصب وما لو في احد بعد الايمان افضل من الفهم

بست
ف

عبد

عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال قيل فأي شيء وقع
التشبيه بين قاتل نفس واحدة وبين قاتل الناس جميعا قيل في يوم متعدد أعمارهم كل واحد منهما عاص
للله ورسوله صلى الله عليه وسلم فحلت له المماتة من مرضه حتى يمتنع به وكل منهما قد بارأ بنفسه
من الله ولعنته واستحقاق الخلود في نار جهنم وأعد لهم عذابا عظيما وإن تفاوتت برجا
العذاب فليس أثم من قتل نبيا أو أمة عادلا أو عالما يأمر الناس بالقسط من قتل
من لا مزية له من أمة الناس الثاني أنها سوا في استحقاق إتيان النفس الثالث
أنها سوا في الهجرة على سفك الدم المحرم فإن من قتل نفسا بغير استحقاق بل
لجور والفساد في المرام ولا فائدة ولا خير في قتل كل من ظفر به وإن كان قتلته فهو معياد
لنوع الإنسان ومنها أنه يسقط قاتلا أو فاسقا أو ظالما أو عاصيا بقتله
واحد كما يسمى كذلك بقتله الناس جميعا ومنها أن الله سبحانه جعل المؤمنين في
توابعهم وترحمهم وتعاظمهم وتواضعهم كالحمد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالحزن والحلم فإذا تلف القاتل عضو من ذلك الجسد فكانت ألفت سائر الجسد والم
جميع أعضائه فمن آذنى مؤمنا واحدا فقد آذنى جميع المؤمنين في آذنى جميع المؤمنين
أدفع الناس كلمهم فإن الله إنما يرفع عن الناس بالمؤمنين الذين بينهم قاتلة الحقير
أي المحقوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتل النفس ظلما في حق الكائنات من آدم الأول كقتل
نوحا لأنه أول من سن القتل ثم نوحا لأنه أول من سارق ولا أول شارب
مسكر وإن كان أول المشركين قد يكون أولى بذلك من أول قاتل لأنه أول من
سن الشرك ولقد أرى النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن لحي الخزازي يعذب أعظم
العذاب في النار لأنه أول من غير دين إبراهيم عليه السلام وقد قال تعالى ولا تكونوا
أول كافرين حتى يفقدى كلم من بعدهم فيكون أثم كفره عليكم وكذلك حكم من سن منته
سيئة فاتبع عليها وفي جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يحيى المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشعب
وما يقول يا رب سل هذا فيما قتلني فذكره ابن عباس التوبة فقتل هذه الآية

درکات

علی
بجور

شر
نفاق

النفس
من دما

باعتق

ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالد فيها ثم قال ما نلت هذا الاية طاعة
وان في له التوبة قال التزدي احدث حسن في صحيح البخاري عن محمد بن جندب قال اول ما ينتن
من الانسان بطنه فمن استطاع سلكه ان لا يأكل الا طيباً فليفعل ومن استطاع ان لا
يحول بينه وبين ابنته فلا كف من دم امره فليفعل وفي جامع الترمذي عن نافع
بن ابي نجر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اعظم حرمتك واللغو عنك
اعظم حرمة منك قال التزدي احدث حسن وفي صحيح البخاري ايضا عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب ما
حرما ما ذكر البخاري ايضا عن ابن عمر قال من ورطت الامور التي لا تخرج من اوقع
ففسدتها ففسد الدم احرام بغير حله وفي الصحيحين عن ابي هريرة يرفع سباب المؤمن
وقال الكوفي ايضا عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب ما
عليه وسلم قتل معاهد الميرح والحدود ان يحيا بوجديتين اربعين عاماً بانه عقوبة قاتل عبداً لئن اذ كان
معاهد في عبده واما ان يكتف بعقوبة قاتل عبده المؤمن واذا كانت امرأة قد دخلت
النار في حرة جبرتها حتى ماتت جوعاً وعطشاً فزأها النبي صلى الله عليه وسلم في النار
والحرمة تحد شها في وجهها وصدرها فليكن عقوبة من جبرها حتى مات بغير جرم
وفي بعض السنن عنه صلى الله عليه وسلم لزال الدنيا هول على الله من قتل

صحيح

السلم

119 عقوبة

مؤمن بغير حق

فصل

ولما كانت مفسدة الزنا من اعظم المفسدات في ثلاثة لصلوة نظام العالم في حفظ النساء
وحماية الفروج وصيانة النحر والوقوف بالوقوع اعظم العداوة والبغضاء بين الناس
من افساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته واخته وامه وفي ذلك خراب العالم
كانت تلي مفسدة القتل في الكبر ولهذا اقرها الله سبحانه بها في كتابه ورسوله
صلى الله عليه وسلم في سنة كاتقدم قال الامام احمد ولا علم بعد قتل النفس شيئاً اعظم
من الزنا وقد اكد سبحانه حرمة لقوله والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقولون

نفس
الفساد
المرات

النفس التي حرم الله الاباحي ولا يزلون الاية لقرون الزنا والشرك وقيل النفس
 وجعل جزاء ذلك اخلو وفي النار في العذاب الشاعف الهين مالم يرفع العبد وجب
 ذلك لتوبه اليه ان العمل الصالح وقد قال تعالى ولا تقر لوزن الزنا وان كان فاحشة وساء
 سبيلا فاحذر عن نجس في نفسه وهو القبح الذي قد تناهنا عنه حتى استقر فحش في العقول
 حتى عند كثير من الحيوانات كما ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الاودي قال
 رأيت في ابجاطية قردا في بقرة فاجتمع القرد وعليها فرجها حتى ما تاتيها من اجبر عن
 غايته بانه ساء سبيلا فانه سبيل ملكه لواردا فتعاقب الدنيا وسبيل عذاب في الآخرة
 وخزي ولكال ولما كان كالح ازواج الآباء من اقبح خصه بزيدم فقال انه كان
 فاحشة ومما ساء سبيلا على من كان عليه العبد على حفظه من تلك الالف الفاعل منه فقال قد بلغ المؤمنين
 الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قولهم من ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
 وهكذا يتضمن ثلثة امور من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفطحين وانه من المؤمنين ومن
 العادين ففاته الفلاح واستحق اسم العاد وان وقع في اللوم فمقاساة الم الشهوة
 ومعاها تاثيره بعض لك وتظهر هذا انه ذم الانسان وادخل حلو والاصبر على
 شر ولا خير بل اذا سمع الخير منع وبخل واذا سمع الشر جزع الا من استغناه بعد
 ذلك من الناصين من خلقه فذكر منهم الذين هم لفرجهم حافظون الاعلى ازواجهم
 او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
 واما الله تعالى في ان يأمر المؤمنين بغض البصائر هم وحفظ فرجهم وان يعلمهم انه
 مشا بالاعمالهم مطلع عليها يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ولما كان مبدأ ذلك
 من قبل البصر جعل الامر بغضه مقدما على حفظ الفرج فان الاحداث مبدأ ما
 من النظر كما ان معظم النار سبأها من مستصر الشر ثم تكون نظرة ثم تكون خطرة
 ثم خطوة ثم خطيئة ولقد اقبل من حفظ هذه الاربعة احراز دينه التحفظات والخطوات
 والافطحات والخطوات فينبغي للعبد ان يكون بواب نفسه على هذه الابواب
 الاربعة ويلازم الرباط على تغور عاقبتها على العبد فيجوز خلال الدار وتير ما

فصل

واكثر ما دخل المعاصي العبد من هذه الابواب الاربعة فنذكر في كل واحد منها تفصيلا لم ينس بقاء الخطي
ففي راء الشهوة ورسولها وحفظها اصل حفظ الفرج فمن اطلق نظره اوردته موارد الباطل
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فانها لك الاولى وليست لك الثانية
وفي السنة صلى الله عليه وسلم النظرة سهم سموم من سهام ابليس فمن غرض بصرة عن محاسن
امرأة او امر ولدته ادرث الله في طلبه طهارة العباد الى يوم القيمة هذا معنى الحديث وقال غصن البصار
واحفظوا فروع حكم وقال اياكم وايجوس على الطرقات قالوا يا رسول الله مجاسنا ما لنا بد منها
قال فان كنتم لابد فاعلين فاعطوا الطريق حقه قالوا واو احقه قال غصن البصر وكف الاذى
ورد السلام والنظر اصل عامة الاحداث التي تعيب الانسان فان النظرة تولد خطية ثم تولد
الخطية فكل من تولد الفكرة شهوة ثم تولد الشهوة ارادة ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل
ولا بد ما لم يمنع منه وفي هذا قيل الصبر على غصن البصر ليس من الصبر على الم العبد ولهذا
قال الشاعر كل الاحداث سدا احاسن النظر وعظم النار من مستصغر الشرر ثم نظرت
في قلب صاحبها كبسح السم من القوس والوتر والعباد ما دام ذاهل يلقبه في العين
العين موقوف على الخطية ليس مقلته ماض مبهمة ولا مرجا السرور عاوب الضرر ومن آفات انه
يورث المحرمات والزفارات والمحرمات فيرى العبد ما ليس قادر عليه ولا صابر عنه وهذا من
اعظم العذاب ان ترى ما لا صبر لك عنه ولا عين بعينه ولا قدرة لك عليه قال الشاعر
وكنت ابي ارسلت طرفك رائدة لقلبك يوم التبتك المناظر رايت الذي اكله انت قاذر
عليه ولا عين بعينه انت حابره وهذا البصير يحتاج الى شرح ومواده انك ترى ما لا
تصبر عن شيء منه ولا تقدر عليه فان قوله لا اكله انت قادر عليه يعني تقدرته عن اكل الذمى
لا يغني لا يغني القدر عن كل احد واحد وكل من مرسل كخطاة فما اقلعت الا وهو يتخطى من
قيل كما قيل ما انظر اقلعت كخطاة حتى تشخط بين قبلا وكي من لبيات من السلا فاقعت كخطاة
وقعا على اطلال القصر جميل ما زال تتبع اثره كخطاة حتى تشخط بين قبلا ومن العجب ان كخطاة الناظر

تسبب
الشر بها
بصره
الشر

يقاد
في

الخط

من
آفات النظر

على بعضه

انت

تسبب
الشر بها
بصره
الشر

فقدور من اصل

بصره
ذواته

من سهام

انظر

ملكك

قسط
١٢٢

الغرض من النظر الى العظام
فانها من اجزاء الجسم
فانها من اجزاء الجسم

سهم لا يصل الى المنظور اليه حتى يتصور مكانا من قلب الناظر ولي من قصيدة
ياراسيا بسهام للعظم مجتمدا في انت القلب بما ترمى فلا تصب في و باعث الطرف يرتاد
الشقاء له في اجس رسولك لا ياتيك بالعطب في و اعجب من ذلك ان النظرة تجرح
القلب حتى حافيتهما جرح على جرح ثم لا يمنع الم ابحرا من استماعا تكرها وكي ايضا
في هذا المعنى في ما زلت تمتع نظرة في نظرة في في اثر كل مليحة وبيع في و تظن زاك دوار
جرحك وهو في التحقيق تجرح على تجرح في فذبح طرقت بالحق اظهو بالبا
فالقلب منك ذبح اى ذبح في و قد قيل ان جس العظمت اليسر من و ام الحرة

فصل

واما الخطرات فشاخصا اصعب فانها سبدا الخمر والشر وسنحات تولد الارادات والهموم
فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه وقهر هواه ومن غلبته خطراته فهو اه ونفسه له الغلب
ومن استعان بالخطرات قاده قهر الى الصلوات ولا تزال الخطرات تدور على القلب
حتى تصير منى باطله كسر اب ببقية يحسبه الظمان ما رضى اذا جاره لم يجد مشوقا ووجد الله
عنده فوافاه حبا لله شير لم يمتا و احسن الناس به و وضع نفسه من ضي من محققين بالامان الكاذبة
و استجلبها لنفسه على يادى عمر الله روى من اول الفلاس من تاجر الباطلين في قوة النفس الفارغة التي قد
قفت من الصلوة افعال من الحقان كجواب لك مال كما قال الشاعر الماني من روى على الضمائم ستقنا
بما سمعنا على ضامر واه من ان يكون حقائق احسن التي في الافق وشنا بها زنا رعدا وبن اضرت على الانسان
وتولد من العجز والكسل وتولد لتفريط ولا ضاعة وحرمة والنداء والتمنى لما فاته مباشرة الحقيقة
تحت صورتها في قلبه وعما لقها وضما اليه لقطع بوصال صورة و هيية خالية صورها
كله وذلك لا يجدى عليه شيئا وانما مثله مثل الجائع والظمان ليصور في وهم
صورة الطعام والشراب وهو يأكل ويشرب والسكون الى ذلك واستجلا سبل
على خساسة النفس ووضاعتها وانما شرفت النفس وزكاتها وطهارتها وعملها
بان تنق من كل خطرة لاحقيقة لها ولا ترضى ان يخطرها بباله ويألف لنفسه
سناها الخطرات بعدلها من تدور على اربعة اصول خطرات يستجلب بها العبد فرح

دنياه وخطرات يستند فح بها مضار دنياه وخطرات يستجلب بها مصالح آخرته
 وخطرات يستدفع بها مضار آخرته فليحصر العبد خطراته وانذاره وهو منه في هذه الاقسام
 الاربعة فاذا انحصرت فيها فما لم يكن اجتماعها معها لم يتركه لغيره واذا تراحمت عليه خطرات
 كتر احم سلعها فقد ام الاهم فالاهم الذي يخشى فوته واخر الذي ليس باهم ولا يمانع
 فوته بقى فسمان آخر ان احدهما مهم لا يفوت والثاني غير مهم ولكنه يفوت ففنى كل
 منهما ما يدعو الى تقديمه ففنى الترتيب في نفسه فان قدم الاهم خشي فوات ما دونه وان
 قدم ما دونه فاته الاشتغال به عن المهم وذلك بان يعرض له امران لا يكون الجمع بينهما
 ولا يحصل احدهما الا بتفويت الاخر فهو موضع استعمال العقل والفقه والعرفه ومن
 فهمنا ارتفع من ارتفع وانجح من انجح وخاب من خاب فاكثر من ترى من يعظم
 عقله ومعرفته يؤثر غيره المهم الذي لا يفوت على المهم الذي يفوت ولا تجد احد السليم من
 ذلك ولكن مستقل بمسكنه والتحكيم في هذه الباب القاعدة الكبرى التي يكون عليها مدار
 الشرع والقدر واليهما يرجع الخلق والامر هي اشارة الكبر المصلتين واعلماهما وان فاته
 المصلحة التي هي دونهما والدخول في ادنى المفسدين لدفع ما هو اكبر منها فتفوت مصلته
 لتحصيل ما هو اكبر منها ويركب مفسدة لدفع ما هو اعظم منها فخطرات العاقل وفكره
 لا يتجاوز ذلك وبذلك جهات الشرائع ومصالح الدنيا والآخرة لا تقوم الا على
 ذلك واعلى الفكر واجلها والنفعا ما كان لشدة والدار الآخرة فما كان لشدة فهو النوع
 الاول الفكرة في آياته المنزلة وتعلقها ونفعها ومضمر مراد منها وان ذلك لا يتلوا
 الله تعالى الجود والتواضع التلاوة وسيلة قال بعض السلف انزل القرآن ليعلل
 فاتخذ التلاوة عملا الثاني الفكرة في آياته المشهودة والاعتبار بها والاستدلال بها
 على اسمائه وصفاته وحكمته واحسانه وبره وجوده وقد حثت الشريعة على عباده
 على التفكير في آياته وتدبرها وتعلقها وادوم الغافل عن ذلك انما الثالث الفكرة
 في آلائه واحسانه والنعمة على خلقه باصناف النعم وسعة مغفرته ورحمته وحلمه
 وهذه الانواع الثلاثة تستخرج من القلب معرفة الله ومحبة وخوفه ورجاه ودوام

المهم

فقد

١٣٣

يحصل

احدها

خص

الفكرة

الفكرة في ذلك مع الذكر يصيغ القلب في العزلة والمجبة صبغة تامة الرابع الفكرة في
 عيوب النفس وأفتاحها في عيوب العمل وهذه الفكرة عظيمة النفع وهذا باب
 لكل خير وتأثيرها في كسر النفس الامارة بالسوء ومشي كسرت عاشت النفس المطمئنة
 وانتعشت وصار الحكم لها في القلب ودارت كلمته في ملكته وبث امراره وجنوده
 في مصاحبه اتخاها في الفكرة في واجب الوقت ووظيفته وجميع المهم عليه فالعارف
 ابن وقته فان اضاعه ضاعت عليه مصاحبه كلها فجمع المصالح انما تنشأ من الوقت
 وان ضيعه لم يستدرك ابدا قال الشافعي رضي الله عنه صحبت الصوفية فلم استفد
 منهم سوى حرفين أحدهما قولهم الوقت سبيط فان قطعتة والقطعك ونفسك ان
 اشتغلتها باحت والاشتغلتك بالباطل فوقت الانسان به عمره في الحقيقة وهو
 مادة حياته الابدية في النعيم المقيم ومادة العيشة الفنى في العذاب الاليم وهو يمر
 اسرع من مر السحاب فاما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره وغير ذلك ليس
 محسوباً من حياته وان عاش فيه عيش البهائم فاذا قطع وقته في الغفلة والشهوة
 والاماني الباطلة وكان خيراً ما قطعه بالنوم والبطالة فموت هذا خير له من حياته واذا
 كان العبد وهو في الصلوة ليس له من صلاته الا ما عقل منها فليس له من عمره الا ما كان فيه الله
 وله وما عدا هذه الاقسام من الخطرات والفكر فاما وسواس شيطانية واما ما في
 باطله وخذع كاذبة بمنزلة خواطر الصائمين في عقولهم من السكاري والمخسوسين
 والوسوسيين ولسان حال هؤلاء يقول عند المكشاف المحققين ان كان من لم يلق
 في الحب عندكم ما قد لقيت فقد ضيعت ايامي في امينة ظفرت روحى بهار مناد
 واليوم احبها اصغاف اعلامى في واعلم ان ورود الخاطر لا يضر وانما يضر استعاذه
 ومحادثته فاما خاطر الكمار على الطريق فان لم تستدعه وتركه من وانصرف عنك ان
 استدعيته سحر كمدية وخذعه وغزوره وهو اخف شئ على النفس الفارغة الباطلة
 والثقيل شئ على القلب والنفس الشريفة الساهرة المطمئنة وقد ركب الله سبحانه في
 الانسان نفسان نفس الامارة ونفساً مطمئنة وهما متعاديتان فكلى خف على هذه

على خلع الوقت
 لم تقطع قطعتك

ذكر الكلام الاخرى

١٢٣

في ركب نفسي على

ثلاث

ثلاثة
بسم

١٢٥

ثلاثة
خاليا ابتداء

ثقل على هذه وكلما التفتت به هذه تألمت به الاخرى فليس على النفس الامارة اشق
من العمل لله واشار رضاه على هواها وليس لها نفع منه ولا ليس على النفس المطمئنة
اشق من العمل لغير الله واجابة داعي الهوى وليس عليها شيء اضر منه والمالك مع هذه
عن بين القلب والشیطان مع تلك عن مسيرة القلب والحروب مستمرة لا تفتح ابدا
الا ان تستوفي اجلا من الدنيا والباطل كذا تحيز مع الشيطان والامارة والحق كله
يتحيز مع الملك والمطمئنة والحرب دول وسجال والنصر مع الصبر من صبر صابر ورابط
والحق الله قلبه العافية في الدنيا والآخرة وقد حكم الله تعالى حكما لا يبدل ابدان
العاقبة للتقوى والعاقبة للمتقين فالقلب لوح فارغ والخواطر نقوش تنقش فيه
فكيف يلبق بالعاقل ان يكون لنقوش لوحه ما بين كذب وغرور وخرع والمانى
باطل وسراب لاحقيقة لفاى حكمة وعلم وهدى ينقش مع هذه النقوش واذا
اراد ان ينقش ذلك في لوح قلبه كان بمنزلة كتابة العلم النافع في محل مشغول
بكتابة ما لا ينفع فيه فان لم يفرغ القلب من الخواطر الردية لم يستقر فيه الخواطر
النافعة فانها لا تستقر الا في محل فارغ كما قيل سه اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبا فارغا فتمكنا به ولهذا الكثير من ارباب السلوك بنوا سلوكم على حفظ الخواطر
وان لا يملكونوا خواطرا يدخل قلوبهم حتى تصير القلوب فارغة قابلة للكشف وظهور حقائق
العلويات فيها وهؤلاء حفظوا شيئا وغابت عنهم اشياء فانهم اخلوا القلوب من ان
يطرقها خواطر فبقيت فارغة لاشئ فيها فصادفها الشيطان خالية فبذر فيها الباطل
في قلوبهم وانما على الاشياء واشترها وعوضهم بها عن الخواطر التي هي مادة العلم
والهدى واذا غفل القلب عن هذه الخواطر جار الشيطان فوجد العمل خاليا فشتغل
بما يناسب حال صاحبه حيث لم يستطع ان يشغله بالخواطر السلبية فكيف بالعلوية
فشتغل بالادة التجريد والفراغ من الارادة التي لا صلاح للعبد ولا فلاح الابان تكون
حي المستولية على قلبه وهي ارادة مراد الله الذي لا يسيء الذي يحبه ويرضاه وشغل
القلب واهتمامه بمعرفة على التفصيل به والقيام به وتنفيذه في الخلق والتمسك الى

الكلية
الكلية
مروحة
مسكرة الصلوة
يدخل منه

١٣٩
واحدة

ذلك والتوصل إليه بالدخول في الخلق لتتبعه في طهره الشيطان عن ذلك بان
دعاهم الى تركه وتعطيله من باب الزهد في خواطر الدنيا واسبابها وادبهم ان كل لهم
في ذلك التجريد والفراغ وهيئات هيئات انما الكمال في استلاء القلب والسر
من الخواطر والارادات والفكر في تحصيل امر الرب تعالى من العبد ومن الناس والفكر
في طرق ذلك والتوصل اليها فكل الناس اكثرهم خواطر وفكر وادارات فذلك كما ان النقص
الكثرهم خواطر وفكر وادارات محفوظة وهو اذن كانت والله سبحانه وهذا امر
الخطاب رضى الله عنه كانت تراحم عليه الخواطر في مرضات الرب تعالى فما استعملها
في صلته فكان يحضر بجيشه في صلته فيكون قد جمع بين الصلوة والجمعة وهذا من
باب تداعل العبادات في العبادة الواحدة وهو من باب عزيز شريف لا يعرف
الا صادق حاذق يطلب متفلس من العلم على الهمة بحيث يدخل في عبادة يظفر فيها بالجماع
شيء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

فصل

واما اللفظ فمفطما بان لا يخرج لفظه من القلب لاي تكلم الا بما يربو فيه الروح والزيادة
في دينه فاذا اراد ان يتكلم بالكلية نظر هل فيها ربح او فائدة ام لا فان لم يكن فيها ربح
اسك عندا وان كان فيها ربح نظر هل نفوته بها كلمة هي اربح منها فلا يضيها به
واذا اردت ان تستدل على ما في القلب فاستدل عليه بركة اللسان فانه
يطالعك على ما في القلب شاء صاحبه ام ابني قال يحيى بن معاذ القلوب كالقعدة
تقل ما فيها والسنن ما غار فيها فانظر الرجل حين يتكلم فان لسانه يغترف لك ما في
قلبه حلو وحامض وعذب واجلج وغير ذلك وسين لك طعم قلبه اغتراف لسانه
اكنى انظر بلسانك طعم ما في القدر ومن الطعام فتدرك العلم بحقيقة كذا لك طعم ما
في قلب الرجل من لسانه فتدرك في قلبك لسانه كذا فتدرك في القدر بلسانك وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم
لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ورسول النبي
صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

حسن صحيح وقد رآه معاذ النبي صلى الله عليه وسلم عن العمل الذي يدخله الجنة ومبا^ة
من النار فاخبره صلى الله عليه وسلم برأسه وعموده وذروة سنامه ثم قال الا أخبركم
بملاك ذلك كله قال بلى يا رسول الله فاخذ بلسان نفسه ثم قال كف عليك
هذا فقال وانا لمواخذون بما تكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس
في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصاة السنتهم قال الترمذي حديث حسن صحيح
ومن العجب ان الانسان يهون عليه التحفظ والاحراز من اكل الحرام والظلم والزنا
والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم وغير ذلك ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه
حتى يرى الرجل يشار اليه بالدين والزهد والعبادة وهو يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى
لها بال ينزل بالكلمة الواحدة سخا بعد ما بين المشرق والمغرب ولم ترض من رجل
متورع عن الفواحش والظلم ولسانه تفرس في اعراض الاحياء والاسوات ولا يبالي
ما يقول واذا اردت ان تعرف ذلك فانظر الى ما رواه سلم في صحيحه من حديث
جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل والله لايغفر
الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألى على اني لا اغفر لفلان قد غفرت
واجبعت عليك فخذ العابد الذي قد عبد الله يا شاعر ان يعبد اجبعت هذه الكلمة
الواحدة عملا كلمة وفي حديث ابى هريرة نحو ذلك ثم قال ابو هريرة تكلم بكلمة اولقت نياها
واخرتها وفي الصحيحين من حديث ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بال يرى الله بها درجات والى العبد
ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بال يهوى بها في أرجفهم وعند سلم ان العبد
ليتكلم بالكلمة ياتيه فيها ينزل بها في النار بعد ما بين المغرب والمشرق وعند الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث بلال بن الحارث الزني ان احداكم ليتكلم
بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم
يلقاها وان احداكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله له
بها سخطه الى يوم يلقاها فان علقته يقول كمن تكلم قد منعني حديث بلال بن الحارث

بالحركات
بألف

١٢٤

بألف
بألف

يروي

حديث

فقلته

من

فليقل خير

١٣٨

كان

بجارية

نساء

وفي جامع الترمذي ايضا من حديث الش قال لوفي رجل من الصحابة فقال رجل الشرا بجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولادى لعله تكلم فيها لا يعنيه او بجل بالانقصه قال
حديث حسن وفي لفظ ان غلاما استشهد يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربعة من الحجر
فمسحت اسم الزاب عن وجهه وقالت حينئذ لك يا بني الجنة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيها لا يعنيه ويمنع ما لا يضره ولا يصحح من حديث
ابن هريرة يرفعه عن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او يصمت وفي لفظ سلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فاذا شهد امر فليتكلم بخير او ليسكت وذكر الترمذي في مسنده
صح عنه صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرأ تركه لا يعنيه وعن سفيان بن عبد الله
الثقفى قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احد بعدك قال
قل آمنت بالله ثم استقم قال قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بيدي
فضمه قال غلاما حديث صحيح عن ابي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام
ابن آدم عليه لاله الا امر معروف او نهي عن منكر او ذكر الله عز وجل قال الترمذي حديث
حسن وفي حديث آخر اذا اصبح العبد فان الاعضاء كلها تكلم اللسان تقول الحق الله
فانما نحن بك فاذا استقممت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وقد كان لبعض السلف
يخاطبون نفسه في قوله يوم حار ولوم بارد ولقد روي بعض الاكابر من اهل العلم في النوم
بعد موته فسئل عن حاله فقال انا موقوف على كلمة قلتها قلت ما اخرج الناس الى
غيث فقيل لي وما يدريك انا اعلم بمصلو عبادي وقال بعض الصحابة سحابة يومها
الى السفوف فثبت بها ثم قال استغفر الله ما اتكلم بكلمة الا وانا اخطها وازمها الاخذة الكلمة فخر
سني بغير خطام ولا زمام او كما قال والسير حر كات ابجارج حركة اللسان وهي اقصرها
على العبد واختلف السلف واختلف بل ليتب جميع ما يلفظ به او انحر والشر فقط لتولين
اظهرهما الاول وقال بعض السلف كل كلام ابن آدم عليه لاله الا ما كان من ذكر الله
وما والا وكان للصديق رضي الله عنه يسكن لسانه وليقول انما ورد في المواد والكلام
اسيرك فاذا اخرج من فيك حر ت اسيره والله عند لسان كل قائل وما يلفظ من

قول الالديه رقيب عقيد وفي اللسان آفتان عظمتان ان خلص العبد من اعداء
لم يخلص من الاخرى آفة الكلام وآفة السكوت وقد يكون كل منهما اعظم اثما من الاخرى
في وقتها فالساكت عن الحق شيطان اخرس عاص لشدة مراد من اذالم يخف على
نفسه والتكلم بالباطل شيطان ناطق عاص لشدة انشغال في كلامه وسكوت فم
بين هذين النوعين واهل الوسط وهم اهل الصراط المستقيم كفوا المستم عن الباطل
واطلقوا فيما يعود عليهم نفعه في الآخرة فلا يرى احد منهم انه يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة
بلا منفعة فضلا ان تضره في آخرته وان العبد ياتي في يوم القيمة بحسنات استأهل الجبال
فيجب سانه قد قدم ما عليه كما دأب في بسينات استأهل الجبال فيجب لسانه قد قدم ما عليه في ذكر
الشدة عز وجل وما اتصل به

لا تبال

فصل

واما الخطوات فحفظها بالان لا ينقل قدمه الا فيما يربو اذ اوبى عنه الله تعالى فان لم يكن
في خطاه مزيد ثواب فالقعود عنها خير له ويمكنه ان يستخرج من كل سبيل يحطو اليه
قرية يتقرب بها ويؤيد الله فروع خطوته فتقلت عاداته وعباداته وسبحاته طاعات ولما كانت عشرة
عشرين عشرة الرجل وعشرة اللسان جاءت احدهما قرينة الاخرى في قوله تعالى دعيا
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فوصفهم بالاستفا
في لفظاتهم وخطواتهم كما جمع بين العظمت والخطوات في قوله تعالى يعلم خائنة الاعيين
وما تخفي الصدور

١٢٩

فصل

وبهذا كله ذكرناه مقدمته بين يدي تحريم الفواحش ووجوب حفظ الفرج وقد قال
الله عليه وسلم اكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه
وسلم لا يحل دم امرأ مسلم الا باحدى ثلاث القريب الزاني والنفس بالنفس والتارك
لدينه المارق الجماعة وهذه الحديث في اقتران الزنا بالقتل والنفس بالنفس نظير الآية التي في
الفرقان نظير حديث ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في قوله تعالى ان الذين ياتوا
بالبشر

الفرقان

من قتل النفس وقتل النفس الكثر وقوعاً من الردة لعودها بالله منها وأيضاً فإنه استحال
 من الأكبر إلى ما هو أكبر منه مفسدة ومفسدة الزنا من مفسدة لصلح العالم فإن المرأة إذا
 زنت أدخلت العار على أهلها وزوجها وأقاربها ونكست رؤسهم بين الناس وإن
 حملت من الزنا فإن قتلها ولدتها جمعت بين الزنا والقتل وإن حملته الزوج
 أدخلت على أهلها وأهل أجنبيها ليس منهم فورثهم وليس منهم ورثهم وخلاصهم في نسب
 إليهم وليس منهم إلى غير ذلك من مفسدات زناها وأما زنا الرجل فإنه يوجب اختلاط
 الأنساب أيضاً وأفساد المرأة المصونة وتعريضها للتلذذ والفساد ففي هذه الكبيرة خوار
 الدنيا والدين وإن عمرت القبور في البرزخ والنار في الآخرة فكم في الزنا من تخالط
 محرمات وقوات حقوق ودفع مظالم ومن خاصيته أنه يوجب الفقر ويقصر العمر
 ويكسو صاحبه سواد الوجه وتوب المقت بين الناس ومن خاصيته أيضاً أنه اشتدت
 القلب ويرصد أن لم يمتته ويحلب الدم والحزن والخوف ويباعد صاحبه عن الملك
 ويقربه من الشيطان فليس بعد مفسدة القتل أعظم من مفسدته ولقد أشرع فيه
 القتل على أشنع الوجوه وأفحشها وأصعبها ولو بلغ العبدان امرأة أوجرت متعت كل
 أسهل عليه من أن يبلغه انهما زنت وقال سعد بن عبادة رضي الله عنه لو رأيت
 رجلاً من أمي لم يترتب به بالسيف غير مصف فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال تعجبون من غير سعد والله لا أنا غير منه والله غير مني ومن أجل غير الله
 حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن متفق عليه وفي الصحيحين أيضاً عن صلى الله
 عليه وسلم أن الله يغار وأن المؤمن يغار وغيره الله أن يأتي العبد ما حرم عليه
 وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم لا أحد أغبر من الله من أجل ذلك حرم الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل
 مبشرين ومنذرين ولا أحد أحب إليه المذم من الله من أجل ذلك أثنى على
 نفسه وفي الصحيحين في خطبته صلى الله عليه وسلم في صلوة الكسوف أنه قال يا أمة محمد
 والله أنه لا أحد أغبر من الله أن يزي في عبده أو كثر في استيائه محمد والله لو تعلمون ما أعلم

يسلم
 يقرب منه

لأجل
 المرسلين

وقال

لضخمت قليلا وبكيت كثيرا ثم رفع يديه فقال اللهم هل بلغت وفي ذكر هذه الكبيرة برصا
عقيب صلوة الكسوف سر يدعي لمن تأمله وتصور الزنا من امارات خراب العالم وهو
من اشراط الساعة كما في الصحيحين عن انس بن مالك انه قال لاحدكم حديثا لا يحبكم
احد بعدى سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط الساعة ان يرفع
العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال وكثر النساء حتى يكون خمسين
امرأة القيم الواحد وقد جرت سنة الله بجهانه في خلقه انه عند ظهور الزنا يغضب الله سبحانه وتعالى
ويشتد غضبه فلا بد ان يؤثر غضبه في الارض عقوبة قال عبد الله بن مسعود ما ظهر الزنا
والزنا في قرية الا اذن الله بالاكها ورأى بعض احبار بني اسرائيل ابنا ليعازر لهم
فقال بعلها يابني فصرع الاب عن سريره فاقطع فخاعه واسقطت امرأته وقيل له
هكذا غضبك لي الا يكون في جنسك خير ابدأ فخص سبحانه حد الزنا من بين سائر الحدود
ثالث خصا لصاحدها القتل فيه على اشنع القتلات وحيث تخفف في غير العقوبة
على البدن بالجلد وعلى القلب بتغريبه عن وطنه سنة الثاني اعني عبادته ان تأخذهم
بالزنا وانته في دينه بحيث تمنعهم من اقامة الحد عليهم فانه سبحانه من رافته بهم ورحمته
بهم شرع هذه العقوبة فهو ارحمكم نعم لم يمتهم ولم تحمدهم من امر به هذه العقوبة فلا ينبغي انتم
ما تقوم بقلوبكم من الرأفة من اقامته امره وهذا ان كان عاما في سائر الحدود ولكن انكر
في حد الزنا خاصة لشدة الحاجة الي ذكره فان الناس لا يجدون في قلوبهم من الغلظة والقسوة
على الزاني ما يجدونه على السارق والقاذف وشارب الخمر فقلوبهم ترحم الزاني اكثر
ما ترحم غيره من ارباب الجرائم والوقائع والواقع شارب الخمر فقلوبهم ترحم الزاني اكثر
وتحلمهم على تعطيل حد الله عز وجل وتسبب هذه الرحمة ان هذا ذنب يقع من الاشرف
والاوساط والا راذل وفي النفوس اقوى الدواعي اليه والشارك فيه كثير والكثير اسبابه
العشق والقلوب مجبولة على رحمة العاشق وكثير من الناس ليعمد مساعدة طاعة وقوة
وان كانت الصورة المشقوقة محرمة عليه ولا يستنكر هذا الامر فانه يستقم عند اشار الله
من اشباه الانعام ولقد حكى لنا من ذلك شيئا كثيرا عن ناقص العقول والاديان

غضبت
بالشدة
اسم

حدود هذه
الارذل

ثم

لا تخدع ولا تظلم وان هذا ذنب فان هذا ذنب غالب باليقع مع التراضي من الجاهلين فلا يقع فيه من العدد وان الظلم والاعتصاب بالتمسك النفوس منه وفيها شبهة فبالله فتصور ذلك لنفسا فتقوم بهار حمة تمنع اقامة الحمد وهذا كله من ضعف الايمان كمال الايمان ان تقوم به قوة ليقوم بها امر الله ورحمة يرحم بها الحمد وتكون سوا فقار به سبحانه في امره ورحمة الثالثة انه سبحانه ان يكون خدما بشهد من المؤمنين فلذلك في خطوة حيث لا يراها احد وذلك المبلغ في سعة الحمد وحكمة الزجر وحسن الالهي المحسنين مع عقوبة الله تعالى يقوم لوط بالثقة بالحجارة وذلك لاشترائك الزنا والوط في الفحش وفي كل سخا فسادينا نقض حكمة الله في خلقه وامره فان اللواط من الفساد بالفتوت المحرم والتعداد وان يقتل المفعول به خير له من ان يؤذي فانه يفسد فسادا لا يخرج البعد صلاح ابد او يذهب خيره كله وتمسك الارض ما به الجبارين وجهه فلا ينجي بعد ذلك من الله ولا من خلقه وقيل في قلبه ورحمة نطفة الفاعل باليعمل السم في البدن وقد اختلف الناس هل يدخل الجنة مفعول به علي قولين سمعت شيخ الاسلام رحمه الله يحكيهما والذين قالوا لا يدخل الجنة اجتوا باصور منها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا فاذا كان هذا حال ولد الزنا مع انه لا ذنب له في ذلك ولكنه عظمت كل شر وبغت وبوجوه ان لا يجي منه خير ابد الا انه مخلوق من نطفة خبيثة واذا كان الجسد الذي تربى على الحرام النار اولى به فكيف بالجسد المخلوق من النطفة الحرام قالوا والمفعول به شر من ولد الزنا واخبره خبيث افصح وهو جدير ان لا يوفى بخير وان يحال بينه وبينه وكلما عمل خيرا قبيض الله ما يسنده عقوبة له ما قل ان ترعى من كان كذلك في صفوه الا وهو في كبره شر ما كان ولا يوفى لعمل صالح ولا علم نافع ولا توبة نصوحا والتحقيق في هذا المسألة ان يقال ان تاب البتة بحد البلاء او تاب ورزق توبة نصوحا وعمل صالحا وكان في كبره خير منه في صفوه وبطل سيناته بجنات وغسل عار ذلك عنه بالويع الطاعات والقربات وغض بصره وحفظ فرجه عن المحرمات وصدق الله في معاملته فخذوا معقور له وهو من اهل الجنة فان الله يغفر الذنوب جميعا واذا كانت التوبة تتحرر

كل ذنب حتى الشرك بالله وقتل انبياءه واوليائه والسر والكفر وغير ذلك فلا تقصر عن
محوه الذنب وقد استقرت حكمة الله به عدلا وفضلا ان التائب من الذنب من
لا ذنب له وقد ضمن الله سبحانه لمن تاب من الشرك وقتل النفس والزنا ان يبدل
سيئاته حسنات وهذا حكم عام لكل تائب من كل ذنب وقد قال تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه يوفى
الرحيم لما يخرج من هذا العموم ذنب واحد يكون له في حق التائبين خاصة واما مفعول به
كان في كبره شرهما كان في صفه لم يوفى لتوبته لصوحا ولا لعل صامح ولا استدراكات
ولا اجبي مات ولا بدل السيئات بالحسنات فغذا البعيد ان يوفى عند المات بخاتمة
يدخل بها الجنة عقوبة له على عمله فان الله سبحانه وتعالى يعاقب على السيئة يبيد حتى
وتنقض عفت عقوبة السيئات بعضها ببعض كما يثيب على الحسنه بحسنه اخرى فغذا
الحسنات واذا انظرت الى حال كثير من المحقرين وجدتهم يحال بينهم وبين حسن الخاتمة
عقوبة لهم على اعمالهم السيئة قال الكافظ ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشيلي رحمه الله
واعلم ان السوء الخاتمة اعادها الله تنها سبب لما طرق والبواب اعطاه الاكساب على
الدنيا وطلبها واخرص عليها والاعراض عن الاخرى والاقدام والهجرة على معاصي الله
عز وجل وربما غلب على الانسان ضرب من الخطيئة ونوع من العنصرية وجانب من
الاعراض ونصيب من الهجرة والاقدام فلك قلبه وبني عقله واطفاؤه وارسل عليه
حجبه فلم تنفع فيه تذكرة ولا نجعت فيه موعظة فربما جاره الموت على ذلك فسمع النداء
من مكان بعيد فلم يسمي له المراد ولا علم بالارادة وان كرر عليه الداعي واعاد وقال وتروني
ان بعض رجال الناصر نزل به الموت فجعل ابنه يقول له قل لا اله الا الله فقال الناصر
مولا سعي فاعاد عليه القول فقال مثل ذلك ثم اصابت غشية فلك
اناف قال الناصر مولا سعي كان هذا دأبه كلما قيل له قل لا اله الا الله قال الناصر مولا سعي
ثم قال لابنه يا فلان الناصر انما يعرفك سيفك والقفل القفل ثم مات على ذلك
قال عبد الحق رحمه الله وقيل لاخر من اعرفه قل لا اله الا الله فجعل يقول لا اله الا الله

شبهه

کشف ۱۳۴

حرکت علی ذلک علی

لواضع

به

اصحوا فيها كذا والبستان الفلاني فاعلوا فيه كذا قال وفيما اذن لي ابو طاهر السلمي ان احدث
به عنه ان رجلا نزل بالموت فقبل له قل لا اله الا الله فجعل يقول بالفارسية ذه يازده
تفسير عشرة باحدى عشر وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول ابن الطريق الى حمام منجباب
قال وهذه الكلام له قصه وذلك ان رجلا كان واقفا بازا داره وكان يا صبا يشبه باب
هذه الحمام فمرت به جارية لما انظر فالت ابن الطريق الى حمام منجباب ففتل
هذه حمام منجباب فدخلت الدار ودخل دارها فلما رأت نفسها في داره وعلمت انه قد
خدعها اظهرت له البشر والفرح باجتماعها معه وقالت خدعها مني والله وتخيلا المتخلص مما
ادعها فيه ودخولها من فعل الفاحشة ليصلح ان يكون معنا ما يطيب به حديثنا وتقر به عيننا
فقال لها الساعة آتيك بكل ما تريد من ثياب وتشتين وخرج وتركها في الدار ولم يلقها فاما
ما يصلح ورجع فوجدها قد خرجت وذهبت ولم تخنه في شيء فقام الرجل واكثر الفكر لها
وجعل يحشي في الطرق الاثمة ويقول يا رب قائلة يوما قد نعتبت به ابن الطريق
الى حمام منجباب فبينما هو يولي ما يقول ذلك واذا بجارية اجابته مطلع في قرآن سهل لا
جعلت سر لها اذ نظرت بها وحررت على الدار او قفلا على الباب به فآذوا دهيما نه واشتد
حبهما به ولم ينزل كذا لك حشى كان هذا البيت آخر كلامه من الدنيا قال ويروى ان رجلا
عشق شخصا فاشتد كلفه به وتمكن حبه من قلبه حتى وقع المأبذ ولم يزل الفراق بسببه تمنع
ذلك الشخص عليه واشتد نقاره عنه فلم تنزل الوسائط يمشون بينهما حتى وعد به بالرجوع
فاخبر بذلك البنائس ففرح واشتد سروره وانجلى غمه وجعل ينتظر اللقاء والذي مضى
له فينها هو كذا كذا اذا جاءه الساعي بينهما فقال انه وصل معي الى بعض الطريق ورجع فخرجت
اليه وكلمته فقال انه ذكرني وبرج بي ولا ادخل داخل الريب ولا اعرض نفسي لموقع
آنتم فعادته فاني والنصف فلما سمع البنائس ذلك اسقط في يده وعاد الى اشد
ما كان به وبنت عليه ملائم الموت فجعل يقول في ملك الحال ه اسلم يار الله العليل
ويا شفاء المدنف النحيل يا رذاك اشقى الى فؤادي به من رحمة الخالق الجليل فانتقلت
له يا فلان اتق الله قال قد كان فحقت عند فاجاوزت باب داره حتى سمعت صوته

الموت فبعيا فابا لله من سوء العاقبة وشوم الخاتمة والتعدي إلى سفيان الثوري ليلة اسفله
 الصبح فلما اصبح قيل له اكل هذا اخرا فاس الذنوب فاخذت به من الارض وقال
 الذنوب ايهون من هذا اذ انا اكلت خرافا من الخاتمة وهذا من اعظم العقوبة ان كانت
 الرجل ان يتخذ ذنوبه عند الموت فتحول بينه وبين الخاتمة احسن وقد ذكر الامام
 احمد عن ابي الدرداء انه لما احتضر جعل يعني عليه ثم ليضيق ولفه او قلبه انه تم
 والبصائر لم يلم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم ليموتون فمن هذا اخاف السلف
 من الذنوب ان تكون حجابا بينهم وبين الخاتمة احسن قال واعلم ان سوء الخاتمة
 اعادنا الله تعالى منها لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ماسع بهذا ولا علم به
 والله ارحم وانه لا يكون لمن لم يفسد في العقيدة او اصرار على الكيفية وادام على الغفلة
 غربا غلب ذلك عليه حتى نزل به الموت قبل التوبة فيأخذه قبل اصلاح الطوية
 ويصطلح قبل الانابة فيظفر به الشيطان عند تلك الصدمة ويخطفه عند تلك الدشة
 والعباد بالله قال ويروي انه كان بمصر رجل يلزم المسجد للاذان والصلوة فيه عليه
 بهاء الطاعة والوار العبادة فزنى يوما النارة على عادته للاذان وكان تحت النارة
 دار نصراني فاطلع فيها فرائى ابنته صاحب الدار فافتقن بها فترك الاذان
 ونزل اليها ودخل الدار عليها فقالت له ماشأ بك وما تريد قال اريدك قالت
 لماذا قال قد سلبت لبس واخذت بهجام قلبي قالت لا اجميك الى رية ابداء
 قال اتزوجك قالت انت مسلم وانا نصرانية والى لا يزوجني منك قال لما انت
 قالت ان فعلت افعل فتصر الرجل ليتزوجها واقام معهم في الدار فلما كان في انشاء
 ذلك اليوم رقى الى سطح كان في الدار فسقط منه فمات فلم يظفر بها وفاته ودينه

هذه من خواص الخاتمة
 تتخذ

بالحنس

الكبار
 ينزل

١٣٥
 سجد

فصل

ولما كانت مفسدة اللواط من اعظم المفسدات كانت عقوبته في الدنيا والاخرة من
 اعظم العقوبات وقد اختلف الناس هل هو من اعظم عقوبة من الزنا او الزنا
 اعظم عقوبة منه او عقوبتهما سواء على ثلاثة اقوال فذهب ابو بكر الصديق وعلماني

هذا هو الحق

اعظم

الزنا ما كان

الطباع

١٣٤

من الطباع

الطباع

منه

هذه المفسدة

من الطباع

ابن طالب وخالد بن الوليد وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وخالد بن زيد
وعبد الله بن عمر والزهرى بن ربيعة بن ابى عبد الرحمن وهالك واسحق بن راهويه والمام
احمد بن ابي الروايين عنه والشافعى فى احد قوله الى ان عقوبته اعظم من عقوبة الزنا
وعقوبته القتل على كل حال محصنا كان او غير محصن وذوب عطاء بن ابى سباح
واحسن البصرى وسعيد بن السيب وابراهيم النخعي وقنادة والاوزاعي والشافعى فى
ظاهر ذنبه والمام احمد فى الرواية الثانية عنه والاوزاعي ومحمد بن ابي عقوبة وعقوبة
الزنا الى سواء ذوب النخعي والمام ابو حنيفة ان عقوبته دون عقوبة الزنا وهى التعزير
قالوا لا معصية من العالمى لم يقدر الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم فيه حدا بمقدرا
فكان فيه التعزير كاكل الميتة والدم وحكم التعزير قالوا لانه وطنى فى محل الاشتباه
بل كبا الله تعالى على النفرة منه حتى الجحود البهيم فلم يكن فيه حد كولى اجماع وغيره قالوا
ولانه لا يسمى زانيا لغة ولا شرعا ولا عرفا فلا يدخل فى الفصوص من الدلالة على حد الزانيين
قالوا لانه انما قواعد الشريعة ان المعصية اذا كان الوازع عنها طبعيا كالتفنى بلباس
الوازع عن المحرم اذا كان فى الطباع لقاضيا جعل فيها الحد بحسب اقتضا الطباع
لها ولقد اجعل الله فى الزنا السرقة وشرب السكر دون اكل الميتة والدم وحكم التعزير
قالوا وطرد هذا انه لا حد فى وطن الميتة ولا الميتة وقد جيل الله تعالى على النفرة
من وطن الرجل الرجل الله نفرة كما جعل على النفرة من استدعار الرجل من ليله بخل
الزنا فان الداعي فيه من ايمانين قالوا لان احد النوعين اذا استمتع بشكرك لم يجب عليه
الحد كما لو ساقط المراتان واستمعت كل واحدة منهما بالاخرى قال اصحاب القتل
الاول وهم جمهور الامة وحكا غير واحد اجماعا للصواب ليس فى المعاصى مفسدة اعظم
مفسدة اللواط وهى تلى مفسدة الكفر وبما كانت اعظم من مفسدة القتل كما سنبين ان
شأن الله تعالى قالوا لم يتل الله تعالى بخله الكبيرة قبل قوم لوط احد من العالمين
وعاقبهم عقوبة لم يلحق بها امة غيرهم وجمع عليهم الواعى من العقوبات من الاطلاق
وقلب ديارهم عليهم وانقص بهم ورجعهم بالحجارة من السماء وطس اعينهم وعذبهم جعل

عند ابيهم ستر افعل بهم كما لا لم يخله بامه تنواسم وذلك لعظم مفسده هذه الجرمية التي تكاد
 الارض تميم من جوارها اذا علمت عليها وتحرب للامانة الى اقطار السموات والارض
 اذا شاهدوها خشية نزول العذاب على المجرمين فيصيبهم معهم وتبع الارض الى ربها تبارك
 وتعالى وتلكا وبجبال نزول عن الامكنة وقتل المفعول بكثير من وطئه فانه الفاطمة
 الرجل قتله قتلا لا شرعي الحيوة معه بخلاف قتله فانه مظلوم شهيد وربما يتفجع به في
 آخرته قالوا والدليل على هذا ان الله سبحانه جعل حد القاتل الى خيرة الولى
 ان شاء قتل وان شاء عفى وحتم قتل اللوطي حد القاتل اجمع عليه اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ودلت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة
 الصريحة التي لا معارضة لها بل عليها عمل اصحابه وخلفائه الراشدين رضى الله عنهم
 اجمعين وقد ثبت عن خالد بن الوليد انه وجد في بعض لواطى العرب رجل يبيع
 كما تنكح المرأة فكتب الى ابي بكر الصديق رضى الله عنه فاستشار ابو بكر الصديق الصحابة
 رضى الله عنهم فكان على بن ابي طالب اشدهم قولا فيه فقال يا فضل هذا الاثم
 من اللام واحدة لقد علمت ان فعل الله بها ارى ان يحرق بالنار فكتب ابو بكر الى خالد فحرقه قال
 عبد الله بن عباس ان ينظر اعلا ما في القرية فيرمى اللوطي منها تنكسك ثم يجمع بالجماعة
 واخذ ابن عباس هذا الحديث عن عقبة الله للوطية قوم لوط و ابن عباس هو الذي روى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم من وجده يعمد لوط فاعمل عمل قوم لوط فاقبلوا الفاعل والمفعول
 رواه اهل السنن وصححه ابن حبان وغيره وراجع الامام احمد بهذا الحديث واسناده
 على شرط البخاري قالوا فثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله من عمل
 عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط لم يثن
 عنه لعنة الرافضيين ثلث مرات في حديث واحد وقد لعن جماعة من اهل الكبار طعن
 تجا ورسمهم في اللعن مرة واحدة وكرر لعن اللوطية فأكدة ثلث مرات واطبق اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتله لم يختلف منهم فيه رجلا وانما اختلفوا في القدر
 في حقه فمك فظن بعض الناس ان ذلك اختلاف انتهى في قتله فكلما سأل ان نزاع

يرجى

ثبت في الاحاديث

الصحابة
ضواحي

عاصم الا فضل

للعنة واللعنة

دبي

نفرة طباع

١٣٨

وذكرنا

بين الصحابة وهي بينهم مسألة اجماع لاساكنة نزاع قالوا ان بل قول سبيحانه ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وسار سبيلا وقوله في اللواط انا لكون الفاحشة ما سبقكم بها من
احد من العالمين تبين له تفاوت ما بينهما فانه سبحانه ذكر الفاحشة في الزنا اى هو فاحشة
من الفواحش وعرفنا في اللواط وذلك ايضا من جامع لمعانى اسم الفاحشة كما تقول
زيد الرجل ونعم الرجل زيد اى انا لكون بالخصلة التى استقر فحشها عند كل احد لدى الظهور
فحشها ونحوه غنية عن ذكرها بحيث لا ينفرد الاسم الى غيرها وهذا الظير قول فرعون
لموسى وفعلت فعلتك التى فعلت اى الفعلة الشنعاء الظاهرة المعلومة لكل احد
ثم الكسبانه شأن فحشها بانها لم يعلمها احد من العالمين قبلهم فقال ما سبقكم بها من
احد من العالمين ثم زادنى التاكيد بان صرح بالتشبه من القلوب وتبنا على الاسرار
وتنفر منه اشد تنفورا وهو اتيان الرجل رجلا مثله عليك كما شيخ الانشى فقال انكم انتم
الرجال ثم نبه على استغنائهم عن ذلك وان الكامل لهم عليه ليس الا مجرد الشهوة لا الحاجة
التي لاجلها مال الذكر الى الانشى من قضاة الوطى ولذة الاستمتاع وحصول المودة والرحمة
التي تنسج المرأة لها البويجا وتذكر لعلها وحصول النسل الذى هو حفظ هذه النوع الذى
هو اشرف المخلوقات وتخصيص المرأة وقضاة الوطى وحصول علاقة المصاهرة التى هى
اخست النسب وقيام الرجال على النساء وخروج احب المخلوق الى الله من جهنم
كالانبياء والاولياء والمؤمنين ومكانة النبى صلى الله عليه وسلم للانبياء بامتته الى غير ذلك
من مصالح النكاح والمفسدة التى فى اللواط لقادم الملك كانه يترتب عليه بالامكان
حصرة وضادة ولا يعلم تفصيله الا الله عز وجل ثم الكسبانه فتح ذلك بان اللوطية عكسوا
فطرة الله التى فطر الله عليها الرجال وقلوب الطبيعة التى ربها الله فى الذكر وهى شهوة
النساء ودون الذكر فقلوب الامم وعكسوا الفطرة والطبيعة فان الرجال شهوة من دون
النساء ولقد اقلب الله سبحانه عليهم ديارهم فجعل عالمها ساقطها وكذلك قلبهم وعكسوا
فى العذاب على رؤسهم ثم الكسبانه اتبع ذلك بان حكم عليهم بالاسراف وهو مجاوزة
الحد فقال بل انتم قوم مسرفون قتال صل جاز مثل ذلك او قربا منه فى الزنا والله

سبحانه ذلك عليهم بقوله وتجنبا من القرية التي كانت تعمل الخبائث ثم الكذب عليه
 الدم بوصفين في غاية القبح فقال انهم كانوا قوم سواد فاسقين وسماهم مفسدين في قول
 نبير فقال يا نصرني على القوم المفسدين وسماهم ظالمين في قول الملائكة لا يزال عليهم السلام
 انهم كلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين فتأمل من عوقب بمثل هذه العقوبات يكون
 ذمه الله بمثل هذه الذمات ولما جادل فيه غلبه ابراهيم الملائكة وقد اخذوه
 باصداحهم فقبل له ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيتهم عذاب غير مردود
 خبت اللوطية وفرط قرايم على الله حيث جاءوا بنيم لوطا لما سمعوا بالانه قد طرد فاضيا بهم من
 احسن البشر صورا فاقبل اللوطية اليهم يهرعون فلما راهاهم قال لهم انتم هؤلاء بناتي هن
 اطهر لكم فقد اضيافه بناته يزعم من خوافا على نفسه وعلى اضيافه من العار الشديد
 فقال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فالتفتوا الله ولا تخزوني في ضيعي اليس منكر رجل شيد
 فردوا عليه ولكن رد جبار عني لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فالتفت
 بنى الله نفسه مصدور وخرجت من قلب كرب عميد فقال لوان لي بك قوة او
 ادعى الى ركن شديد فكشف له رسل الله عن حقيقة الحال واعلوه انه من ليس بوصول
 اليهم ولا اليه بسبهم فلا تخف منهم ولا تقبأ بهم وهون عليك فقالوا يا لوط انا سئل ربك
 ان يصلوا اليك وبشره بما جاءوا به من الوعد له ولقومه من التوعيد المصيب فقالوا فاسر
 باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امر اتيك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم
 الصبح اليس الصبح بقرب فاستبطا بنى الله عليه السلام عيلا لهم قال اليك من هذا فقال الملائكة
 اليس الصبح بقرب فوالله ان كان بينك اهلك اعداء الله ونجا منه اولاده الا ما من من طلع الفجر واذا
 يدبرهم قد تلقت من اصولها ودفعت نحو السما حتى سمعت الملائكة بناح الكلاب تنبح
 اكبر فيز الرسوم الذي لا يرد من عند الرب ايجلس على يدى عبده ورسوله جبرائيل بان
 يقبلها عليهم كما اخبر به في محكم التنزيل فقال من قال فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها
 وامطرنا عليها حجارة من سجيل فجعلهم آية للعالمين في غلظة التقدير والكال لا يسلفا لمن شاكهم في
 اعمالهم من الحجر من وجعل ويارهم بطريق السالين ان في ذلك آيات للذين آمنوا

خليل الله

١٣٩
 من الرسل

انقذت

نفس
الشهوة

لذات
رب

١٣
الجنة

بكم

لجسبيل مقيم ان في ذلك آية للمؤمنين اخذهم على عثرة وهم ناسون وجاهلهم بما به
وهم في سكرتهم يعمهون فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلقبت على تلك اللذات الآثام فاصبحوا
بها يعدلون ما رب كانت في الحيوة لاهلها عذابا نصارت في المات عذابا ونبهت
الذات واعقبت المحرات والقفزت الشهوات وادورته الشقوات تمتعوا قليلا وعذبوا
طويلا رتقوا امرتعا وضموا فاعقبهم عذابا ليلما اسكرتهم خمر تلك الشهوات فاستقوا منها الا
في ديار العذبين وارقدتهم تلك الغفلة فما استيقظوا منها الا وهم في منازل اهل الكين فندموا
والله اشد الندامة حين لا ينفع الندم وبكوا على ما سلفوه بدل الدموع بالدم فلوراست ملا
والاسفل من هذه الطائفة والناظر يخرج من منافذ وجوههم وابدانهم وبهم بين طباق الحكم
وهم يشهدون بدل لذات الشراب كؤوس الخمر يقال لهم وهم على وجوههم يسجدون وقد قوا ما كنتم
تكسبون اصلوها فاصبروا ولا تصبروا وسوار عليكم انما تجرون ما كنتم تعملون ولقد قرن العذاب
سجانه مسافة العذاب بين هذه الامة وبين اخوانهم في العمل فقال مخوفنا لهم اعظم الوعيد
وما هي من الظالمين بعباده فيا ارجع الذكر ان تنفككم البشري فيقوم معاد الناس ان الحكماء
كلوا وشربوا وازنوا وولطوا والشر ذلهم قال في ناره الكبرى فاذا خافكم قد مددوا الدار قبلكم
وقالوا اليها عجلوا لكم البشري في وهما نحن اسلاف لكم في انظاركم في سجوننا الجبار في ناره الكبرى
ولا تحسبوا ان الذين نكحتموهم يغيبون عنكم بل ترؤسهم جري في دملعن كلاسهم حليلا في وشقي
به المخزون في الكرة الاخرى في يعذب كل انفسهم بشدة في كما اشتركا في لذة توجب العزى

فصل

في الاجابة عما احتج به من جعل عقوبة هذه الفاحشة دون عقوبة الزنا اما قولهم انها
معصية لم يجعل الله فيها حدا معينا فاجابه من وجوه احدها ان البالغ عن الله جعل احد
صاحبها العقل حتما واما شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما شرع عن الله فان اردتم
ان حدها غير معلوم بالشرع فهو باطل وان اردتم انه غير ثابت بنص الكتاب لم يلزم
من ذلك انتفاء حكمه المبثوث بالسنة الثاني ان هذا يتقضى عليكم بالرجم فانه انما ثبتت
بالسنة فان قلتم بل ثبت بقرآن نسخ لفظه وبقي حكمه قلنا فينتقض عليكم بحديث شراب

انحر اثبات ان نفى دليل معين لا يلزم نفى مطلق الدليل والنفى المدلول فكيف وقد
 قد مرنا ان الدليل الذي نفىتموه غير شئ مما قد ذكرناه وعلى التثنية الطبع ان كبر الشك الطبع ان نفىتموه
 فهو كوطى للثبوت والبيسة فنجوابه من وجوه احدها انه قياس فاسد الاعتبار ودوبسته برول
 الله صلى الله عليه وسلم واجماع اصحابه بما تقدم بيانه الثاني ان قياس وطى الامر بمجمل
 الذي ترين فتنه على كل فتنه على وطى اما ان الامر امة ميتة من افسد القياس بل العقل
 ذلك احد قط باتان اول بقرة اوميتة اوليسى ذلك قلب عاشق اولسر قلب واستولى
 على فكره ففسد فليس في القياس افسد من هذا الثالث ان هذا مستقص بطى الامر
 والثبت والاخت فان النفرة الطبيعية عنه كالماء مع ان الحذير من اغفل احد ودنى
 احد العقول وهو القتل بكل حال محصنا كان او غير محصن وعندي احدى الروايتين
 عن الامام احمد وهو قول اسحق بن راهويه وجماعة من اهل الحديث وقد روى ابو داود
 من حديث البراء بن عازب قال لقيت عمى ومعه الراية فقلت له الى اين تريد قال
 بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تلح امرأة ابيه من بعده ان اضرب
 عنقه واخذ ما له قال الترفى بهذا حديث حسن قال ابو زباني عم البراء اسمه الحارث بن
 عمرو وفي سنن ابى داود ابن ماجه من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من وقع على ذات محرم فاقطعوه ورفعه الى الجماع رجلا اغتصب اخته
 على نفسها فقال واجسوه واسألو اسن طعننا من اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاسألو اعباد الله بن طعن فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 من تخلف حرم المؤمنين فخطوا وسطه بالسيف وفيه دليل على القتل بالتوسط وهذا
 دليل مستقل في المسألة وبيان ان الايلاج وطنة بحال فحدها طية العقل لا يلزم من وقع على امرائته ذلك
 يقال في وطى ذوات المحارم من وطاسن الايلاج وطنة بحال كان حده القتل للوطى
 واثبتين ان يستدل على المسائلين بالنص والقياس يشهد بصحة كل منها وقد انفق
 المسلمون على ان من زنا بذات محرم فعليه الحد وانما اختلفوا في صفة الحد هل هو
 القتل بكل حال او حده حد الزاني على قولين فذهب الشافعي والاك واحد في

الصحابة
 يقول
 عقل

وان عنه حاشا

منه نحوه

احمد رعايته ان حد الزاني وذهب احمد وسمع وجماعة من اهل الحديث الى ان حده
القتل بكل حال وكذلك اتفقوا عليهم على ان لو اصابها باسم النكاح عالمها بالتحريم انه يحد
الا با حنفية وحده فاذر ائني ذلك بشبهة مستقطعة للحد والمنازعون يقولون ان اصابها باسم
النكاح فقد زاد بجرمته علنا وشدة فانه ارتكب محذورين عظيمين محذور العقد ومحذور الوطى
فكيف تخفف عنه العقوبة بغير محذور العقد ان محذور الزنا واما وطى الميتة ففيه قولان
للفقهاء وهما في ذهب احمد وغيره احدهما انه يجب به الحد وهو قول الاوزاعي فان فعله
اعظم جرما والآخر ذنبا لانه انضم الى هتك فاحشة حرمة الميتة

فصل

واما وطى البهيمة فللفقهاء روية ثلثة اقوال احدها انه يؤدب ولا حد عليه وهذا قول مالك
وابي حنيفة والشافعي في احد قوليه هو قول اسحق والقول الثاني ان حكمه حكم الزاني بحله
ان كان بكرا ويرجم ان كان محصنا وهذا قول الحسن والقول الثالث ان حكمه
حكم اللوطي نفس عليه احمد ويخرج على الروايتين في حده هل هو القتل كما هو قولان
والذين قالوا حده القتل اجتوا بهارواه البوداود من حديث ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم اني البهيمة فاقتلوه واقتلوها معه قالوا ولان وطى لا يباح بحال لئلا
فيه القتل حد اللوطي ومن لم ير عليه الحد قالوا لم يصح فيه الحد وروى صحيح لكتاب ولم
يسجل لنا ما لفته قال اسمعيل بن سعيد الشافعي سألت احمد عن الذي ياتي البهيمة
فوقف عنده ولم يثبت حديث عمرو بن ابي عمرو في ذلك وقال الطحاوي في الحد
ضعيف وايضا فرواية ابن عباس وقد افق بان لا حد عليه قال البوداود وبهذا يضعف
الحديث ولا ريب ان الزاجر الطبعي عمر اتيان البهيمة اقوى من الزاجر الطبعي عن
الكلو ليس الامر ان في طباع الناس سوا فالحاق احدهما بالآخر من انفس النيات

هو

١٣٣

بهيمة
كحد
التي
عنه

فصل

واما قياس كل رجل لثقله على سحاق المراتين فمن انفس القياس اذ لا يلاج حننا
وانما نظير مباشرة الرجل الرجل من غير اللاج على انه قد جاء في بعض الاحاديث ان

منه
الان

اذا انت المرأة المرأة فما زنايان ولكن لما يجب المحذ بك لعدم الايلج وان اطلق
عليها اسم الزنا العام كزنا العين واليد والرجل والعم واذا ثبتت لنا جميع السبلون على ان
حكم السقوط مع الملوك حكمه مع غيره من ظن ان تلوط الانسان مع ملوكه جائز واخرج على ذلك
بقوله تعالى الاعلى انما جهم والملكت ايمانهم فانهم غير ملومين في قاس في كات طاعة الملوكه فهو كافر يستأكم
يستأب المرتد فان تاب الا قتل وضرب عنقه وتلوط الانسان بماله كملوكه غير في الاثم والحكم

فصل

فان قيل مع هذا كله فضل من دوا لهذا الدار العصال ورقية لهذا السم القتال ودا
الاحتيايل لدفع هذا الخيال وهل من طريق قاصد الى التوفيق وهل يمكن السكران
بخره الهوى ان يفيق وهل يملك العاشق قلبه والعشوق قد وصل الى سويد السوء
للطبيب بعد ذلك حيلة في بره من سويده لان لانه لائم التذ بملامه لذكوره المحبوبة وان
عذله عاذل اغراه عذله ساربه في طريق مطلوبه ينادي عليه شاهد حاله بلسان مقاله
وقف الهوى في حيث انت فليس لي في متأخر عنه ولا متقدم في واهنتني
فاهنت نفسي جاهد انا من يهون عليك من يكرم واشبهت اعدائي ففرت اجهم
اذا كان حظي منك حظي منم اجد الملامه في حواك لذية في جبال كرك فليس لي اللوم
ولعل هذا هو المقصود بالسؤال الاول الذي وقع عليه الاستفتاء عليه والدار الذي طلب
له الدوا قيل نعم الجواب من اصله وما انزل الله سبحانه من دار الا وانزل لودا ر علمه
من علمه وجهله من جهله والكلام في دوائه الداء من طريقين احدهما جسم مادية قبل حصولها
والثاني قلعهما بعد نزولها وكلاهما ليس علي من يستره الله عليه ومتخذ كرم من لم يستره فان
ازمة الامور يريده فاما الطريق المانع من حصوله فامر ان احدهما غرض البصر كما تقدم فان
الظفر سم مسموم من سم البليس ومن اطلق بخفاته دامت حسرة وفي غرض البصر عدة منافع احدها انه
استال الداء الذي هو غاية سعادة العبد في حاشه ومعاودة النفس للعبد في دنياه واخره النفع من اشتغال
اوامر به تبارك تعالي وما سعيد من جد في الدنيا والاخرة الامثال المذكورة واشتغى من شغى في الدنيا والاخرة
الا بتجنيب اوامره التثاني انه يمنع من وصول اثر السم المسموم الذي لعل فيه بلاك الى قلبه

ذلك

سواء ذكر

سم

السم
السم
راس شفا

على من مضى الله

و اما حقه لم يقدّر

فليس

او امر به

يمنع

القلب

ليس

ناحية

فان الظلمات
منها

المقدرة بالحواس

جبه

جن

الثالث انه يورث القلب النسيان وجميعه على الله فان اطلاق البصر لغير القلب
 ويشتهر ويحده من الله وليس على القلب من احر من اطلاق البصر فاذ يوقع الوحشة من العبد
 وبين رب الارباب ان يقوى القلب ويفرجه كما ان اطلاق البصر يصفه ويحده انما
 ان يثبت القلب نوراً كما ان اطلاقه يكتسبه ظلمة ولهذا ذكر سبحانه آية النور عقيب الامر
 بغض البصر فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ثم قال ان ذلك
 الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح آي مثل النور في قلب
 عبده المؤمن الذي امتثل اوامره واجتنب نواهيه واذا استنار القلب اقبلت
 وفود الخيرات اليه من كل جانب كما ان اذا اظلم اقبلت سحاب البلاء والشر عليه
 من كل مكان فما شئت من بدعة وضلالة واتباع هوى واجتناب هدى لم اخرج
 عن اسباب السعادة واشتغال باسباب الشقاوة فان ذلك انما يشفه له النور
 الذي في القلب فاذا فقد ذلك النور بقي صاحبه كالاعمى الذي يحوس في حواصل الظلام
 السادس انه يورث الفراق للصاحبة التي يميز بها بين الحق والباطل والصادق والكاذب كان شاه بن
 شجاع الكرماني يقول من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره
 عن الحرام كف نفسه عن الشهوات واعتماد كل الحلال لم تحظه فراسته وكان
 شجاع هذه الانحطاط فراسته والله سبحانه يجرى العبد على علمه بما هو من جنس علمه ومن
 ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه فاذا غض بصره عن محارم الله عوضه الله بان
 يطلع نور بصيرته عوضاً عن جنس بصره الله ويفتح له باب العلم والايمان والمعرفة
 والفراصة الصادقة المصيبة التي انما تنال ببصيرة القلب واحده هذا ما وجدته الله
 به الاوطية من العمه الذي هو ضد البصيرة فقال تعالى لمحرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فوضفه
 بالسكرة التي هي فساد العقل وعمه الذي هو فساد البصر فالعقل يوجب فساد العقل والبصيرة
 بسكرة القلب قال الفاضل سكران سكره وسكراته وهي الغافة من سكران وقال الاخر
 قالوا اجننت لمن تهوى فقلت نعم في العشق اعظم مما بالجمان في العشق لا يتفق
 الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون في الحين في تلك ليع انه يورث القلب شياً

يصح

يغير

القال

١٢٥

نقبة

ن
ميسير

ن
اراه نفسه
مصابه فيقطة

ذكر

البصر

اشتغال

وشجاعة وقوة وتجمع اليه بين سلطان البصيرة والحجة وسلطان القدرة والقوة كما في الاثر
الذي يخالفه هو ان يفرق الشيطان بين ظله وضده هذا تجد في التبع حواء من ذل النفس
ووضاعتها وصحاتها وشيئها وحقارتها وما جعل الله سبحانه فيهن عصاه كما قال الحسن
انهم وان طغطغت بهم البغال وهلجت بهم البراذين فان العصية لا تفارق به قابهم الى الله
الا ان يذل من عصاه وقد جعل الله سبحانه العزقرين طاعة والذل قرين معصيته فقال
تعالى والله العزة لرسوله وللمؤمنين وقال تعالى ولا تحسوا ولا تحزنوا وانتم الاعوان
ان كنتم مؤمنين والايمان قول وعمل ظاهر وباطن قال تعالى من كان يريد العزة فلله
العزة جميعا اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه اى من كان يريد العزة فليطلبها
بطاعة الله وذكره من الحكم الطيب والعمل الصالح وفي دعاء القنوت انه لا يذل من
واليت ولا يعز من عادية ومن اطاع الله فقد والاه فيما اطاعه فيه وله من العز بحسب
طاعته ومن عصاه فقد عاداه فيما عصاه فيه ليس الذل بحسب محبة الناس ان لا يذل على الشيطان
مدخله من القلب فانه يدخل مع النظرة وينفذ منها الى القلب اسرع من نفوذ الموى
في المكان الخالي فيمثل له صورة المتصور اليه ويرينا ويجعلها صنما يعكف عليه القاصم ثم يعيده
ويمنيه ولو قد على القلب نار الشدة وبلغت عليه حطب المعاصي التي لم يكن يتوصل اليها
بدون تلك الصورة فيكون القلب في اللب فمن ذلك اللب تلك الانفاس
التي يحجب فيها وجه النار وتلك الزفرات والحرقات فان القلب قد احاطت به النيران
بكل جانب فهو في وسطها كالشاة في وسط التنور ولهذا كانت عقوبة اصحاب الشهوات
بالصور المحرقة ان جعل لهم في البرزخ تنور من نار وادعت ارواحهم فيه الى حشر اجسادهم
كما ارانا الله نبيه صلى الله عليه وسلم في المنام في الحديث الشفق على صفة التاسع انه
يفرغ القلب للفتنة في مصلوته والاشتغال بها واطلاق البصر فيشتت عليه ذلك
ويحول عليه بينة وبينها فتفطر عليه اموره ويقع في اتباع هواه وفي الغفلة عن امر ربه قال
تعالى لا تقطع من اعقلنا قلبه عن ذكرنا واتباع هواه وكان امره فرطاً واطلاق النظر يوجب
هذه الامور الثلاثة بحسب العاشر ان بين العين والقلب منفذاً واطلاق النظر يوجب الاشتغال

كان
لنج

احدهما عن الآخر وان يصلح بصلاحه ولا يفسد بفساده فاذا فسد القلب فسد الفكر والافعال
وكذا لك في جانب الصلاح فاذا خربت العين وفسدت خرب القلب وفسد فساد كالمرآة التي
لحى محل الفجاسات والقاذورات والادساخ فلا يصلح لسكنى معرفة الله وتحميته والانانية
اليه والانس به والسرور بقربه فيه وانما يسكن فيه احده او ذلك فبهذه اشارة الى بعض
فوائد غرض البصر لعلك على ما وراها +

فصل

الثاني اشتغال القلب باليصد عنه ذلك ويحول بينه وبين الوقوع فيه وهو اما
خوف مقلوب او حب مزعج فتش خلا القلب من خوف فواته اضر عليه من حصول
هذا المحبوب او خوف ما حصوله اضر عليه من فوات المحبوب او محبة ما هو الغنى له ويزيل
من هذا المحبوب لم يجد له فواته اضر عليه من فوات المحبوب لم يجد بل من عشق الصور وشرح هذا النفس
لا يشرك محبوا المحبوب على انه او خشيته كرهه حصوله اضر عليه من فوات هذا المحبوب ويزيل
الى امرين ان فقدوا او احدهما لم يتفقد بنفسه احدهما بصيرة صحيحة يفرق بها بين وجوب
المحبوب والمكروه فيؤثر اعلل المحبوبين على اذناها ويحتمل ادنى المكروه حين تخلص من
اعلاها ويزيل خاصة العقل ولا يعقل من كان بضد ذلك بل قد تكون البهائم حسن
حالاته الثاني قوة عزمه وبصيرة يتمكن بها من هذا الفعل والترك فكثير يعرف الرجل
قد ارتقا ولكن لا يرضع نفسه بهتة وعزيمة على اتيان الفع من حيث وجبه ومخافته وخشيته وشغل الا
يتفقد نفسه ولا يتفقد غيره فتش الله سبحانه امانة الدين الامان اهل الصبر واليقين فقال تعالى
ويقول محمد بن الحسن بن علي بن ابي حمزة باقر عليه السلام ما عساه واد كانوا باياتنا يوقنوا
وهذا هو الذي يتفقد بطله ويتفقد بغيره من الناس وهذا ذلك لا يتفقد بطله ولا يتفقد
بغيره ومن الناس من يتفقد بطله في نفسه ولا يتفقد بغيره فالاول يعيش في نوره
ويشفي الناس في نوره والثاني قد طعن في نوره فهو يشي في الظلمات ومن تبعه
والثالث يشي في نوره وحده +

١٣٤

هذه

صبر

العين

منه

نقلته

فصل

اذا عرفت هذه المقدمة فلا يمكن ان يجمع في القلب حسب المحبوب الاعلى وعشق الصور
 ابدال بها صندان لا يجمعان بل لا بد ان يخرج احدهما حصداً فمن كانت قوة حبه كلها للمحبوب
 الاعلى الذي محبة ماسواه باطلا هو عذاب على صاحبها صرفه ذلك عن محبة ماسواه وان
 احبه لم يحبه الا لاجله او لكونه وسيلة له الى محبة او قاطعاً له عما ايضا ومحبة ونقصها والمحبة
 الصافية تقتضي توحيد المحبوب وان لا يشرك بينه وبين غيره في محبة واذا كان المحبوب
 من المخلوق يأنف ويغار ان يشرك في محبة غيره ويحقه لذلك ويبغده ولا يحطيه بقربه
 ولبعده كاذبا في دعوى صحتهم وليس لعل الصروف قوة المحبة اليه فكيف بالمحبوب الاعلى
 الذي لا تنبغي المحبة الا له وحده وكل محبة لغيره فهي عذاب على صاحبها ووالله اعلم
 سبحانه ان لا يشرك به في هذه المحبة ولا يفرادون ذلك لمن يشاء تحية الصور لغوت محبة
 ما هو النفع للعبد منها بل لغوت محبة باليس له صلاح ولا نعيم ولا حياة نافعة الا لمحبة وحده
 فلهذا احدى المحبتين فانها لا يجمعان في القلب ولا يرتفعان من بل من اعرض عن محبة الله
 وذكره والشوق الى لقائه ابتلى ومحبة غيره فيعذب بها في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة
 اما بعد محبة الايمان ومحبة الصلابة ومحبة النبل او محبة الردان او محبة النسوان او محبة الاثام
 او محبة الشرار والمخلان او محبة ما هو دون ذلك مما هو في غاية المحقرة والمهوان فالانسان
 عبيد محبوبة كائنات ما كان كما قيل **هـ** انت القليل لكل من احبته **هـ** فاختار لنفسك
 في المومن من تصطف **هـ** فمن لم يكن الله ماله ومولاه كان الله هو الله قال تعالى
 او فرقت من اتخذ الله هو الله والله الله على علم وضم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
 غشاوة ومن يعبد الله من بعد الله افلا تذكرون

ت
تيلافيان

ونقصها

ليعرف

فانما تحية
١٢٤ الآلة

الشرع العشر

فصل

وخاصة التعبد المحب مع الخضوع والذل للمحبوب فمن احب شيئا وضع له تعبد
 قلبه لبل التعبد آخره انب المحب وقال له التذم ايضا فان ابل مراتبه العالمة وسميت
 علاقة لتعلق المحب بالمحبوب قال الشاعر **هـ** وعلقت ليلي وهي ذررت تايما **هـ** ولرب
 للآثر اب من شديها **هـ** وقال الآخر **هـ** علاقة ام الوليد بعداه **هـ** انان انك كاشع **هـ**

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين

ن

الزوام

١٣٨

نقائي

الحجيين

من جرحه حبابه وميت بدلف الاصباب العلب الى محبوب قال الشاعر
 يشكى المحبون الصبابة ليتنى به تحملت مايقولون من بنيم وحدي + فكانت لقلبي لذة وكلبي
 فلم يلقها قبلي محب ولا بعدى + ثم الغرام وهول زوم الحب للقلب لزوم لا ينفك عنه
 سمي العزيم غراما لانه صاحبه ومنه قوله تعالى ان عذابها كان غراما وقد اوجع الساعدين
 باستعمال هذه اللفظ في المحب وقيل ان تجده في اشعار العرب ثم العشق وهو سحر افراط
 المحبة ولهذا يوصف به الرب تبارك وتعالى ولا يطلق في حق غيره الشوق وهو سحر القلب
 الى المحبوب احث السفر وقد جاء اطلاقا في حق الرب تعالى كما في مسند الامام احمد بن
 حنبل عن ابن ابي اسد صلى صلوة فاجز فيها فقبل له في ذلك فقال اما اني دعوت
 فيها بدعوات كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهن اللهم اني اسئلك بعلمك
 الغيب وقد تركت على المخلوق احيى اذا كانت الحيوة خيرا لي ولو فني اذا كانت الوفاة
 خيرا لي اللهم اني اسئلك خشيتك في الغيب والشهادة واسئلك كلمة الحق في الرضا
 والغضب واسئلك القصد في الفقر والغنى واسئلك نيل الايمان من كل قرعة عين اتقطع
 واسئلك الرضا بعد القضاء واسئلك برد العيش بعد الموت واسئلك لذة النظر الى وجهك
 الكريم واسئلك الشوق الى لقاءك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان
 واجعلنا هداة مهتدين واني اشر آخر طال شوق الابرار اسئلك وجهك وانا الى لقاءك
 اشد شوقا ولهذا هو المعنى الذي عبر عنه صلى الله عليه وسلم بقوله من احب لقاء الله
 احب الله لقاءه وقال بعض اهل البصائر في قوله تعالى امن كان يرجوا لقاء الله
 فان اجل الله لآت لما علم الله سبحانه شدة شوق اوليائه الى لقاءه وان قلوبهم لا
 تحصى دون لقاءه ضرب لهم اجمالا موعدا للقاء تسكن نفوسهم بطيب العيش واللاذلة والاطمئنان
 عيش المشتاقين المستأنين فيجاءهم هي الحيوة الطيبة في الحقيقة ولا حياة للعبد
 طيب ولا نعم ولا نعمنا منها فهي الحيوة الطيبة المذكورة في قوله تعالى من عمل صالحا
 من ذكر او انسى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة وليس المراد منها الحيوة المشبهة بحياة
 المؤمنين والكفار والابرار والفقهاء من طيب المآكل والمشرب والملبس والتكبر بل رجا

راداد الله على اوصيائه في ذلك اصحابا مضاعفة وقد ضمن الله سبحانه لكل من عمل صالحا
 ان يحياه حياة طيبة فهو صادق الوعد الذي لا يخلف وعده واتي حياة الطيب من حياة
 من اجتمعت بهموم كلها وصارت بي واحدة في مرضات الله ولم يستعجب قلبه بل
 قبل على الله واجتمعت ارادته والتماره التي كانت منقسمة لكل واحد منها شعبة على الله
 فصار ذكر محبوبه الاعلى وجبه والشوق الى لقائه والانس بقربه وهو المستولى عليه عليه
 بهوميه وارادته وقصوده بل خطرات قلبه فان سكنت سكنت بالله وان نطق نطق بالله
 وان سمع فيه لسمع وان البصريه يبصر به يبشش وبه يمشي وبه يتحرك وبه يسكن وبه يحيى
 وبه يموت وبه يعشش كما في صميم البخاري عنه صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه
 تبارك وتعالى انه قال ما تقرب الي عبدي بمثل ادا ما افترضت عليه ولا يزال عبدي
 يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
 ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فاني يسمع وبني يبصر وبني يبطش وبني يمشي ولن
 يسكني الا عطينه ولن استعاضا بى لا يحيدنه وما تردت في شئ انا فاعطه شئ من بعض
 روح عبدي المؤمن من كبر الموت واكره مسامته ولا بد له منه فقصن هذه الحديث الشريفة
 الاثني الذي حرام على غليظ الطبع كثيف القلب فهم معناه والمزاج حساسا اجتمعت في امرين
 او افرأه والتقرب اليه بالنوافل واخبر سبحانه ان اذا افرأه احب ما تقرب
 اليه المتقربون ثم بعد ما النوافل وان الحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوبا
 لله فاذا صار محبوبا لله اجبت محبة الله له محبة منه اخرى فوق المحبة الاولى فشغلت
 هذه المحبة قلبه عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبه وملك عليه روحه ولم يبق فيه سعة غير
 محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه وجبه مثلاً على انك لا زام قلبه مستوليا على روحه استيلاء
 المحبوب على محبة الصادق في محبة التي قد اجتمعت قوى حبه كلها ولا ريب ان هذا
 الحب ان سمع سمع لمحبوبه وان البصر البصر به وان البطش بطش به وان مشى مشى به
 فهو في قلبه مؤنس وصاحبه فالله اعلمنا به الصاحبة وهي معاجلة لانظير لها ولا تترك
 البحر والاخبار عنها والعلم بها فاسأله خالته لعلية محضه واذا كان المخلوق يحب هذا في

بالاقبال

في

١٢٩ مقرر

نفس

المحبوب

محبة المخلوق التي لم يخلق لها ولم يطر عليها كما قال بعض المحققين في خيالكم في معنى
 وذكر ان في فني و مشواك في قلبي فاين تغيب و وقال الآخر في و تطلمع في هم
 في سوادها و وريثا تم قلبي و هم بين اضلعي و من عجب اني احسن اليهم و فاسئل عنهم من
 لقيت و هم سعي و و هذا الطغ من قول الآخر في ان قلت غبت فقلبي لا يغيب
 اذ انت فيه مكان السر لم تغيب و او قلت ما غبت قال البطون ذاكذب و فقد
 حجرت بين الصدق والكذب و فليس شيء اذني من المحب لجموبه و ربما تمكنت الجمبة
 حتى يصير في الجمبة اذني اليه من نفسه بحيث ينسي نفسه ولا ينساه كما قيل
 اريد لانسني ذكره فكانا تمثلي لي لي كل سبيل و وقال الآخر في اذن القلب نساكم
 و تاني الطباع على المناقل و وخص في الحديث السمع والبصر واليد والرجل بالذكر
 فان هذه الآلات آلات الادراك والآلات الفعل والسمع والبصر ليردان على القلب
 الارادة والكرهه ويطلبان اليه المحب والمبغض فتستعمل اليد والرجل فاذا كان سمع
 العبد بالسمع وبصره به كان محفوظا في الآلات اذراكه فكان محفوظا في حبه ولبغضه محفوظ في
 بطشه ومشيته و تأمل كيف اكتفى بذكر السمع والبصر واليد والرجل عن اللسان فان اذا
 كان ادراك السمع الذي يحصل باختياره تارة وبغير اختياره تارة وكذلك البصر
 يقع بغير الاختيار فجاءه وكذلك حركة اليد والرجل التي لابد للعبد منها فكيف بحركة اللسان
 التي لا يقع الا بقصد واختيار وقد استغنى العبد عنها الا حيث امر بها ايضا فانفعال
 اللسان عن القلب اتم من انفعال سائر الجوارح فانه ترجمانه ورسوله وتأمل
 كيف حقق تعالى كون العبد به عند سمعه وبصره الذي يجر به وبطشه ومشيته بقوله كنت
 سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فليدعها
 لكونه مع عبده وكون عبده في ادراكاته بسمعه وبصره وحركته بيديه ورجليه وتأمل
 كيف قال بي يسمع وبي يبصر وبي يبطش ولم يقل فليسمع و لي يمشي و لي يبطش
 وربما يظن الظان ان الامام اولى بهذه الموضع اذ هي اولى على الغاية ووقع هذه
 الامور ثم و ذلك اخص من وقوعها به وهذا من الوهم والخلط اذ ليست البارحة هنا

لوجود الاستعانة فان حركات الابرار والنجار وادراكهم انما هي بمحونة الله لهم والى الباء
 طعننا للمصاحبة انما يسمع ويصبر ويطيش ويهش وانا صاحب مدته كقوله في المحبة كذا
 انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت في شفتاه وحذو الميعة على الميعة انما هي كذا كذا
 قوله تعالى ان الله معنا وقول النبي صلى الله عليه وسلم انك بائنين الله بالشها
 وقوله تعالى وان الله مع الصالحين وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
 محسنون وقوله واصبر وان الله مع الصابرين وقوله لا اله الا الله
 وقوله تعالى موسى وهارون اني معكما اسمع وادري فخذوا الباطنة بغيري فخذوا الباطنة
 دون اللام ولا تاتوا الى العبد الا خلاص والعصر والتوكل ونزوله في منازل العبودية الا
 بغيره الباء وحذو العبية فتمت كان العبد بالله هانت عليه الشاق وتقلب في الخراف
 في حقه اما فبا الله يهيمون كل صعب ويسهل كل عسير ويقرب كل بعيد والله ينزل
 الاحزان والهموم والغموم فلامهم مع الله ولا غم مع الله ولا حزن مع الله وحيث
 يغوث العبد معنى فخذوا الباطنة بغيري فخذوا الباطنة بغيري فخذوا الباطنة بغيري
 حتى يعود اليه ولما حصلت هذه الموافقة مع العبد ربه تعالى في محابه حصلت موافقة
 الرب لعبده في حوائج ومطالبه فقال ولئن سلني لا اعطينه ولئن استعاذني لا اعجذه
 اى كما وافقني في مرادى باشتال لوليري والتقرب الى بحالي فانا وافقه في بغيته
 ورهبتة فيما يسئلني ان افعل به يستعين في ان لا يكونه حتى هذه الموافقة من الجاهلين حتى
 اقتضى تردد الرب سبحانه في اماته عبده ولا يكره الموت والرب لا يكره ما كره عبده
 ويكره مسأرة فمن هذه الجهة تقتضى انه لا يميتة ولكن مصلحته في اماته فانه اماته الا
 ليحييه وما امره الا ليحييه ولا افقره الا ليغنيه وما شئته الا ليعطيه ولم يخرج من الجنة
 في صلب امية الا ليعيده اليها على احسن احواله ولم يقل الا يخرج منها الا ليعيده
 اليها فخذوا الباطنة بغيري فخذوا الباطنة بغيري فخذوا الباطنة بغيري فخذوا الباطنة بغيري
 الله كان بعض ما يشتهى على عبده لا لقل فوادك حيث مشتت من المومنين
 ما يحب الا لطيب الاول ثم منزل في الارض يا الله الفتي وحينئذ ابد الاول منزل

لمعنى

فصل

ثم التزم وهو آخر مراتب الحب وهو عبد المحب المحبوب يقال تيمم المحب اذا عبيده ومنه
 اسم عبد الله حقيقة التقيد للذل والخضوع للمحب ومنه قولهم طريق مبدى اى يذل نفسه لطلب
 الاقدام فالعبد هو الذى ذل له المحب والخضوع له فلهذا كانت اشرف احوال العبد
 ومقاماته فى العبودية فلا منزل له اشرف منها وقد ذكر الله سبحانه اكرم الخلق عليه واجتمع اليه
 وهو رسول محمد صلى الله عليه وسلم بالعبودية فى اشرف مقاماته مقام الدعوة اليه ومقام التحدى
 بالنبوة ومقام الاسرى فقال سبحانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكيدون عليه ليداروا قال وان
 كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاذا تو اليه سورة من مثله وقال سبحانه الذى اسرى لبيد وليلا
 من السجدة احرام الى السجدة الاقصى وفى حديث الشفاعة اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم
 عبد غفر الله له المقدم من ذنبه وما اخر فقال مقام الشفاعة كمال عبودية وكمال مغفرة
 الله له الله سبحانه خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له التمسى كل النوع المحبوب مع كل النوع الخاضع
 والذل له ابراهيم حقيقته الاسلام وله ابراهيم التمسى من رغب عنها فقد سرفه نفسه لطلب لقاءه من رغب عن
 مله ابراهيم الاس من طعة الآية ولما كان اعظم الذنوب عند الله الشرك الله لا يفران بشركه ولا يغفره
 ذلك لمن يشاء واصل الشرك بالله الا شركك مع الله فى الحجة كما قال تعالى ومن الناس من اتخذ
 من دون الله لولا يحسبهم محب الله والذين آمنوا الله سبحانه وان من الناس من يشرك
 به فيتمتع الاذنين وونه يحسبهم محب الله واتخذوا الذين آمنوا الله سبحانه اصحاب الاذاذ ولا يفرق
 وقيل بل المعنى انهم اشبهوا الله من اصحاب الاذاذ ولله فانهم وان اجبو الله لکن لما اشركوا به من
 اذاهم فى الحجة ضعفت محبتهم لله والوحيدون لله لما خلصت محبتهم له كانت اشرف محبة
 العدل رب العالمين التسوية بينه وبين الاذاذ هو فى هذه الحجة ولما كان مراد الله من خلقه هو
 خلوقه المحبة على كل من اتخذه من دون الله او شفعا غايته لا لادب جميع ذلك فادبوا جميعا على خوارها الا ان
 فقال تعالى انكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استنزل على نوح بالمرساة ان يبعث اولاده قال الله
 خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استنزل على نوح بالمرساة ان يبعث اولاده قال الله
 ولا شفع فلما تذكرون وقال تعالى ولا تدرب الذين يخافون ان يحسبوا الى ربهم ليس لهم

ثمان
١٥٢

من دونه ولي ولا شفيع لعلمهم يقولون وقال في الاخر اذ ام اتخذوا من دون الله شفعا قل
 لولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل الله الشفاعة جميعا وقال تعالى من ولاة نعمهم
 ولا يعني عنهم ما كتبوا شيئا ولا ام اتخذوا من دون الله لوليا ولم عذاب عظيم فاذا ولي العبد
 ربه وحده واتمام له وليا من شفعا وعقد الموالات بينه وبين عباده المؤمنين فصار وليا
 اوليا له في الله بخلاف من اتخذ مخلوقا اوليا من دون الله فخذ الولون وذاك لولن الشفاعة
 الشرعية الباطلة لولن والشفاعة المحق الثابتة التي انما تنال بالتوحيد لولن وبها موضع فرقنا
 بين اهل التوحيد واهل الشرك بالله والشركى من يشاء الى صراط مستقيم والمقصود ان
 حقيقة العبودية وموجباتها لا تخلص مع الاشراف بالله في المحبة بخلاف المحبة لله فانها من
 لوازم العبودية وموجباتها فان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بل تقديريه في المحب على
 النفس وعلى الآباء والابناء لا يتم الايمان الا بها اذ محبة من محبة الله ولذا كل حب لله
 والله كما في المحبة عن صلى الله عليه وسلم ان قال ثلث من كن فيه وجد بحسن حاله الايمان
 وفي لفظ في الصحيح لا يجزى عبد طم الايمان الا ان كان في قلبه ثلث خصال ان يكون لله
 ورسولا محبا اليه ما سواهما وان يحب الرأى يحبه الله وان يكره ان يرجع الى الكفر بعد
 اذ انقذه الله منه كما يكره ان يفتقد في النار وفي الحديث الذي في السنن من احب الله
 والبعض لله اعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان وفي حديث آخر ما تحاب رجلان
 في الله الا كان الفضلما الله ما جابها جابه فان هذه المحبة من لوازم محبة الله وموجباتها
 وكل ما كانت اقوى كان اصلها كذلك

ولي

١٥٣

بني
يلقى

صاحبه

فصل

وجعلنا اربعة انواع من المحب يجب التفرق بينها وانما اصل من ضل احد اربعين بينها احد محبة الله ولا
 جدا انما من الشمس عذاب الغفر شوال الشكرين عباد الصليب ويصوم وغيرهم يكون الله الثاني
 محبة ما يحب الله وبغده هي التي تدخله في الاسلام وتخرجه من الكفر واحب الناس الى الله
 اقومهم بهذه المحبة او ثمرهم فيها الثالث احب الله وفيه وهي من لوازم محبة ما يحب الله
 ولا يستقيم محبة ما يحب الله الا بحب فيه وله الرابع المحبة مع الله وهي المحبة الشرعية لكل

والله

من احب شيئا مع الله لا الله ولا من اجله ولا فيه فقد اخذته نداس من دون الله وحده محبة
 للمشركين وبقى قسم خاص ليس مما نحن فيه وحى المحبة الطبيعية وحى ميل الانسان الى
 ما يلائم طبعه كحبة العطشان للماء والجماع للطعام ومحة النوم والزوجة والولد فتلك لا تدم
 الا ان الهست عن ذكر الله وشغلته عن محبة كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلمكم الله
 ولا اولادكم عن ذكر الله وقال تعالى ابعال لا تلمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

أولاد

فصل

ثم اخذته وحى تضمن كمال المحبة ونهايتها بحيث لا يبقى في القلب لمحبة سعة غير محبوبة
 منسب لا يقبل للشاركة لوجدها وهذا المنصب خاصة للتخيليين صلوات الله وسلامه
 عليهم ابراهيم ومحمد كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلًا كما اتخذ ابراهيم خليلًا
 وفى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من اهل الارض خليلًا لاتخذت ابا بكر
 خليلًا ولكن صاحبكم خليل الله وفى حديث آخر انى ابرئى الى كل خليل من خلته ولما
 سأل ابراهيم عليه السلام الولد فاعطيه فتعلق حبه بقلبه فاخذ منه شعبة غاراجيب على
 خليله ان يكون فى قلبه موضع لغيره فامر بذبجه وكان الامر فى المنام ليكون نشفة الذئبة
 به اعظم ابتلاء وامتحان ما دلم يكن المقصود من الولد ولكن المقصود بحبته ليخلص القلب للرب فلما باء خليل
 عليه الصلوة والسلام الى الاقبال وقدم محبة الله على محبة ولده حصل المقصود فرفع الله
 وفدى بذبح عظيم فان الرب تعالى والمرشئ ثم البطلة رأسا بل ان يبقى بعضه اوبد له كما
 ابقى شريعة الفداء وكما ابقى استجاب الصدقة عند المناجات وكما ابقى الخمس الصلوات
 بعد رفع الخمسين وابقى ثوابها وقال لا يبدل القول لى خمس فالفصل خمسون فى الاجرة

طلب المحب

١٥٣
وتعلق

رشته

بين يدي

فصل

ولما لظنة بعض الظالمين ان المحبة اكل من اخلة وان ابراهيم خليل الله ومحمد صلى
 الله عليه وسلم حبيب الله فمن جعله فان المحبة عاسة واخلة خاطئة واخلة نهاية المحبة
 وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذ ابراهيم خليلًا وفى ان يكون له
 خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعائته ولا يهاول عمر من الخطاب وغيرهم والظاهر ان الله

سبحانه يجب التواضع ويجب التطهر من ويجب الصابرين ويجب المحسنين ويجب
 المتقين ويجب المقسطين وخلته خاصته تخلص طبعها الصلوة والسلام والثناء والتسابيح
 حبیب الله وانما هذا عن قوة العلم والفهم عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

فصل

وقد تقدم ان العبد لا يترك ما يجب له سواء الاما يحبه في هواه ولكن ترك ما يضره من محبة لاقواها
 محبة كما انه يفعل ما يكره يحصل ما يحبته اقوى عنده من كراهته ما يفعله وانما خلاص من كراهته
 كراهته عنده اقوى من كراهته الفعله وتقدم ان خاصية العقل ايتار على المحبون على
 ادانها وليس كذلك ويحب على اقواها وتقدم ان هذا كمال قوة الحب والبغض ولم يتم
 له هذا الا بامر من قوة الادراك وشجاعة القلب فان التحلف عن ذلك والعقل كمال
 يكون اما الضعف الادراك بحيث ان لم يدرك مراتب المحبوب والمكروه على اياتها
 عليه لما ضعف النفس وعجز القلب لا يات الا بالاصل لا يصلح على اية الاصل فاذا لم يدرك قوت نفسه في شجاعة
 القلب على ايتار المحبوب على المكروه في قوة النفس في السعادة فمن من يكون سلطان شهوته اقوى
 من سلطان عقله واما انه فيقهر الغالب الضعيف فيسهم من يكون سلطان ايمانه
 وعقله اقوى من سلطان شهوته واذا كان اكثر من الرضى المحبة الطيب عما يضره فاما
 عليه نفسه وشهوته الا تناوله ويقدم شهوته على عقله وتسميه اطباء عديم الرودة في هذا
 اكثر مرضى القلب يؤثرون ما يزيد مرضهم لقوة شهوتهم فاصل الشر من ضعف الادراك
 وضعف النفس ودانها واصل الخير من كمال الادراك وقوة النفس وشجاعة
 فالحب والارادة اصل كل فعل ومبدأه والبغض والكراهية اصل كل ترك ومبدأه
 وهما ان القوتان في القلب اصل سعادته وشقاوته ووجود الفعل الاختياري لا
 يكون الا بوجوده وسببه من الحب والارادة وما عدم الفعل قساره يكون لعدم مقتضا
 ومبدأه تارة يكون لوجود البغض والكراهية لما في هذا استعظم الامر والنهي بل في الحب هو مطلق التواضع والحياء
 وبهذا يزول الاشتباه في مسألة التترك بل هو امر وجودي او عدمي واستحقاق
 انفسان فالترك للصفات التي عدم السبب المقتضي عدم الصفات الى السبب

البايع من الفعل وجودي

فصل

وكل واحد من الفعل والترك الاختيارين قائما يؤثر في ما فيه من حصول النفع التي
يأتي بحصولها أو زوال الالم الذي يحصل له الشفاء بزيادة أو نقصان يقال شفاها صدره وشفاه
قلبه قال س هي الشفاء لدا لو ظهرت بها ب وليس منها شفاء الدار مبذول وهذا
مطلوب يؤثره العاقل حتى الحيوان البهي ولكن يغلط فيه أكثر الناس غلطا قبيحا فيقص
حصول النذة بما يعقب عليه اعظم الالم فيؤلم نفسه من حيث يلكن انه يحصل لذتها
وليشفي قلبه بما يعقب عليه غاية المراض وهذا شأن من قصر نظره على العاجل ولم
يلحظ العواقب وخاصة العقل النظر في العواقب فاعقل الناس من اثر لذة نفسه
وراحته في الآجلة الدائمة على العاجلة المنقضية الزائلة واسفه الخلق من بايع نعيم الابد
وطيب الحيوة الدائمة واللذة العظمى التي لا تنقص فيها ولا نقص بوجه بالمدة منقضية شوية
بالآلام والمخاوف وهي سريعة الزوال وشيكة الانقضاء قال بعض العلماء فكرت في سعي
العقلاء فرأيت سعيهم كلهم في مطلوب واحد وان اختلفت طرقهم في تحصيله رأيتهم جميعهم
انما يسعون في دفع الالم والغم عن نفوسهم فطعنا في الاكل والشرب وهذا في التجارة والكسب
وهذا بالسكاح وهذا السماع الغناء والاصوات المطربة وهذا بالهوى واللعب فقلت انما
المطلوب مطلوب العقلاء ولكن الطرق كلها غير موصلة اليه بل لعل أكثر انما يوصل
الى ضلالم في جميع هذه الطرق طريقا موصلا اليه بل لعل أكثر انما يؤثر في الاقبال على هذه الطرق وسما لئله وصدده
واشار مرضاته على كل شئ فان سالك هذه الطرق ان فاته حظ من الدنيا
منه نظف بالحظ العالي الذي لا فوت معه وان حصل للعبد حصل له كل شئ وان
فاته فاته كل شئ وان نظف بحظه من الدنيا تالمه على آهني الوجوه فليس للعبد النفع
في هذه الطرق ولا الوصول منها الى لذته وبهجته وسعادته وبالبذل والتوفيق

انما

بل

منقضة ١٥٦ فيما يسعي

أ

اعلى

فصل

والمحجوب تسامان محجوب لنفسه محجوب لغيره ولا بد ان يتهيأ الى المحجوب لنفسه ودفعاً للسلسل المحال وكل

[illegible]

فصل

واذا كان يجب اصل كل عمل من حق وباطل فالاعمال الدينية التي يوجبها الله تعالى اصل الاقوال الدينية تصديق الله ورسوله وكل ارادة تمتع كمال الحب ورسوله وراحته المحبة شبيهة كمال البصيرة في معاهدة اصل الايمان او مضغفة فان قيل ما عارضت ان الحب التصديق في كفاية ما كان ان لم تعارضه قد حلت في كمال العارضة فيه مضغفة وتوافق في العربية والطلب في تخرج الواصل لقطع الطالب وتلك الراغب فلما تصالح الموالات الابال معادات كما قال تعالى عن ايام الخفاء المحبين انه قال لتقوموا فاقموا ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدوا لي الارب العالمين فلم تصالح خليل الله بهذه الموالات والخلع الاتحقيق هذه المعادات فان دلالة الله لتصح الابال براءة من كل معبود وسواه قال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وابدأينا وبنيكم العداوة والبغضاء ابدأت اولادنا مع اباؤنا بالشر وحدهم وقال تعالى واذ قال ابراهيم لاهله يا قوم اتبعوني اني اراهم سبيهم لا يهتدون وقومهم اني براهم العبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلنا كلمة يا قومه في عقبه لعلهم يرجعون اتي جعل هذه الموالات للند والبراءة من كل معبود سواه كلمة يا قومه في عقبه ليتوارثها الانبياء واتباعهم بعضهم عن بعض وهي كلمة لا اله الا الله وهي التي ورثها امام اخفاء لا يتابعه الى يوم القيمة وهي الكلمة التي قامت بها الارض والسموات وفطر الله عليها جميع المخلوقات وعليها استسست الملئكة ونصب القبله وجردت سينها الجهاد وهي محض حق الله على جميع العباد وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار وهي المنشور الذي لا تدخل الجنة الا به والجبل الذي لا يصل الى الله من لم يتعلق بسببه وهي كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام وبها يقيم الناس الى شقي سعيد وقبول وطرد وبها انفصلت دار الكفر من دار الاسلام وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والموان وهي العمود والحال للفرض والستة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وروح هذه الكلمة وسرها افراد الرب جل ثناؤه وقد است اسماءه وتبارك اسمه وتعالى جده ولا اله غيره بالمحبة

بالحسن
على الحسن

والاجلال والتعظيم والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والامانة والرغبة والرهبة
فلا يحب سواه بل كل ما كان يحب غيره فانما هو تبع المحبة وكونه وسيلة الى زيادة محبة
ولا يخاف سواه ولا يرجي سواه ولا يتوكل الا عليه ولا يرغب الا اليه ولا يبسبب الا منه
ولا يخلص الا باسمه ولا يندرك الا به ولا يشاب الا اليه ولا يطلع الا امره ولا يختب الا به
ولا يستغاث في الشدة الا به ولا يلجئ الا اليه ولا يسئ الا له ولا يذبح الا له وباسمه يجمع
ذلك في حرف واحد هو ان لا يعبد جميع انواع العباد الا هو فخذاهم لتحقيق شهادته
ان لا اله الا الله ولقد احرم الله على النار من شهادته لان الله الا الله حقيقة الشهادة
وكمال ان يدخل النار من تحقيق حقيقة هذه الشهادة وقام به كما قال تعالى
والذين هم بشهادتهم قائلون فيكون قائلين بشهادته في باطنه وظاهره وفي قلبه
وقال به فان من الناس من تكون شهادته ميتة وتنتهم من تكون نائمة او انبت
انبتت وتنتهم من تكون مضطربة وتنتهم من تكون الى القيام اقرب وهي في القلب
بمنزلة الروح في البدن فروح ميتة وروح مريضة الى الموت اقرب وروح الى الحيوة
اقرب وروح صحيحة قائمة بمصالح البدن وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت الا وجدت روحه لها روحا فحيوة هذه الروح
بفعله الكلمة فيها فلما ان حيوة البدن بوجود الروح فيه وكما ان من مات على
هذه الكلمة فهو في الجنة يتقلب فيها من عيش على تحقيقها والقيام بها فروح قلب
في جنة المأوى وعيشها الطيب عيش قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن المأوى فان الجنة هي المأوى فاجنة مأواه يوم القار وجنة المعرفة
والجنة والانس بالله والشوق الى لقاء والفرح به والرضى عنه وبه مأوى روحه
في هذه الدار فمن كانت هذه الجنة مأواه هنا كانت جنة اخلا مأواه يوم المعاد ومن حرم
هذه الجنة فهو تلك الجنة اشد حرمانا والابرار في نعيم وان اشد بهم العيش وضائق
بهم الدنيا والعقارب في حميم وان التسمت عليهم الدنيا قال تعالى من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنجينه من حياة طيبة وطيب الحيوة جنة الدنيا قال تعالى

وكل يحب

يستعان

١٥٩

بمنزلة

فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضل يجعل صدره ضيقا حرجا
 فألقى نعيم اطيب من شرح الصدر واتى عذاب اضيق من ضيق الصدر قال تعالى
 الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم اجر
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل كلمات الله ذلك هو الفوز العظيم
 لشدة من اطيب الناس عيشا والنعيم بالا واشهرهم صدرا واسرهم قلبا - هذه الجنة عاجلة
 قبل الجنة الآجلة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذ امرتكم برياض الجنة فارتقوا قالوا
 وما رياض الجنة قال حلق الذكر ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري
 روضة من رياض الجنة ومن هذا قوله وقد سلوه عن الوصال في الصوم فقال لي سئل عنكم
 اني اقل عند ربى يطعنى ويسقيني فاخبر صلى الله عليه وسلم انما يحصل له من الغدار
 عند رب يعوم مقام الطعام والشراب المحتسب وان يحصل له من ذلك امر مختص به لا يشترك
 فيه غيره فاذا امسك عن الطعام والشراب لم يحضره غيره فيقوم مقامه فينبى عنه كما قيل له اصابك
 من ذكرك تشغلها عن الشرب فكيف يدرك الرادى لها انما هو كالمستقيض به ومن حديثك انك اصابك
 من كلال الشرب فادركه في القمار حتى يعمى فكل كان جودى الفع للعبد انما هو كالحج كان تأله
 بفتحه اشد كل كان عند الفع كان كالموجوده اشد ولا تسمى على الاطلاق الفع العبد من اقبال على الله
 واشتغاله بذكره ونعمته بحبه واشاره لمضاته بل لا حياة له ولا نعيم ولا سرور ولا بهجة الا بالله
 فعنده المسمى له واشد عذابا عليه وانا تغيب الروح عن شهود هذا الالم والعذاب لا تشغلها
 بغيره واستقراتها في ذلك الغير فتغيب به عن شهود ما هي فيه من الم العقوبة بفراق
 احببى اليها والفع لها وبذا بمنزلة السكران المستغرق في سكره الذي احترق داره
 وامراله واهله واولاده وهو لا يستغرقه في السكر لا يشعر بالم ذلك الفوات وحسرت حتى اذا
 صحى وكشف عنه غطاء السكر وانتهى من رقدة انمغروا علم بحال حينئذ وهكذا الحال سواء
 عند كشف الغطاء ومعاينة طلائع الآخرة والاشراف على مقامات الدنيا والانتقال منها
 الى التدبيل الالم والحسرة والعذاب هناك اشد باضعاف اضعاف ذلك فان
 المصاب في الدنيا يرجو جبر مصيبتة في الدنيا بالعوض ويعلم انه قد اصيب بشئ زائل لا يقابل

والصلوات
 على
 افضل
 الناس
 اجمعين

منافعة

فكيف بمن صيبته بالأعوص عنه ولا بدل منه ولا نسبة بينه وبين الدنيا جميعا فلو قضى الله سبحانه بالموت من هذه المحنة والندم لما كان العبد جديراً به وإن الموت لا يعود أكبر أمية والكبر حرراته هذا لو كان الالم على مجر الفوات كيف وهناك من العذاب على الروح والبدن أمور أخرى وجودة ما لا يقدر قدره فقبارك من حمل هذا المخلوق الضعيف بنين المؤمنين العظميين الذين لا تحلوا الجبال الرواسي فاعرض على نفسك الآن اعظم محبوب لك في الدنيا بحيث لا تطيب لك الحجة إلا معه فاصبحت وقد أخذ منك وجعل منك وبينه اخرج ما كنت اليه كيف يكون حالك هذا ومنه كل عوض فكيف بمن الأعوص عنه كما قيل من كل شيء إذا ضيعته عوضه وما من الشدة ان ضيعته عوضه وفي أثر الأئمة ابن آدم خلقك ليعاقبك فلا تلعب بخلقك فلا تقب من آدم الملبني تجدي قال جدي وحدث كل شيء وإن منك فأنك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء ٥

فصل

حالة النوعين في العود الثالث دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرب والقرب في شأن
النوعين واحصل دعوة جميع الرسل من اولهم الى آخرهم انما هو عبادة الله وحده لا شريك
له المتضمنة لكمال جبهه وكمال الخضوع والذل له والاجلال والتعظيم ولوازم ذلك
من الطاعة والتقوى وقد ثبت في الصحيحين من حديث انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من ولده وولده
والناس اجمعين وفي صحيح البخاري عن حمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول
الله والله لانت احب الي من كل شئ الا من نفسي فقال يا عمر حتى يكون احب
اليك من نفسك قال لا والله يا عمر حتى ياتي احب الي من نفسي فقال الا ان يا عمر فاذا كان
هذا شأن محبة عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ووجوب تقديمهما على محبة النفس
ووالده وولده والناس اجمعين فالظن بمحبة رسله سبحانه وتعالى ووجوب تقديمهما
على محبة ما سواه ومحبة الرب تعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفها وافرادها بما
بها فان الواجب لمن ذلك كله ان يكون الى العبد احب اليه من ولده والله
بل من سمعه وبصره ونفسه التي بين جنبيه فيكون الله المحب ومعبوده احب اليه
من ذلك كله والشيء قد يجب من وجوه كثيرة فيجب ان يحب الله من كل وجه
الا الله وحده والاتصاف بالارادة لو كان فيها آية لآية الله لنفسه واتصافه بالحيية والطاعة والخصوع

فصل

وكل حركة في العالم العلوي والسفلي فاصلها المحبة فهي علتها الفاعلية والغاية وذلك
لان الحركات ثمانية انواع حركة اختيارية ارادية وحركة طبيعية وحركة قسرية فالحركة الطبيعية
اصلها السكون وانما تحرك الجسم لخواصه من استقراره وحركته الطبيعية فيعود
اليه وخواصه من حركته واستقراره وانما تحرك الجسم لخواصه من حركته قسرية فيعود
محركه وخواصه من حركته الطبيعية بذاتها تطلب بها العود الى مركزه وكلا حركتيه تابع للحرك
القاهرة فاصل الحركتين هو الحركة الاختيارية الارادية اصل الحركتين في تاييده الارادة والحيية فاصل الحركتين
الثالث تاييده المحبة الارادة الدليل على انهما الحركات في هذه الثلثة ان التحرك ان كان شعور

الحركة الطبيعية

الاولى

ثبت

بالحركة فهي الارادية وان لم يكن له شعور بها فاما ان يكون على وفق طبعه او لا فلا ولله
الطبيعية والثانية هي القسرية اذا قصرت هذا فاني السموات والارض وما بينهما من
حركات الافلاك والشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والمطر والنبات حركات
الاجنة في بطون امهاتها فانما هي بواسطة الملائكة المدبرات امر او القسرات امر كما
دل على ذلك نصوص القرآن والسنة في غير موضع والايمان بذلك من تمام الايمان
بالملائكة فان الله وكل امرهم ملائكة والقدر ملائكة والنبأ ملائكة والرياح ملائكة والشمس والقمر والنجوم
وكل بكل عبد اربعة من الملائكة كاتبين على يمينه وعلى شماله وحافطين من يمينه
ومن خلفه و لكل ملائكة يقبض روحه ويحجزها الى مستقرها من الجنة والنار وملائكة
للسماكة واستحاثه في قبره وغدا به هناك او نعيمه وملائكة تسوق الى الحشر اذا قام من قبره
وملائكة تبغضه في النار او نعيمه في الجنة و لكل باجمال ملائكة وبالسحاب ملائكة تسوقه
الى حيث امرت به وملائكة بالقطر تنزل به امر الله بقدر معلوم كما شاء الله و لكل ملائكة
بغرس الجنة وعمل آلائها وفرشها و ثيابها والقيام عليها وملائكة بالنار كذلك فاعظم جند الله
الملائكة ولفظ الملك يشعربانه رسول منقاد لا مغيره فليس لهم من الامر شيء بل الامر كله لله
وهم يدبرون الامر ويقسمونه باذن الله و امره قال تعالى اخبار اعنهم و ما تنزل الابلهم
ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال تعالى وكم من
ملك في السموات لا ننسى خلقهم شيئا الا من بعد العيا اذن الله من ليشاء ويرضى واقسم سبحا
بطوائف من الملائكة المنفذين الامر في خلقه كما قال تعالى والاصناف صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكر اذ قال والمرسلات عرفنا فاعاصفات عصفا والناسرات لشر
فالغارات فرقا فالملقيات ذكره عزرا او نذرا وقال تعالى والنازعات غصفا
والناشطات نشطا والساجات سبحا فالساقات سبحا فالدبرات امر او قد ذكرنا
سبعة ذلك ودر الاقسام في كتاب اقسام القرآن اذا عرفت ذلك فجميع تلك الحيات
والحركات والادارات والانفال هي عباد الله لرب الارض والسموات وجميع الحركات
الطبيعية والقسرية تابعة لها فلا يحب ما دارت الا تلك ولا تحرك الكواكب بالغير

بسم الله

وملائكة يمينه

سبحه

منون

ولا هببت الرياح المسخرات ولا مرت السحاب كالحامات ولا تحركت الاجنة في بطون السما
 ولا تصدع عن حب الغصن العذبات ولا اضطربت امواج البحار الزاجرات ولا تحركت المدرات
 والمقسات ولا سبحت بحمد فاطر الارض والسموات وما فيها من الموعز المخلوقات فسمنا
 من تسمي السموات السبع والارض ومن فيمن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
 تسميهم انه كان حليماً غفوراً + + +

فصل في

اذا عرفت ذلك فكل حي له ارادة وحجة وعمل بحسبه وكل متحرك فاحصل حركته العجيبة الارادة
 والاصلاح للموجودات الابان تكون حركاتها ومجتمعاتها فاطرها وباريها وحده كما لا وجود لها
 الا بآدائه وحده وتلكه اقال تعالى لو كان فيها آفة الا الله يفسد انفسهم انفسهم
 العرش عما يصفون ولم يقل سبحانه لما وجدنا وكاننا معه متولين قال العبدنا انهم جاتنا فادركنا
 ان يبقيا على وجه الفساد لكن لا يمكن ان يكون على وجه الصلاح والاستقامة الابان يكون
 الله وحده هو معبودهما ومعبودا محتاه وسكن فيما فلو كان للعالم انفسهم انفسهم
 غاية الفساد وان كل الله ليطلب مغالبة الآخر والعلو عليه وتفرده وونه بالانسية اذ الشر
 نقص في كمال الآتية والآفة لا يرفق لنفسه ان يكون انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم
 كان هو الله وحده والمقبول ليس بالآفة وان لم يقم احد بها الآخر لزم عجز كل منها ونقصه
 ولم يكن تام الاتية فيجب ان يكون فوقها آفة فاطرها حاكم عليها ولا ذهاب كل منها
 بما خلق وطلب كل منها العلو على الآخر وفي ذلك فساد امر السموات والارض ومن
 فيها كسبه المعبود ومن فساد البلد اذا كان فيها ملكان متكافيان وفساد البروج اذا كان
 لها بعلان والذل اذا كان فيه فحلان واصل فساد العالم انما هو من فساد الملوك
 والسياسة ولهذا لم يلقه اعداء الاسلام فيمن في زمن من الازمنة الا في زمن تعدد الملوك
 من المسلمين واختلافهم فكل واحد منهم ببلاد وطلب بعضهم العلو على بعض ففسد
 السموات والارض واستقامت نظام امر المخلوقات على اتم نظام من اظهر الادلة
 على ان الله لا الله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير

١٢١

ثاني

آخر

السلطان

والكل معبود من لدن عرشه الى قرار رضه باطل الادوجه الاعلى قال الله تعالى ما اتخذ
 الله من ولد وما كان معه من آله اذ الذئب كل آله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض
 سبحانه الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون وقال تعالى انما اتخذوا
 آلهة من الارض هم يشركون لو كان فيها آلهة الا الله لفسدت ما فسبحان الله رب العرش
 عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقال تعالى قل لو كان معه آلهة كما يقولون
 اذ الا بتغوا الى ذى العرش سبيلا قيل المعنى لا بتغوا للسبيل اليه بالغلبة والقهر كما يفعل
 الملوك بعضهم مع بعض ويدل عليه قوله في الآية الاخرى ولعلنا بعضهم على بعض قاتل
 شيخنا اوضح ان المعنى لا بتغوا اليه سبيلا بالتقرب اليه وطاعة فليكن تعبد ونهم من
 دونه وهم لو كانوا آلهة كما يقولون لكانوا عبيدا له قال ويدل على هذا وجه منها قوله
 تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايم اقرب ويرجون رحمته
 ويخافون عذابه ايم هؤلاء الذين يعبدونهم من دوني هم عبادي كما انتم عبادي يري
 رحمتي ويخافون عذابي فلم ذا تعبدونهم من دوني الثاني انه سبحانه لم يقل لا بتغوا عليه
 سبيلا قال لا بتغوا اليه سبيلا وهذا اللفظ انما يستعمل في القرب كقوله تعالى
 اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة واما في المغالبة فانما يستعمل بعلى كقوله فان اطعنكم
 فلا بتغوا عليه سبيلا الثالث انهم لم يقولوا ان الله تعالى به وتطلب العلو عليه وهو
 سبحانه قد قال قل لو كان معه آلهة كما يقولون وهم انما كانوا يقولون ان الله تعالى
 التقرب اليه وتقربهم زلفى اليه قال تعالى لو كان الامر كما تقولون لكانت تلك
 الآلهة عبيدا له فماذا تعبدون عبيده من دونه

فصل

والحجة لها آثار وتوابع ولوازم واحكام سواء كانت محبودة او مذمومة نافعة او ضارة
 من الوجود والذوق والخلادة والشوق والانس والاتصال بالمحجوب والقرب منه
 والاتصال عنه والبعد منه والصد والهجران والفرح والسرور والبكا والحزن وغير ذلك
 من احكامها ولوازمها والمحببة المحبوبة هي المحبة النافعة التي تجلب لها جميعا ما ينفعه في دنياه

بالجود والشفقة
شقاوة

النفس

هنا

يخش
يخش

١٧٦

عن

ن
سهم
اعمالهم

وأخيرة ولهذه المحبة هي عنوان السعادة وضد ما هي التي تجلب لصاحبها الميؤر في ضيائه
وأخيرة هي عنوان الشقاوة ومعلوم ان المحي العاقل لا يتجمل بمحبة الميؤر وليشقيه
وانما يصدر ذلك عن جهله وظلمه فان النفس قد تسمى بالميؤر هاد ولا ينفصها وذلك
تظم من الانسان لنفسه اما ان تكون جالبة بحال محبوبها بان تسمى الشيء وتجبر غير عالمه
بما في محبة من الميؤر وهذا حال من اتبع هواه لا يغير علم واما عالم بما في محبة من الضرر
لكن يؤثر هواه على علمها وقد تركب محبتها من امرين من اعتقاد فاسد وهو ان يرى
وهذا حال من اتبع الظن وما تسمى النفس فلا تقع المحبة الفاسدة الا من جعل العقل
فاسد وهو غالب او ما تركب من ذلك فاعان بعضه بعضا فيفتق شبيهة
بما الحق بالباطل يزين له امر المحبوب وشوة تدعوه الى وصوله فيتساعده حبس الشبهة الشبهة
على حبس العقل والايمان والقلبة لا تقواهما اذا عرف هذا فتوابع كل نوع من الفواعل المحبة
له حكم يتبعه فالمحبة النافعة المحودة التي هي عنوان سعادة العبد وتوابعها كلها نافعة
حكمها الحكم بتوابعها فان كل نفعه وان حزن نفعه وان فرح نفعه وان انبسط نفعه
وان القبض نفعه فتويتقلب في منازل المحبة واحكامها في مزيد ورجوع وقوة والمجربة الميؤر
المذمومة لتوابعها وآثارها كلها ضارة لصاحبها مبعدة له من رب وكيف ما قلب في آثارها
ونزل في منازلها فهو في خسارة وبعد وهذا شأن كل فعل تولد عن طاعة وتجنب
فكل ما تولد من الطاعة فهو زيادة لصاحبه وقربه وكل ما تولد من المعصية فهو خسارة
لصاحبه وبعد قال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله
ولا يطون موطأ يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان
الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب
لهم يجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون فآخبر سبحانه في الآية الاولى ان التولد عن
طاعته وانفعا لم يكتب لهم به عمل صالح وآخبر في الثانية ان اعمالهم الصالحة التي ياتونها
مكتبة لهم انفسها والفرق بينهما ان الاول ليس من فعلهم وانما تولد عنه فكتب لهم به
عمل صالح والثاني نفس افعلهم فكتب لهم فليتأمل قيل المحبة هذا الفصل حتى القائل

ليعلم بالمدى عليه سيعمل يوم العرض اى البضاعة و اضع وعنده الوزن كان حصل

فصل

وكان الحجة والارادة اصل كل فعل كما تقدم في اصل كل دين سواء كان حقا ام باطلا
فالدين مبني على الاعمال الباطنة والظاهرة والحجة والارادة اصل ذلك كله والدين على
والعبادة والمخلوق فهو الطاعة اللازمة الدائمة التي صارت خلقا وعادة ولتذاشر المخلوق
بالدين في قوله تعالى وانك على خلق عظيم قال الامام محمد بن عيسى قال ابن عباس لعلى
دين عظيم وسئلت عائشة عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
القرآن والدين فيه معنى الاذلال والقهر وفيه معنى الذل والخضوع والطاعة فذلك
يكون من الاعلى الى الاسفل كما يقال فته فدان اى قهرته فذل قال الشاعر
هو دان الرباب اذكر هو الدين و فاصبحو بغرة وصحان و يكون من الادنى الى الاعلى
كما يقال وثت الله ووثت الله وذلان لا يدين الله ديناً ولا يدين الله دين فدان
الله اى اطاع الله واجبه وخافه ودان الله اى خشع له وخضع وذل والقاد والدين
الباطن لا يدين من الخضوع والمحبة كالعبادة سواء بخلاف الدين الظاهر فانه لا يستقيم
المحبة وان كان فيه النقيض وذل في الظاهر وسمى الله تعالى يوم القيمة يوم الدين
لا يثمة اليوم الذي يدين فيه الناس فيه باعمالهم ان خير فخير وان شر شر وذل
يتضمن جزاؤهم وحسابهم فلذلك فسر بيوم الميزان و يوم الحساب وقال تعالى فلو لا ان
كنتم غير دينين لرجعونا ان كنتم صادقين اى لا تردون الروح الى مكانها ان كنتم
غير ربوبين ولا مقبورين ولا مجزيين وهذه الآية تحتاج الى تفسير فانما سيقف للاحتجاج
عليهم في انكارهم البعث والحساب ولا بد ان يكون الدليل مستلزم لدلوله بحيث يتصل
الذهن منه الى المدلول لما بينهما من التلازم فيكون المستلزم دليل على لازمه ولا يجب العكس
و وجبة الاستدلال انهم اذا اكدوا البعث والمجازة فقد كفروا بهم واكروا قدرته واربوبيته
وحكمته فاما ان يقولوا ان لهم رباً قاهراً مستعزاً فيهم بميتهم او شار ويحييهم اذا اشار وياومهم بميتهم
ويحييهم بميتهم وليعاقب ميتهم واما ان لا يقولوا بربك هذا شأنه فان اقروا به آمنوا بالبعث

الدين من الاعلى الى الاسفل

١٤٤

فانه

فانه

فانه

كان في كتابه

مخرج

والنشور والدين الامرى والبحراني والكلوه كقروا به فقد زعموا انهم غير لو بين ولا محكوم
عليه ولا لم رب يتصرف فيهم كما اراد فخلا ليقدر على دفع الموت عنهم اذا جاءهم وعلى
روح الى مستقرها اذا بلغت المحكوم وهذا خطاب للحاضرين بشتم عند المحقق فيهم لعائنه
سوته اى فلا يردون الروح الى مكانها ان كان لهم قدرة ولقوت ولستم بربوبين ولا مستوفين
لقابهم قادرين على احكامهم وينفذ فيكم اوامره وهذه غاية التعجب لهم اذا لم يكن عجزهم عن
رد نفس واحدة الى مكانها ولو اجتمع على ذلك الشيطان فيا لها من آية ولست على واحدة
وربوبيته سبحانه وتصرفه في عباده ونفذ احكامه فيهم وجربا نينا عليهم الذين ينان دين شرعى
أمر دين حلالى جزائى وكلاهما شدة وحده فالدين كله لشدة امره وجزاءه والجنة اصل كل واحد من
الدين فان شدة امره فانه يحبه فانه لا يكرهه فانه لا يحبها فانه لا يحبها فانه لا يحبها فانه لا يحبها
الامرى كله الى محبته ورضاه ودين العبد لشدة انما يقبل اذا كان عن محبة ورضى كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالا سلام دينه وبالحمد رسوله
وبالله الدين قائم بالحجة وبسبيلها شرع ولا جملها شرع وعليها استس وكذا ذلك دين البحراني
فانه يفتن مجازات الحسن باحسانه والمسى باسارته وكل من الامر من محبوب للرب فانها
عده وفضله وكلاهما من صفات كماله وهو سبحانه يحب صفاته واسماؤه ويجب من بحبها وكل
واحد من الذين فهو صراط المستقيم الذى هو عليه فهو سبحانه على صراط مستقيم في امره ونبيه
وثوابه وعقابه قال تعالى اخبراك عن نبيه هوود عليه السلام ان قال لقومه انى الله
واشهدوا انى برى مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون انى توكلت على
الله ربى وركبكم من اية الهواخذ بناصيته ان ربى على صراط مستقيم ولما علم نبي الله ان
ربه على صراط مستقيم فى خلقه وامره وثوابه وعقابه وقدره ومنعه وعطاؤه وعافيته
وبلاءه وتوفيقه وغدا لانه لا يخرج فى ذلك عن موجب كماله القدس الذى تقتضيه
اسماؤه وصفاته من العدل والحكمة والرحمة والاحسان والفضل ووضع الثواب فى
مواضعه والعقوبة فى مواضعها اللائق بها ووضع التوفيق والخذلان والعطاء والمنع والمنا
والاضلال كل ذلك فى المكنه ومجاله اللائقة به بحيث يستحق على ذلك كمال الحمد والثناء

اوجب له ذلك العلم والعرفان اذ نادى على رؤس الملا من قومه بجهان ثابت وقلب غير
 خائف بل متجدد لتداني الله واشهد والى برى مما تشركون من دونه الآية ثم اخبر عن
 عموم قدرته وقهره بكل ما سواه وذل كل شئ لعظمته فقال ما من دابة الا هو اخذ بها صيدنا
 فكيف اخاف من ناصيته بيد غيره وهو في قبضته وتحت قهره وسلطانه ودونه وهل لهذا الا
 من اجل الجهل واقع الظلم ثم اخبر انه سبحانه على صراط مستقيم فكل اليقضية وليقده فلا يخاف
 العجزه ولا ظلمه الا خاف من ناصيته بيد الاخاف جبره وظلمه فانه على صراط مستقيم وهو سبحانه
 في عباده حكمه عدل فيه قضاء له الملك وله الحمد لا يخرج في تصرفه في عباده عن العمل
 ان اعطى اكرم ثم وفق بفضله ورحمته وان منع وامان واصل وحذل واشق فبعد له
 وحكمته وهو على صراط مستقيم في هذا وفي الحديث الصحيح ما اصاب عبد قطم ولا حزن فقال
 اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك
 اسئلك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احد من خلقك
 او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ولقد صدري
 وجزاءي وحزني وذهاب همي وعني الالهوب الله حمد ونعمه وابدله فرجا مكانه وهذا
 يتناول حكم الرب الكوني والامري والقضائي الذي يكون باختيار العبد وبغير اختياره
 وكلا الحكمين ماض في عبده وكلا القضائين عدل فيه فهذا الحديث مشتمل من هذه
 الآية منها اقرب نسب وبالله التوفيق

١٤٩

فصل

ونظم الجواب بفصل متعلق بعشق الصور وافية من الفاسد العاجلة والاجلة وان كانت
 اضعاف ما يذكره ذاكر فانه يفسد القلب بالذات واذا قصد ضدت الارادات والاقوال
 والاعمال وقصد نفع التوحيد كما تقدم وسنقره ايضا ان شاء الله تعالى والله سبحانه تعا
 انما حكي هذا المرض عن طائفتين من الناس وهم اللوطية والنساء فاخبر عن عشق امرأة
 العزيز يوسف ومارودته وكادته بدوا خبر عن الحمال التي صار اليها يوسف بصيرة وعفته
 وتوقاه مع ان الذي ابتلى به امره لا بصير عليه الا من صبره الله عليه فان موافقة الفضل

يذكر

بين
مواقفها

١٤

الاشق

بحسب قوة الداعي وزوال المانع وكائن الداعي هاهنا في غاية القوة وذلك لوجود
 أحد ما يركب الشهوة في طبع الرجل من ميله إلى المرأة كما يميل العطشان إلى الماء
 والجائع إلى الطعام حتى أن كثير من الناس يصبر عن الطعام والشراب ولا يصبر عن النساء
 وهذا الإيلام إذا صادف حلال بل محمد كافي في كتاب الزهد للإمام أحمد من حديث يوسف
 ابن عطيّة الصغار عن ثابت البناني عن النس عن النبي صلى الله عليه وسلم حسب إلى
 من دنياكم الطبيب والنساء أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهنّ الشافعي ^{سيف} في المنكوح
 عليه السلام كان شاباً وشهوة الشاب وحديثه أقوى الثالث أنه كان عزماً لأزوجه
 ولا سيرة يكره شهوة الرابع أنه كان في بلاد عذرية يتأتى للغريب فيها من قبحها والوطر
 ما لا يتأتى لغيره في وطنه وأهله ومعارفه الخامس أن المرأة كانت منصبة مهال بحيث
 كل واحد من بنين الحرم يدعو إلى مواقعتها السادس أنها غير آتية ولا معتقة فإن كثير من الناس
 يزيل رغبتهم في المرأة بأداء ما وافقها مما يحب في نفسه من ذل الخضوع والسؤال لها وكثير
 من الناس يزيده المأاء والامتناع زيادة حب كما قال الشاعر ^{سيف} وزادني كلفاً في
 حب أن صنعت أحب شئ إلى الإنسان ما منعها فطباع الناس مختلفة في ذلك
 فمنهم من يتضاعف حبه عند بذل المرأة ورغبتها وتضمحل عند إبانها وامتناعها وآخر في بعض
 القضاة أن أرادته وشهوته تضمحل عند امتناع زوجته وأسرته إبانها بحيث لا يعودوا يؤتم
 من يتضاعف حبه وأرادته بالمنع وليشد شوقه بكل ما منع وتحصل له من اللذة بالنظر نظير
 ما يحصل من لذة بالنظر بعد امتناعه ونفاره واللذة بأدراك المسئلة بعد امتناعها
 وشدة المحرص على أدراكها التامع أنها طلبت وأرادت وبذلت الجهد خلفه مؤنة ^{الطلب}
 وذل الرغبة اليأس بل كانت هي الرغبة الذليلة وهو العزيز المرغوب إليه الشا من أنه
 في دارها وتحت سلطانها وقهرها بحيث يخشى أن لم يطاوعها من إذا لم له فاجتمع دواعي
 الرغبة والرهبة التاسع أنه لا يخشى أن تنمي عليه هي ولا أحد من جهتها فأنها هي الطالبة
 والرغبة وقد غلقت الأبواب وغيبت الرقباء العاشرة أنه كان ملوكاً لها في الدار
 بحيث يدخل ويخرج ويحضر معها ولا يكر عليه وكان الناس سابقاً على الطلب هو

من اقوى الدواعي كما قيل للمرأة شريفة من اشراف العرب ما حلك على الزنا قالت
 قرب الوساو وطول السر تدنى قرب وساء الرجل من وسادتي وطول السر تدنى
 اتحاد شراذمتنا على كفة اللذات الصالحة اياهن وشككت حالها اليهن لتستعين
 بهن عليه فاستعان بهن بالشد عيلين فقال والا تعرف عني كيد من اصاب اليهن واكن
 من الجاهلين الثاني عشر انها تلجأ الى السجود والصغار وبذا النوع اكره اذ هو تدبير من
 يغلب على الظن وقوع ما هو فيه فيجمع داعي الشهوة وداعي السلامة من ضيق السجود
 والصغار الثالث عشر ان لم يظهر منه الغيرة والنخوة ما يفرق به بينهما ويبيد كلا منهما عن
 صاحبه بل كان غاية ما خاطبهما به ان قال ليوسف اعرض عن هذا المرأة استغفر
 لذنوبك انك كنت من الخاطئين وشدة الغيرة للرجل من اقوى الموانع وبهذا يظهر
 منه غيرة ومع هذه الدواعي كلها فاشترضات الله وخوذ وحمل جبهه الله على ان اختار
 السجود على الزنا فقال رب السجود احب الي مما يدعوني اليه وعلم انه لا يطيق صبر
 ذلك عن نفسه وان ربه تعالى ان لم يصبر ويعين عن كيد من صبا اليهن بطبعه كان
 من الجاهلين وبذا من كمال معرفة بربه ونفسه وفي هذه القصة من العبر والفوائد
 والحكم ما يزيد على الف فائدة لعلمنا ان وفق الله ان نفرد بها في مصنف مستقل

فصل

والطائفة الثانية الذين حلى الله عنهم العشق هم اللوطية كما قال تعالى وجاءل
 المدينة ليستبدون قال ان هؤلاء طيغ في فلا تظنهم واتقوا الله ولا تغرون قالوا
 الم تنكب عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين بعرك انهم لفي سكرتهم
 يعمهون فبئس عشيقة كما سجد عن طائفة عيشون كل منهما ما حرم عليه من الصور ولم يبال بما في
 عشقه من الضر وبذا ادعى الاطباء وداؤه وعز عليهم شفاؤه وهو والله العا
 والسرم القتال الذي معلق بقلب الادعز على الوري استنقاذه من اسارة
 ولا اشتعلت نار في مجة الاوصعب على الخلق تخليصها من ناره وهو اقسام
 وهو تارة يكون كسر لمن اتخذ معشوقه ندا يحبه كما يجب الله فكيف اذا كانت

الشد
 السواد السوا
 قارته اياه

الشد
 القوة
 قارته اياه

ا

عشقت
 لمرشد

قارته

لصاحبه

الشاعر

١٤٢

المتفرد

محبته عظم من محبة الله في قلبه فخذ العشق لا يغفر لصاحبه فانه من اعظم الشرك والله
 لا يغفر ان يشرك وانا اغفر بالتوبة للاحية وعلامة هذا العشق الشركي الكفرى ان
 يقدم العاشق رضا معشوقه على رضا ربه واذ العارض عنده حق معشوقه وحقه عن
 ربه وطاعته قدم حق معشوقه على حق ربه واذ ربه على رضا ربه وبذل معشوقه النفس
 باليه عليه نيل لرب بل لربى بالعهده واستغفر وسعة في مرادات معشوقه وطاعة والده
 اليه وجعل لربه ان اطاع الفضلة التي تفصل عن معشوقه من ساعاته قاتل حال الكثر
 عشاق الصور هل تجد لها ساطعة لذلك ثم وضع حالهم في كفة وتوحيدهم في كفة واليهانم
 في كفة ثم زن وزنايرضى الله ورسوله ويطالب العدل وبما صرح العاشق منهم بان حصل
 معشوقه احب اليه من توحيد ربه كما قال العاشق الخبيث ستر شفن من نبي شفا
 من احلى فيه من التوحيد وكما صرح الخبيث الاخر بان وصل معشوقه اشقى اليه من حمة
 ربه نعيذا بك اللهم من هذا الخذلان ومن هذا الحال قال الشاعر وصلك ارشنى
 الى فؤادى من رحمة الخالق الجليل ولا ريب ان هذا العشق من اعظم الشرك كثير
 من العشاق يهرج بان لم يوحى في قلبه موضع لغير معشوقه البته بل تملك معشوقه عليه
 قلبه كلفصار عبد انخلصا من كل وجه لمعشوقه فقد رضى بها من عبودية الخالق جل جلاله
 بعبودية المخلوق مثله فان العبودية هي كمال المحب والخضوع ولهذا قد استغفر قوة حبه
 وخضوعه وذله لمعشوقه فقد اعطاه حقيقة العبودية ولا سبته من ههنا الامم العظيمة ومفسدة
 الفاحشة فان تلك ذنب كبير لفاعله حكمه حكم امثاله ومفسدة هذا العشق مفسدة الشرك
 وكان بعض الشيوخ من العارفين يقول لئن اقبلت بالفاحشة مع تملك الصورة حسب
 اسئ من ان اقبلت فيها بعشق تعبدت لقلبي ولشفا عن الله

فصل

ودواء هذا الداء القاتل ان يعرف انما اقبلت به من الداء المضاد للتوحيد واللام يأتى من
 العبادات الظاهرة والباطنة بما يشغل قلبه عن دوام الفكر فيه وكثير الهوى والنقص عن الله
 سبحانه في صرف ذلك عنه وان يرجع لقلبه اليه وليس له دواء الفع من الاطباء

اللاتر

شد وهو الدواء الذي ذكره الشد في كتابه حيث قال كذلك تصرف عن السوء والغش
 انه من عبادنا المخلصين فآخيه سبحانه انه صرف عن السوء من العشق والغشاء من الفعل
 باخلاصه فان القلب اذا خلص واخلص عمله لشد لم يتمكن منه عشق الصور فانه انما يمكن
 من قلب فارغ كما قال له اتاني هوا قيل ان احوى الهوى في فساد قلبا
 خاليا فتمكنا وليعلم العاقل ان العقل والشرع موجبان تحصيل المصالح وتكميلها وتجنب
 المفاسد وتقليلها فاذا عرض للعاقل امر يرى فيه المصلحة والفساد وجب عليه ان
 امر علمي وامر علمي فالعلمي طلب معرفة الراجح من طرفي المصلحة والفساد فاذا تبين له
 الرجحان وجب عليه اختيار الاصلح من العلوم انه ليس في عشق الصور مصلحة وبينة
 ولا دنوية بل مفسدة الدينية والدنيوية اضعاف اضعاف فالتقدير فيه من المصلحة وذلك
 من وجوه احدى الاشتغال بذكر المخلوق وجبه عن حب الرب تعالى وذكره فلا يمتنع في
 هذا وهذا الا ويقر احد بها صاحبه ويكون السلطان والغلبة له الثاني عذاب قلبه بشفقة
 قال من احشيتا غير الله عذب به ولا يدركه قلب له فاني في الارض اشقى من محب في دن
 وجد الهوى حلوا لذائق في تراه باكي في كل حين في مخافة فرقة او الاشتياق في فيك ان
 تاذا اشوقا اليهم في وبك ان دنوا خوف الفراق في فتسحق عينه عند الفراق في وتسحق عينه
 عند التلاق في والعشق وان استلذ به صاحبه فهو من اعظم عذاب القلب الثالث
 ان العاشق قلبه اسير في قبضته معشوقه يسومه الهوان ولكن السكرة العشق لا يشعر بمصائبه
 فقلبه كالعصفور في كف الطفل اسيرها حياض الردى والطفل لم هو ولا يعي شعير
 العاشق عيش الاسير الموثق وعيش المحلى عيش المسبب للطلاق والعاشق لما قيل له طلق
 برأى العين وهو اسير في عليل على قطب الهلاك يدور به ديت يرى في صورها كمي
 غاديا وليس له حتى الفشور نشور في اخر غمرات ضاع فنين قلبه في فليس له حتى الما
 حضوره الرابع انه يشتغل به عن مصالح دينه ودنياه فليس شيء اضر لمصالح الدنيا
 والدنيا من عشق الصور انما مصالح الدين فانها منوطه لم تشتت القلب واقتباله على
 الشد وعشق الصور اعظم شيئا سفاهة تشتت به له انما مصالح الدنيا فهي تابعة في الحقيقة

فارسى

تدوین و بیان

اشتراف

۱۲۷۱

الحمد لله

مستودع العاشور

مفتی محمد رفیع

لَعْنَةُ

سند اخبر

السلامة

10

لمصالح الدين فمن الغرطت عليه مصالح دينه ومضاعت عليه فمضاع ديناه اضيع
 واضيع النجاسات ان افات الدنيا والآخرة اسرع الى عشاق الصور من النار في
 يابس الخطب وسبب ذلك ان القلب كلما قرب من العشق اتقوى التصالح
 به بعد عن الله فابعد القلوب من الله قلوب عشاق الصور واذا ابعد القلب عن الله
 طرقت الآفات من كل ناحية فان الشيطان يتولاه ومن تولاه عدوه واستولى عليه
 لم ياله وبالا ولم يدع اذا يكنه الصالة اليه الا اوصله في النظر لقلب تمكن منه عدوه
 واحرص الخلق على غيبه وفساده وبعده من ليد من للاسعادة له ولا فلاح ولا سرور الا بقربه
 وولاية السادس ان اذا تمكن من القلب واستحكم وقوى سلطان الله في القلب
 الوساوس وبرزها الحق صاحبه بالهيا من الذين فسدت عقولهم فلا يتقنون بها
 واخبار العشاق في ذلك موجودة في مواضع ابل بعضها يشاهد بالعيان واشت
 ما في الانسان عقلا به تميز عن سائر الحيوانات فاذا اعدم عقله التحق بالبهائم بل
 ربما كان الى الحيوان اصلح من حاله وهل اذهب عقل مجنون ليلا واضربه الاطشوق
 ورمز اذ جنونه على جنون غيره كما قيل له قالوا اجننت بمن تهوى فقلت لهم
 العشق اعظم مما بالهيا من العشق لا يتبين الدم صاحبه وانا اصرع المجنون بالهيا
 السابع انه ربما افسد الحواس او نقصها اما فساد اعضاها او صورها اما الفساد المعنوي
 فهو تاج لفساد القلب فان للقلب اذا فسدت العيون والاذن واللسان
 فيرى القبيح حسنا ومن معشوقه كما في السند مرفوعا جيك الشيء يعي ويصم فهو
 يعي عين القلب عن رؤية مساوي المحبوب وعيوبه فلا ترى العين ذلك ويعظم
 اذنه عن اذنها الى العذرا فلا تسمع الاذن ذلك والرغبات تستر العيوب فان
 المرء اغيب في شيء لا يرى عيوبه حتى اذا ازيلت رغبته فيه
 البصر عيوبه فسدت الرغبة غشاوة على العين تمنع من رؤية الشيء علما به عليه كما قيل
 ه هو تنك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي الوساو والآفل
 في الشيء لا يرى عيوبه والمخرج منه الذي لم يدخل فيه لا يرى عيوبه ولا يرى عيوبه

لمصالح

ونقص

من

فاستولى

بها من قلب

عينه

بشاهد

بالحيوان البشري

المرآة

في

على ما هو به

دخلوا

عظم صا كالفرج

في حبس الحبس المحبوسين

أحواله ١٤٥

الاسم دخل فيه ثم خرج منه ولذا كان الصباية الذين كانوا في الاسلام بعد الكفر من
 من الذين ولدوا في الاسلام قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما ينقض عرى
 الاسلام عروة عروة اذا ولد في الاسلام من لا يعرف الجاهلية واما سواده لحواس
 ظاهرا فانه يمرض البدن وينكدر بما ادنى الى نفسه كما هو المعروف في اخبار
 قتيلة العشوق وقد رفع الى ابن عباس وهو بعرفة شاب قد اتحل حتى عاد حله على
 عظم فقال ما شأن هذا انا لولاه العشوق فجعل ابن عباس يستعبد الله من العشوق
 عامه يومه الثامن ان العشوق كما تقدم هو الاضطرار في المحبة بحيث يستولى
 المعشوق على القلب من العاشق حتى لا يخلو من تخيله وذكره والفكر فيه بحيث
 لا يغيب عن خاطره وذمته فغنى ذلك تشتغل النفس بالخوض النفسانية فتشغل
 تلك القوى فيحدث بتعطيلها من الآفات على البدن والروح فيعزوا وادق
 فقير افعاله وصفاته ومقاصده ويختل جميع ذلك بتعجز البشر عن صلاحه كما قيل
 احب اول ما يكون حاجته يا بني بها وتسوقه الاقدار حتى اذا خاض الفتن
 بجح الهوى وجاءت امور لا تطاق كبارا والعشوق مباديه سهلة حلوة وادسها هم
 وشغل قدس وسقم وآخره عظيم وقيل ان لم يندركه عناية من الله كما قيل
 وعش غاليا فالحب اوله عنا وادسها وسقم وآخره قتل وقال آخر
 تو ليع بالعشوق حتى عشوق فلما استقل به لم يطق رأى بحجة ظنها موجه
 فلما تمكن منها غرق والذنب له فهو الجاني على نفسه وقد قد تحت الشل السائر
 يدك اوكيا وفوك لنفخ

فصل

بقدر

في حبس الحبس المحبوسين

والعاشق له ثلث مقامات مقام ابتداء ومقام توسط ومقام انتهاء فاما مقام
 ابتداء فالواجب عليه ما افقته بكل ما يقدر عليه اذا كان الوصول الى معشوقه
 مستعذرا قدرا فشرعا فان عجز عن ذلك وادنى قلبه الاسفر الى محبوبه وهذا
 مقام التوسط والانتفاء فعليه كتمان ذلك وان لا ينسب الى الخلق ولا يسبب

بمحبوبه ولا يتكلم بين الناس فيخرج من الظلم والشرك فان الظلم في هذا الباب من
 اعظم انواع الظلم وربما كان اعظم ضررا على المعشوق واهل من ظلمه في ماله فانه
 يورث المعشوق بملكه في عشقه الى وقوع الناس فيه والقصاصهم الى مصدق
 وملكه بذكر الناس لصدق في هذا الباب بادنى شبهة واذا قيل فلان فعل
 بفلان او بفلانة كذا بحد وصدق تسعائة وتسعة وتسعين وخبر العاشق للمتك عند
 المشتك عند الناس في هذا الباب ليفيد القطع اليقين بل اذا خبرتم بغير
 به عن نفسه كنه باوفا على غيره جزوا بالصدق جزا لا يحتمل النقيض بل لو
 جمعها مكانا واحدا لاتفقا جزوا ان ذلك عن وعد واثاق بينهما وجزم في هذا
 الباب على الظنون والتخمين الشبهة والاولى ما هو والاخبار الكاذبة كجزمهم بالحميات
 المشاهدة وبذلك وقع اهل الانكسار الطيبة المطيبة جبهة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المرأة من فوق سبع سموات بشبهة محي صفوان بن المعطل بن
 وحده خلف العسكر حتى ملك من ملك ولولا ان لولي الله سبحانه برأه تعا
 والذب عنهما وملكه يب قاذفا كان امر آخر والمقصود ان في اخبار البتلى عشق مزهلا
 يحل له الاتصال به من ظلمه واذا ما هو وعد ان عليه وعلى اهله وتعرض تصديق كثير
 من الناس فلو نفي فان استعان عليه من يستميله اليه ما برغبة او رهبة بعد الظلم وتشر
 وصار ذلك الواسطة بين الراشي والرشى صار ذلك الواسطة ظالم واذا كان الظلم
 صلى الله عليه وسلم قد لعن الرشى وهو الواسطة وليوثا ظالمين الرشى والرشى لليض
 الرشوة فالظن بالذوئث الواسطة بين العاشق والمعشوق في الوصلة المحرمة فيتسا
 العاشق والمعشوق في الوصلة المحرمة فيتساعد العاشق على ظلم المعشوق وغيره من
 يتوقف حصول غرضه على ظلمه في نفس او مال او عرض فان كثيرا ما يتوقف حصول
 غرضه على قتل نفس يكون حياته امانة من غرضه ولم تقبل ظل ومصلحة السبب من
 زوج حبيب وقريب ولم يفت امرأة على بعلها وجارية وعبد على سيدها وقد
 لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك وتبرأ منه وهو من البر الكبار واذا

الظن اليقيني

بجزوا

١٤٦

في العيال

المطلوب
هذا الظلم
كل من ظلم
شيئاً عن

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نبئ ان يحط بطلب الرجل على خطبة اخيه وان يستأنم
 على سومه فكيف بمن يسعى بالتفريق بينه وبين امرأته وامته حتى يتصل بها عشا
 الصور ومساعدهم من الدية لا يرون ذلك ذنباً فان طلب العاشق وصل
 معشوقه ومشاركة الزوج والسيد ففي ذلك من انهم ظلم الغير بالعلم لا يقصر عن انهم
 الفاحشة ان لم يربو عليها ولا يسقط حق الغير بالتوبة من الفاحشة فان التوبة وان
 اسقطت حق الله فحق العبد بان له المطالبة به يوم القيمة فان من ظلم نفسه او لده
 وفلذة كبده من مواعير عليه من نفسه ظلم الزوج بافساد حبيته والنجاسة على فراشه اعظم
 من ظلمه باخذ ماله كله ولهذا يؤذيه ذلك اعظم مما يؤذيه باخذ ماله ولا يعدل في ذلك
 عنده الاسفك ومنه فباله من ظلم اعظم انما من افعل الفاحشة فان كان ذلك
 حقاً لغا في سبيل الله وقفت الجاهل الفاعل يوم القيمة وقيل له خذ من حسنة
 ما شئت كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فما ظلمكم اي فما
 تظنون بغيري له من حسنة فان النصف الى ذلك ان يكون المظلوم جاراذا
 رحم محرم تعدد الظلم وصار ظلماً مؤكداً القطيعة الرحم وادك الجار ولا يدخل الجنة قاطع
 رحم ولا من لا بأس من جاره بواله فان استعان العاشق على وصال معشوقه
 بشياطين النجس اما بسحر او استخدام او نحو ذلك فمض الى الشرك والظلم كفر التسحر فاما
 لم يفعل به ورضي به كان راضياً بالكفر غير كاره لم يحصل مقصوده وبذلك ليس يبيح
 من الكفر والمقصود ان التعاون في هذه الباب تعاون على الاثم والعدوان اما
 لا يقتصر بمحصل غرض العاشق من الظلم المنتشر المتعدى ضرره فامر لا يخفى فانه
 اذا حصل له مقصوده من المعشوق فله المعشوق امور اخر يريد من العاشق اعانته
 عليها فلا يجد من اعانته باقياً في كل منها يعين الآخر على الظلم والعدوان فالعاشق
 يعين العاشق على ظلم من الفصل بين اهل وقارب به وسيد وزوج ووالد العاشق
 يعين المعشوق على ظلم من يكون غرض المعشوق متوقفاً على ظلمه فكل منهما يعين
 الآخر على انراصة التي يكون فيها ظلم الناس فيحصل العدوان والظلم للناس بسبب شرهما

ظلم الوالد
 انجاسة

١٤٤

الانفس

لا يقتصر
 غرض

وغير

العشوق

الى سطح سجدة

١٤٨

شيل لعشوق

في القبح لتعاونا بذلك على الظلم وكما جرت العادة بين العشاق والمعشوقين من
اعانة العاشق لمعشوقه على ما فيه ظلم وعدوان ويغني حتى ربما يسعى له في منصب
لا يطيق الاب ولا يصلح لشدة في تحصل مال من غير حيلة وفي استطاعته على غير ما اذا
اختص معشوقه وغيره او تشاكيا لم يكن الا في جانب العشوق ظالما كان او مظلوما
هكذا الى ما ينظم الى ذلك من ظلم العاشق للناس بالتجمل على اخذ أموالهم والتوصل
بها الى معشوقه بسرقته او غضب او خيانه او يمين كاذبة او قطع طريق ونحو ذلك وربما
ادى ذلك الى قتل النفس التي حرم الله لئلا يأخذ ماله ليتوصل به الى معشوقه فكل هذه
الآفات واضعافا واضعافات واضعافا متشعبة من عشق الصور وربما حمله على الكفر
وقد تصرف جماعة ممن نشأ في الاسلام بسبب معشوقه كما جرى لبعض المؤمنين
حين البصر امرأة جميلة على سطح ففتن بها فنزل ودخل عليها وساء لها نفسها فقات
هي لفرانية فان دخلت في ديني تزوجت بك ففعل ففعل في ذلك اليوم عادية
عندهم فمقطعات فمقات ذكر بها عبد الله في كتاب العاقبة له واذا اراد النصاري ان
ينصروا الاسير ارادوه امرأة جميلة وامر بها ان تقطع في نفسها حتى اذا تمكن جها من قلبه
بذلت في نفسها ان دخل في دينها ففعلنا لك شيئا الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة وليضل الله الظالمين ليفعل الله ما يشاء وفي العشوق
ظلم كل واحد من العاشق والمعشوق لصاحبه لمعاونه له على الفاحشة وظلمه نفسه فكل
سما ظالم لنفسه وصاحبه وظلم ما تعد الى الغير كما تقدم واعظم من ذلك ظلمها بالشر
فقد تضمن العشوق انواع الظلم كلها والمعشوق اذا لم يتق الله كان يعرض العاشق لثلاث
وذلك ظلم منه بان يطعمه في نفسه ويتزين له ويستميله لكل طريق حتى يخرج من ماله
ونفقه ولا يملكه من نفسه لللا يزال غرضه بقضائه وطوره منه فهو ليسو بسوء العذاب واللعن
ربما قتل معشوقه ليشفي نفسه منه ولا سيما ان جاد بالوصال لغيره ولم للعشوق من
قتيل من الجانيين كم قتل من نعمته وافقر من غنى واستقط من مرتبة وشقت من سبل
وكم افسد من اهل اللبيل وولد فان المرأة اذا رأت بعلمها عاشقا غيرا اتخذت معشوقا

الفعل

فإذا

القول

١٤٩

لعلنا

فاصل

ناضع

لنفسها فيصير الرجل مترددا بين خراب بيته بالطلاق وبين القيادة فمن الناس
من يؤثر هذا منهم من يؤثر هذا فعلى العاقل ان يحكم على نفسه سجد عشق الصور سلكا
يؤذيه ويؤديه ذلك الى الملاك والى هذه الفاسد او اكثرها او بعضها فمن فعل ذلك
فهو المفرط بنفسه والمغرب بها فاذا اهلكت فهو الذي اهلكها فلو لا تكراره النظر الى وجه
معشوقه وطبعه في وصاله لم تكن عشقه من قلبه فان اول اسباب العشق الاستحسان
سواء تولد عن نظر او سماع فان لم يقارنه طبع في الوصال وقارنه الاياس من ذلك
لم يحدث العشق فان اقترن به الطبع فصرفه عن فكره ولم يشغل قلبه بل لم يحدث له
ذلك فان اطاع مع ذلك الفكر في محاسن المعشوق كما لا يخفى فهو اكبى عنده من
لذة وصاله ما خوف ديني كخوف النار وعقوب الجبار واجتناب الاوزار وقليلا
الخوف على ذلك الطبع والفكر لم يحدث له العشق فان فاتته هذه الخوف وقارنه خوف
ديني كخوف الخلف لنفسه ولا ذهاب جاهه وسقوط مرتبة عند الناس وسقوط من
عين من ليعز عليه وغلب هذا الخوف لداعي العشق دفعه كذلك اذا خاف من
فوات محبوب هو احب الى الفاعل له من ذلك المعشوق وتقدم محبة على محبة المعشوق
ان دفع عنه العشق فامتناع ذلك كله او غلبت محبة المعشوق لذلك انجذب اليه القلب
بالكلية ومالت اليه النفس كل الميل فان قيل قد ذكرتم آفات العشق ومضاره
ومفسده فلماذا ذكرتم منافعه وفوائده التي من جملتها رقة الطبع وترديد النفس وخفتها
وزوال تشهايا عنها وجلها على كلام الاطباء من الشجاعة والكرم والبرودة ورقة الحاشية لطيف
الجانب وقد قيل ليعبي بن معاذ الرازي ان ابنك قد عشق فلانة فقال احمد بن
الذي صيره الى طبع الادمي وقال بعضهم العشق دار اشد الكرام وقال غيره العشق
لا يصلح الا الذي مروءة ظاهرة وخيرة وخليقة لطاهرة اولدى لسان فاضل او حسن
كابل اولدى ادب بارع وحسب ناضع وقال آخر العشق جناح الجبان ويضي
فمن النبي وليسني لاكتف البغيل ويذل عزة الملوك وليكن نوافر الاخلاق وهو
انيس من لا انيس له وجليس من لا جليس له وقال آخر العشق يزيل الاثقال

جانت

يوديان يسي

١٨

على

عمل

العشق

لن

علي

شما شفا

من هياك

ويلطف الروح ويصفي كدر القلب وليوجب الارتياح لافعال الكرام كما قيل
 سيدملك في الدنيا شفيق عليك اذا غاله من حادث الحب غاملكم كتم هيمت السر
 حتى كانه اذا استغفوه عن حديثك جابله ويوديان ينشي سيقما علما اذا سمعت
 عنه يشكوى تراسله ويوتر للمعروف في طلب العلى في تعجروا عند ليل شما كذا
 فالعشق يحل على مكارم الاخلاق وقال بعض الحكماء العشق يروض النفس
 يندب الاطلاق فطهر طبعي اضماره تكلفي وقال الآخر من لم يتبع نفسه بالصوت الشجي والوج
 البهي فهو فاسد المزاج يحتاج الى علاج والشدة في ذلك المعنى اذا انت لم
 تعشق ولم تدر ما الهوى في فمالك في طلب الحياة نصيب في وقال الآخر
 اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى في فقم واعتكف بمنافات حمار قال فيه اذا
 انت لم تعشق لم تدر ما الهوى في فكل من حارب الضلال في وقال بعض العشاق اول العفة العفا
 فتم فلو اذا عشقوا نظر فاول بعض الشاكن كانت تصنع من تعجب لو نظرت فقال كنت اسع في فوج وارج
 قلبي بذكره وحديثه واسترته لا احب كشفه ولا اصير بفتح الفعل اسنى ما ينقض
 عمده ثم الشدة اخلاويه فاعف عنه كروا خوف الدنيا لمست من عشاقه
 كالما في يد صائم يلتذ به في ظلم فيصبر عن لذته فقال ابو اسحق بن ابراهيم
 ارواح العشاق عطرة لطيفة وابدانهم رفيقة خفيفة نزهتهم المواساة وكلامهم يحيى
 سموات القلوب ويزيدي العقول والولا العشق والهوى لبطل ليعم الدنيا وقال
 آخر العشاق لارواح بمنزلة الغذاء لا بد ان تنترك تركه وان الكثر منه
 قتلك وفي ذلك قيل في خليل ان الحب فيه لذازة وفيه شقاء دائم وكرويا
 على ذاك ما عيش لطيب بغيره ولا عيش الا باحبب لطيب ولا خير في الدنيا
 بغير صابة ولا في نعيم ليس فيه حبيب وذكرا اخر اخطى عن ابن عسنان قال
 من ابوك الصدوق رضي الله عن بشارته هي تقول في موبيت من قبل قطع تافه
 شما شفا مثل القفيص الناعم فسا لها احره انت ام مملوكة قالت بل مملوكة
 فقال ثوبين فلكات فاقسم عليها فقالت في والما التي لعب الهوى بفؤاد

قتلت بحب محمد بن القاسم * فاشترى ابا من مولاها وبعث بها الى محمد بن القاسم بن
 جعفر بن ابي طالب فقال هو لاد الله فتن الرجال وكم والله قدمات بين كرم عظيم
 بين سليم وجهات جارية عثمان بن عفان رضى الله عنه تستعدنى على رجل من
 الانصار قال لها عثمان ما قصتك قالت كلفت يا امير المؤمنين بامر اخيه فاشترى
 اذ اعطيه فقال عثمان اما ان تبها لابن اخيك او اعطيك فمنها من مالى فقال اشترى بك
 يا امير المؤمنين انما له ونحن لانكر فساد العشق الذى يتعلق به فعل الفاحشة بالعيشة
 وانما الكلام فى العشق العفيف من الرجل الطريف الذى يابى له ايمان ودين وعفت
 ومرتبة ان النفس عينية وميراثه واميته ودين معشوقه باحرام وهذا عشق السلف الكرام
 والائمة الاعلام فمذا عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود واحد الفقهاء السبعة
 عشق حتى اشتد امره ولم ينكر عليه وعد ظالم من الله ومن شعره ما كثر المولى
 حتى اضربك الكرم ولايك اقوام ولو هم ظلم فتم عليك الكاشون وقيلهم عليك
 المولى قد يرفع الكرم فاصبحت كالسندى اذ مات حسرة على اثره هذا كمن يفتنه
 تجنبت اتيان الجيبك تأنى الا الان جبران الحبيب هو الاثم فذوق حمر ما قد كنت
 تترجم انه رشده الابار بما كذب الزعم وهداه عن عبد العزيز عشقه بجارية فاشترى
 من عبد الملك بن واه امراته مشهورة وكانت بجارية بارعة الجمال وكان معجبا بها وكان
 يطلبها من امراته ويحرم على ان تبها لفتاوى ولم تنل الجارية فى نفس عمر فلما اتخلفت
 امرت فاطمة بجارية فاصلمت وكانت مثلا فى حسن او جمال ثم دخلت على عمر
 وقالت يا امير المؤمنين انك كنت معجبا بجارية فلانة فسا لتفكر ان ابها لك
 فاميت عليك والان فخطابت لى نفسى لك بها فلما قالت له ذلك استبان الفرج
 فى وجهه وقال عجل بها على فلما دخلت بها عليه ازداد بها عجا و قال لها انى ترضى
 ففعلت ثم قال لها على رسلك اخبرنى لمن كنت ومن اين صرت لفاطمة
 فقالت اعزكم المحاجر عا طاله بالكوفة الا وكنت فى ربيعة ذلك قالت فانخذنى
 وبعث بى الى عبد الملك فومئذ لى لفاطمة قال وما فعل ذلك العاقل قالت

وقال

اراعه الى ابنه
متعلقه

فقالهم

٨١ كان السند

لست رتانا واليا وبما

او عطلتها

زقني

تلك قال وعل ترك ولدا قالت نعم قال فما حاله قالت سبيته قال شدي عليك
 شيابك واذ بهي الى ملاكك ثم كتب الي عاتق علي العرق ان البعث الى فلان بن
 فلان علي البريد فلما قدم قال له ارفع الي جميع ما انزمته المجلج لا ييك فلم يرفع اليه
 شيئا الا دفعه اليه ثم امر بالجارية فدعست اليه ثم قال اياك واما ما فعلت اياك
 قد وقع ما تقول الغلام هي لك يا امير المؤمنين قال لا حاجتي به قال فاجبتني قال است
 ممن نمني نفسه عن المولى فلما عزم الفتي على الانصراف قالت اين ودك من
 يا امير المؤمنين قال على حاله ولقد رادني ولم تنزل اجماريه في نفس عمر حتى مات
 رحمه الله وهذه البوكيرين محمد بن داود الطاهري العلم المشهور في فنون العلوم الفقه والحديث والادب
 ولقول الفقيه في كتاب العلماء وعشقه مشهور قال لفظويه وحلت عليه في
 مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك قال حسب من تعلم او شئ ما ترى
 فقلت وما بينكم الى ستمتع بجمع القدره عليقال الاستمتاع على جميع احوالها النظر في الساج الاخضر
 اللذه المحظورة فاما النظر في الساج فهو الذي اوردني ما ترى واما اللذه المحظورة بمعنى منها
 ما حدثني ابي حمزة اسود بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن ابي يحيى القنات عن عمار
 عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه عن عشرين وكتم وعف وصبر غفر الله له واد
 السجدة ثم الشدس النظر الى السجدة بحري بن ابراهيم ولاحظه وانظر الى دج في فاف الساج
 وانظر الى اشعرات فوق عارضه لان من قال رب في علاج ثم الشدس
 ما لم اترك واسود انجدي ولا يكره ان ورد الغصون ان يك عيب خدود والشعر
 فعيب العيون شعر الجفون فقلت له نفيت القياس في الفقه واثبت
 في الشعر فقال غلبه الجود وملكه النفس دعيت اليه ثم مات من ليلته وبسبب
 معشوقه صفت كتاب الزهرة ومن كلامه فيه من يياس بن يواه ولم يمت من
 وقته سلاه وذلك ان اول بروعات الناس تأق القلب وهو غير مستعد لما
 فاما الثانية تأق القلب وقد وطأت لها الرودة والنقي هو ابو العباس بن شريح
 في مجلس ابي الحسن علي بن عيسى الوزير فتناظراني فسأله من الايلاء قال له ابن

كان

فنتي ١٨٥

بحري في

بن
 تاسي
 سبل الناس
 الازمنة

شرح انت بان تقول ثلث لحظاته كسرت حسراته احذق منك بالكلام على
 الفقه فقال الان كان ذلك فاني اقول انه انزه في روض الحسن مقلتي +
 وامنع نفسي ان تنال محرابه واحمل من نعل الهوى بالوانه + يصيب على الصخر
 الاصم تنهدا + وينطق طرقي عن مترجم خاطري + لظولا اختلاس + وده لظلمه + رأت
 الهوى دعوته من الناس كلام + فقلت ارني ودا صعبا مسلما + فقال له بالواجب
 ابن شرح الفخر على ولدت لقلت + مطاعه كالشبه في لغاته + قدبت الصبح
 لذيت شمسها + بصبا به وبجسته وحديثه + وانزه اللطافات عن وجباته + حتى اذا ما
 راح عموده + في بنام ربه وبرأته + فقال البوكير يحفظ عليه الوزير ما اقره حتى يعق
 شاهدين على انه ولي خاتم ربه وبرأته فقال ابن شرح يلزم في هذا المايل
 في قولك + انزه في روض الحسن مقلتي + وامنع نفسي ان تنال محرابه + فضعك
 الوزير فقال لقد جمعنا لطفا وظرفا فاذكر ذلك البوكير الخطيب في تاريخه + جارة يوما
 فتيا صونه + ابن داود يافقيه العروق + افقتنا في فواتر الاحادق + بل عليها مات
 من جناح + ام حلال لهادم العشاق + فكتب تحت البيت بخطه عندي جواب
 سائل العشاق + فاسمعه من قرح الحشا + اشتاق + لما سئلت عن الهوى + يجتبي
 وارتقت + دعاء لم يكن ملاق + ان كان معشوقا يعذب عاشقا + كان المعذب
 انعم العشاق + قال صاحب كتاب منازل الاجاب + شاب الدارين مجرب
 سليمان بن سدي صاحب كتاب الانشا + قلت في جواب البيتين قلني فالتفت
 مجيبا للسائل + قل لمن جاء سالعا عن كفا + من يلعب في دم العشاق +
 ما على السيف في العدا + من جناح + ان شئني اخذ من دم مهرق + وسيف الكفا
 اولي بان + تصف عما جنت على العشاق + انما كل من قتل شهيدا + ولهذ الفينا
 وهو بان + ونظر ذلك فتوى وردت على الشيخ الى الخطاب + محفوظ من احمد
 الكلوداني شيخ النجاة + في وقته رحمه الله + قل الامام الى الخطاب مسأله +
 جارت اليك دعا افعال سواك لها + ماذا على رجل ارام الصلوة فز + لاحت

ارضى

في الفخر على
 سلكه بعبه في

فواته لاح

نرايه

ارضى

وقال

١٨٣

براق مشرق

سليمان بن سدي
 سلكه بعبه في

الورسي

عن حجة قلن

الكلوداني

خلق

مخاطرة ذات البكال لها فاجابه تحت سؤاله قل للاديب الذي دافني بمسألة
سرت فوادى لما ان اضحت لها ان الذي فتنته عن عبادة ربه في فريدة ذات
حسن فاشقى ولها ان تاب ثم قضا عنه عبادة ربه في فرجة المند لغشى من عصي
ولها وقال عبد الله بن عمر القيسي حججنت ثم دخلت مسجد المدينة لزيارة قبر
البنى صلى الله عليه وسلم فبينما انا جالس ذات ليلة بين القبر والمنبر اذ سمعت انفا
فاصغيت اليه فاذا هو يقول يا اشجاك نوح حاكم السدر فاجابني منك
بلابل الصدر يا ام عز لؤمك ذكر غانية يا اهدت اليك دساوس الفكر يا ليل طالت
على ولفك يا ليل السواد وقله الصبر يا اسلمت من تهوى كبحر جوى يا متوقفتك
البحر يا ليل ريشه اننى كلف اغرا يا بحب سيرة البدر يا ما كنت احسبني اهيهم
بجها يا حتى بليت وكنت لا ادرى يا ثم القطع الصوت فلم ادر من اس جلا واذ ابر
قد عاد البكار والامر ثم انشد لغيرك من يا خيل يا ليل السواد وقله الصبر يا ليل السواد
الكوثر شيتة في رايك يا ليل السواد يا ليل السواد يا ليل السواد يا ليل السواد
ملك جل النجوم والارواح يا ليل السواد يا ليل السواد يا ليل السواد يا ليل السواد
مساعدة وزنة لاجابني مستخف ففكرت ان اكون الوان يا حاضرا قال كنت في بيت عمليته
بالابيات فلم يته الا وانا عنده فزليت شابا مقبلا شابا قد خرق الدمع في
خده خرقين فسلمت عليه فقال اجلس من انت قلت عبد الله بن عمر
القيسي قال لك حاجة قلت نعم كنت جالسا في الروضة
فما را عني الا صوتك فبنفضي فديتك فما الذي تجده
فقال انا عتبة بن احباص بن المنذر بن الحبحر الانصاري
عذرت يوما الى مسجد الاحزاب فسلمت فيه ثم اعترلت غير بعيد فاذا بنسوة قد
اقبلن يتهادين مثل القطا واذ في وسطهن جارية بدليقة الجمال كاملة الملاحة فقلت
على وقالت يا عتبة النقول في رطل من يطلب وملك ثم تركتني وذهبت فلم
اسع لما خبر اولم اقف لها على اثر فاجير ان انتقل من مكان الى مكان ثم انصرف

عبادة

عبادة

يوم

ك

م

بحر

علاء

تقبلوا

نقلت

الذي

صرخ

واكب منشأ عليه ثم فان كانا صغيفت وجنتاه بولرس ثم انشد يقول ه اراكم
 بقلي من بلاد بعيدة و فيا بل تردني بالفواد على بعدى و فوادى و طرني ناسقا
 عليكم و عندكم كروحي و ذكركم عندى و ولست الذعير حش اراكم و ولو كنت
 في النور دوس في جنة المخلدة فقلت يا ابن اخي تب الى ربك استغفر من فنيك فنيك
 يدريك هول الملعون فقال ما انا بسائل حتى لو لب القارضان فلم ازل مع حتى طلعت
 الصباح فقلت فم بنا الى مسجد الاحزاب فلعن الله ان يكشف كبريتك فقال احبا
 ذلك ان شاء الله برك طاعتك فذ بينا حتى اتينا مسجد الاحزاب فسمعت يقول ه
 يا لرجال ليوم الاربعة ما هنا فطعكم يحذ لي بعد النسي طربا ما ان يزال غزال منه
 ليقتنى و ياتي الى مسجد الاحزاب منتقيا و يخبر الناس ان الاجر منه و ما انا
 طالبا لاجر محسبا لو كان بيني و ابائا الى صلفا و مضى بصفت السك محتضا
 ثم جلسنا حتى صلبنا النظم فاذا بالنسوة قد اقبلن و ليست التجارية فيس فوقف عليه
 و لكن يا عبته ما لك بظلمة و جملك و كاشفة بالكل و ما لها قلن اخذوا ابو
 و ارحل بها الى ارض السادة فسلكتن عن التجارية فقلن ي ربا بنت الغرير
 السلي فرفع عتبة اليمن رأسه و قال ب خليل ربا قد اجد كوردا و سارت
 الى ارض السادة غيرهما خليل ان قد غشيت من البكا و فعل عند غيري فقلت
 استعيرهما فقلت اني قد دردت بال جزيل اريد به اهل القدر و الله لا بد لنا
 حتى تبلغ رضاك و فوق الرضا نعم بنا الى مسجد الانصار فقنا و سرتا حتى اشر فنا على
 ملائمتهم فسلمت فاحسنوا الرد فقلت ايها اللأمة قولون في عتبة و ابيه قالوا سر اودا
 العرب فقلت انه قد سرى ب ابيه من الهوى و اريد منكم الا المساعدة الى السادة فقالوا
 سمعنا و اعتر فركنا و ركب القوم معنا حتى اشر فنا على المنازل بنى سلم فاعلم
 الغطرين فافترج مبادرنا فقلنا و قال احببتم بالار فقلنا و خياك الله اما لك انصيات
 فقال تزلتم اكرم منزل فوادى يا معشر العبيد انزلوا القوم ففرشت الانظار و التمارق
 و فوجئت الذليل فقلنا لسا بذ النقي طعناك حتى تقضى حاجتنا فقال و ما حاجكم فلنا

انشا
 كان طرني يا بني

من
 من
 من

انشد

١٨٥
 فاش

عشيت
 السير

الذي يخطون

بن

ثم

او

اجل

١٨٧

ب

عليه

نخطب عقيلتك الكريمة لعقبة بن اجداب بن المنذر فقال ان التي تخطبوننا امرنا الى
 نفسا وانا ادخل اخبرها ثم دخل مغضبا على ابنته فقالت يا بنت مالي اري الغضب
 في وجهك فقال قد ورد الانصار يخطبونك مني فقالت سادات كرام استغفر لهم لم
 صلى الله عليه وسلم فلم يخطبهم فقال لعقبة قالت والله لقد سمعت عن عقبة بن ابي
 ليحيى ما وعد يدرك اذا قضى فقال اقسمت لانا زوجتك ابدا ولقد نهي اني لبعض
 حديثك معه فقالت ما كان ذلك ولكن اذا اقسمت فان الانصار لا يريدون ردوا
 تبها فاحسن لهم الرد فقال يا بني شيء قالت اغلظ عليهم المرفاعهم قوم يرجعون ولا يجيئون
 فقال يا احسن ما كنت فخرجهم المرفاع فقال ان قتات اخرج قد اجابت كني اريد لها مهر
 مثلها من القائم به فقال عبد الله بن عمر انما نقل ما شئت فقال الف شقال من
 الذهب ومائة ثوب من الابراء ومائة اكرسة من عبيد فقال عبد الله ذلك كله
 قبل اجبت قال نعم قال عبد الله فانفذت لغرام من الانصار الى المدينة فالتوا بجميع
 ما طلب ثم صنعت الولية فاقمنا على ذلك اياما ثم قال خذوا فماتكم والنصفوا مصانين
 ثم حملنا في هودج وحجر بثلاثين حلة من التمايع وجمع فودعناه ودرنا حتى اذا بقى بيننا
 وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة احسبنا انهم يحمل علينا
 فقتل منهم رجالا وجدل منهم آخرين ثم رجع وببطنة يقفون وما فسقط الى الارض اتينا
 بحمد فطردت الخيل عنا وقد قضى عقبة نخبة فقلنا واعتبناه فسمعتنا الجارية فالتفت
 لفشها عن البعير وجعلت تصيح بحرقه والشدة من تصبرت لاني صبرت انما
 اعلى نفسي انها بك لاحقه فلو الضقت بدوي لكانت الى الردى واماك من
 دون البرية سائقه فاما احد بعدى وبعدي منصف خليل ولا نفس نفسا
 ثم شققت فحسنت نجما تحفر لها قبر واحد وقنا بما فيه ثم رجعت الى المدينة فامت
 سبع سنين ثم ذهبت الى الحجاز ووردت المدينة فقلت والله لا تين قبر عقبة
 الزوره فاتيتم القبر فاذا عليه شجرة عليها عصاب حم وصف فقلت لارباب
 المنزل ما يقال لهذه الشجرة قالوا شجرة العروسمين فاولم يكن في العشقين من الرخصه

الخافعة للشريعة الاحاديث الواردة بالحسن من الاسانيد وهو حديث سويد بن سعيد
 بن علي بن سهر عن ابى يحيى القنات عن مجاهد عن ابن عباس يرفع من عشق
 وعفت وكتم فمات ثم سويد ومعه يونس عن ابن سهر عن هشام بن عروة عن ابيه عن
 عائشة مرفوعا ورواه الخطيب عن الازهرى في الاثر على العافى بن زكريا عن قطبة بن
 الفضل عن احمد بن مسروق عنه ورواه الزبير بن البكار عن عبد العزيز الماجشون
 عن عبد العزيز بن ابى حاتم عن ابن ابى نجيم عن مجاهد عن ابن عباس وهذا السيد
 الاولين والآخرين وروى رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم نظر الى زينب بنت
 جحش رضي الله عنها فقال سبحان مقلب القلوب وكانت تحت زيد بن حارثة
 مولاه فلما هم بطلاقا قال له اتق الله واسك عليك فبك فلما طلقها حرم الله بها
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات فكان هو وليها وولي تزويجا
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خلاها فوق عرشه وانزل على رسوله
 صلى الله عليه وسلم واذا تقول للذي انعم الله عليه والنعمة عليه اسك عليك
 نوبك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخفي الناس والله احق ان
 تخشاه وهذا ما روته النبي صلى الله عليه وسلم لما كان تحت تسعة وتسعين امرأة ثم حب
 تلك المرأة وتزوجها واكمل بها المائة قال الزهري اول حب كان في الاسلام
 حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة بنتي الله عنها وكان مسروق يسحبا
 جبهة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وقال ابو القيس مولى عبد الله
 ابن عمر وارسني عبد الله بن عمرو الى ام سلمة اسألكا ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقبل اليه هو صائم فقال لي فقال ان عائشة رضي الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم
 يقبلها هو صائم فقال ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى عائشة تبتها لك
 نفس عن يمينه وذكر سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ابيهم خليل الله يذره جبريل في كل
 يوم من الشام على البراق من طرفة بقله صبر عنه وذكر اخر القلي ان عبد الله بن
 عمر رضي الله عنهما اشترى جارية رومية فكان يجها جاشدا فوقع ذات

عن

١٨٤

ابن

نيسخ

٨٨

يكتف

يوم عن لعلته لم يجعل يسبح التراب عن وجهها ويفديها ويغلبها
 وكانت من أن تقول لها بطرون أنت قالون تعني يا مولاي أنت جديتم انما أنت
 منه فوجد عليها وجدا شديدا فقال ه قد كنت احسبني قالون فانفرت فالتفيم
 اعلم اني غيرة قالون قال المجاهد بن حزم وقد احب من الخلفاء الراشدين والائمة
 المتتبعين كثير وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا امير المؤمنين رأيت امرأة
 فغشقتها فقال ذلك ما لا يملك فاجاب والله التوفيق ان الكلام في هذا الباب
 لا بد فيه من التمييز الواقع والجارى والنافع والضار ولا يستعمل عليه بالذم والالكار
 ولا بالمدح والقبول من حيث الجملة وانما خيبر حكمه وينكشف امره بذكر متعلقه
 فالعشوق من حيث هو لا يذم ولا يمدح وذكر النافع من المحب والضار والجارى والذم
 اعلم ان النفع المجبة على الاطلاق واوجبا واعلاها واجلها محبة من جياة القلوب على
 محبة وفطرت الحكيم على تأله وبها قاست الارض والسموات وعليها فطر النجاة
 وهي شهادته ان لا اله الا الله فان الآلهة هو الذي تأله القلوب بالمحبة والاحلال ولم
 والذل والخضوع وتعبه والعبادة لائق الآله وحده والعبادة هي كمال المحب
 مع كمال الخضوع والذل والشرك في هذه البعديّة من اعظم الظلم الذي
 لا يغفره الله والله سبحانه يحب لذاته من سائر الوجوه وما سواه فانما يجب تكملة محبة
 وقد دل على وجوب محبة سبحانه جميع كتبه المنزلة ودعوة جميع رسله صلى الله عليه وسلم
 اجمعين وفطر التي فطر عليها عبادة وماركب فيها من العقول وما اسبق عليه من الظلم
 فان القلوب بمنظورة مجبولة على محبة من انعم عليها وحسن اليها فكيف يمكن كل
 الاحسان منه وما خلقه جميعهم من نعمه فمنه وحده لا شريك له كما قال تعالى وما لكم
 من نعمه فمن الله الآية وما تعرفت به الى عباده من اسماء الحسنى وصفاته العليا
 وما دلت عليه آياته من نعماته من كماله ونهاية جلاله وعظمته والمجبة لها واعين
 والجمال والرب تعالى له الكمال المطلق من ذلك فانه جميل يحب الجمال
 بالكمال كله والاحمال كلهم فلا يستحق ان يحب لذاته من كل وجه سواه قال الله تعالى

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا من غير
 منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية والولاية اصلها المحب فلا موالاة
 الا بحب كما ان العداوة اصلها البغض والله ولي الذين آمنوا وهم اولياؤه فغير اولياؤه
 بغيرهم وهو وليهم بحبه لهم فانه لو اعيى الله المؤمنين بحسب محبة له ولذا انكر سبحانه على من اتخذ
 من دونه اولياء بخلاف من والى اولياؤه فانه لم يتخذهم من دونه بل موالاة لهم من
 تمام موالاة وقد انكر على من سوى بنيته ومن غيرهم في المحبة واخبر ان من فعل ذلك
 فقد اتخذ من دون الله ندا يحبونهم محب الله والذين آمنوا الله حبا لله واخبر
 عمن سوى بنيته ومن الاذنا في المحبة انهم يقولون في النار لعبيدكم تالله ان كنا في
 ضلال مبين اذ نسئلكم رب العالمين ربنا التوحيد في المحبة ارسل الله سبحانه جميع
 رسله صلى الله عليهم وسلم وانزل جميع كتبه واطبقت عليه دعوة جميع الرسل عليهم الصلوة
 والسلام من اولهم الى آخرهم ولا حيلة خلقت السنوات والارض والسموات والسموات
 المحنة لابله والنار للشركين به فيه وقد اقسم النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يؤمن عبد
 حتى يكون هوا حب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين فليست بحبة الرب
 جل جلاله وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لا حتى اكون احب اليك من نفسك
 اى لا تؤمن حتى تصل محبتك الى خلقه الغاية فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اولي بنا
 من النفس بالمحبة ولو اذما اقليل الرب جل جلاله ولقد ست اسماءه وتبارك اسمه
 وتعالى جده ولا اله غيره اولى بمحبة وعبادته من انفسهم وكل امانة الى عبده المؤمن
 الى محبة ما يحب العبد ويكرهه عطاؤه ومنعه ومعافاته وابتلائه وقبضه وسطه وعدله
 وفضله وامانته واجابته ولطفه وبره ورحمته واحسانه وستره وعفوه وحكمه وصبره على
 عبده واجابته لدعائه وكشف كرهه واغاثته لضعفه تفرج كربة من غير حاجة من اياه لمغنا
 التاجين من جميع الوجوه كل ذلك يراع للقلب الى تالله ومحبة بل يلكنه عبدة من
 معصيته فانه عليه ستره خفي في طهره من اكلية مرسته له ويقي في طهره من حصية من اكلية من
 عليها بغيره من اتوى الدواعي الى محبة فلو ان مخلوقا فعل مخلوق ادنى شئ من

سورة مائدة
التي تسمى
سورة مائدة

7

الحبيب

خلق
۱۸۹

ایک
عبادت

ان

تجارت

بسم الله
الحمد لله

١٩٠

الحمد لله

ذلك لم يملك قلبه عن محبة فكيف لا يحب العبد بكل قلبه وجوارحه من يحسن اليه
على الدوام بعد الانفاس مع اسارته فخره اليك تازل وشرة اليه صاعد يتجيب
اليه بنعمه وهو غني عنه والعبد يتفرض اليه بالعاصي وهو فقير اليه فلا احسان وبره والنعامة
عليه يحبه عن معصيته ولا معصية العبد ولو لم يقطع احسان ربه عنه فلما اذا تخلف القلوب
عن محبة من هذا شأنه وتعلقها بمحبة سواه واليضا لكل من تحبه من المخلوق او يحبه فائدية
لنفسه وغيره فلهذا الرب سبحانه وتعالى يريدك لك كما في الاثر الا اني عبي
كل من يركب فداية ان يدرك لك فكيف لا يستحي العبد ان يكون له بغيره من غير محبة قد
استغرق قلبه بمحبة سواه واليضا لكل من يركب من المخلوق ان لم يحج عليك لم يعا لك له لبدل من
نوع من انواع الرنج والرب تعالى انما يعا لك لترين محبة عليه عظم الرنج واعلاه فالله يوم يوفى
امثاله الى سبعة عشر ضعف الى اضعاف كثيرة والسيئة بواحدة وهي اسرع شئ محوا
واليضا انما سبانه خلقت لنفسه وكل شئ خلق لك في الدنيا والاخرة فمن ادولى منه
باستقراغ الوسع في محبة وبذل الحمد في مرضاته واليضا فمطالبك بل مطالب المخلوق
كلهم جميعا لديه وهو اجد والاجودين والكرم الاكرم من ويعطي عبده قبل ان يسأله فوق
ما لو يشكر على القليل من العمل ونسيه ويغفر الكثير من الزلل ويحبه ويسأله من في
السنوات والارض كل يوم هو في شأن لا يشغله سماع عن سماع ولا يغلط كثرة السأ
ولا يقيم بالحاج المحيين بل يحجب المحيين الدعاء ويحب ان يسئل ويغضب اذا لم يسئل فيستحي
من عبده حيث لا يستحي العبد منه وليستره حيث لا يستر نفسه ويرحمه حيث لا يرحم
نفسه دعاه بنعمة واجبانه ويا دية الى كرامته ورضوانه فاني فاسئل رسله صلى الله عليه وسلم
وسلم في طلب بلوغهم العلم بعبده تزل سبانه بنفسه قال من يسأله لني فاعطيه من يستغفرني فاعف
او عوك للوصل فتا بة العث رسل في الطلب انزل اليك بنفسى
الفاك في النوم وكيف لا تحب وكيف لا تحب القلوب من لا ياتي بالمحبات
الاهو ولا يذهب بالسيئات لاهو ولا يحجب الدعوات ويعقل العذات ويغفر
الخطيئات وليستر العورات ويكشف الكربات ويعيث اللغات ويشل الطببات

سواء فهو احم من ذكر و احم من شكر و احم من حمد و احم من عبد و الغرض من اتقنى و اراحت
 من ملك و اجد من سئل و ادسح من اعطى و ارحم من استرحم و اكرم من تقبلوا و اعز من اتقى الله
 و اكفى من توكل عليه ارحم بالعبد من الولادة لولد لها و اشد فرحا بتوبة عبده القاسم من
 العاقلة لراحلة التى عليها طعامه و شرابه فى الارض الملكة اذ ايباس من احيوة فوجدنا
 وهو الملك فلا شريك له و الفرد فلا ند له كل شئى حالك الا وجهه لمن يطلع الابا ذنوب
 يعصى الا بعلمه يطلع فيشكر و بتوفيقه و نعمته الطبع و يعصى فيغفر و يعف و حقه اضيق نحو
 اقرب شهيد و ادنى حفيظ و ادنى رفيق بالعبد و اعدل قائم بالقيسط حال دون النفوس
 و اخذ بالنواصي و كتب الآثار و نسخ الآجال فالقلوب مفضية و السعد غداية و العلية و الغيوب
 له مكتشف و كل احد اليه لمهوف و عنت الوجوه لنور وجهه و عمرة القلوب عن ادران كنه
 و دلت الفطرة و الادللة كلها على امتناع شمله و شبهه اشرفت كنور وجهه الظلمات استنار
 له الارض و السموات و صلحت عليه جميع المخلوقات لا ينال و لا ينفى له ان ينال يحفظ
 القسط و يرفع اليرغ اليه عمل الليل قبل عمل النهار و عمل النهار قبل عمل الليل حجاب النور
 لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه انتفى اليه بصره من خلقه ما اعتاض باذل حبه
 لسواه من عوصى و لو ملك الوجود باسره + +

بعينه

ب
عنه
الحقول

141

فصل

و ههنا امر عظيم يحجب على العيب الاعتناء به و هو ان كمال اللذة و السرور و الفرح
 و نعيم القلب و انتباه الروح تابع لامر من احدها كمال المحبوب فى نفسه و جماله و اذ
 باشار النجبة من كل ما سواه و الامر الثاني كمال محبة و استغراق الواسع فى حبه اشارة قرينة
 و الوصول اليه على كل شئ و كل عاقل يعلم ان اللذة يحصل للمحب بحسب محبة كل كمال المحبة
 اقوى كانت لذة المحب المحل فلذة من استنزلها باذكار الزلال و من اشتد
 جوعه باكل الطعام الشئى و انظار ذلك على حسب شوقه و مشقة ارادته و محبته فاذا
 عرفت هذا فاللذة و السرور و الفرح امر مطلوب فى نفسه بل هو مقصود كل حجة
 و عاقل و اذا كانت اللذة مطلوبة فى نفسها ففى تزم اذا اعتقت الم اعظم منها انما

النسب
حصول النفع

نفسا

لذة خير منها أو أجل فكيف اذا عاقبت اعظم احسن وفوت اعظم اللذات والسرور
وتجد اذا اعانت على لذة عظيمة دائمة مستقرة لا تنقص فيها ولا تملك لوجوب ما هي لذة
الآخرة وفيها وطيب العيش فيها قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة
خير والبقى وقال السحرة لفرعون لما آمنوا انقص ما انت قاص انما تنقص هذه الحياة
الدنيا الآخرة والله سبحانه وتعالى خلق الخلق ليبتليهم ويخيل من اطاع هذه اللذة
الدائمة في دار الخلق الدنيا فنقطعة لذاتها لا تصفوا لا بد ولا تدرم بخلاف الآخرة فان
لذاتها دائمة وفيها خالص من كل ألم والم فيها ما تشتهي النفس ولذة الاعين مع الخلق
ابد الا تقسم نفس ما خفي لهم من قرة العين بل فيها ما لا عين رأت ولا ذك
سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا المعنى الذي قصده الناصح لقومه بقوله يا قوم
اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي
دار القرار فاخبرهم ان الدنيا متاع يستمتع بها الى غيرها وان الآخرة هي السقر
واذا عرفت ان لذات الدنيا وفيها متاع وسبيل الى لذات الآخرة وذلك
خلق الله لذاتنا كل لذة انما هي لذة الآخرة واجلت اليها لم يذم نزاولها بل يحجب
اليسار لها الى لذة الآخرة اذا عرفت هذا فاعظم النعيم الآخرة ولذا انما النظر الى وجه الله
جل جلاله مع الامانة والقرب كما ثبت الصحيح في حديث الرؤية فوالله ما اعطاهم شيئا
احب اليهم من النظر اليه وفي حديث اخر انه اذا تجلى لهم ورأوه نسوا ما هم فيه من النعيم
وفي النسائي وسند الامام احمد من حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم في دعاءه واسئلك اللهم لذة النظر الى وجهك الكريم والشوق الى
لقاءك وفي كتاب السنة لعبد التدابن الامام احمد فوالله ان الله لم يعطهم شيئا
القرآن من الرحمن اسمعون الرحمن فكانتم لم يسموه قبل ذلك فاذا عرفت هذا فاعظم
الاسباب التي تحصل هذه اللذة هو اعظم لذات الدنيا على الاطلاق وبوجه آخر
سبحانه ولذته محبته فان ذلك هو لذة الدنيا وفيها العالى وسببه لذاتها الفانية
اليه كنفلة في بحر فان الروح والعقل والبدن انما خلق لذلك فاطيب الدنيا

الذات الدنيا
الحجة

معرفة سبحانه ومحبة والذات في الجنة رؤيته ومشاهدته فمحبة ومعرفة قررة العيون ولذة
الارواح وبهجة القلوب ولهم الدنيا وسرور ما من اللذة القاطعة عن ذلك تغليب
الاما وعذابا ويقتل صاحبها في المعيشة فلست المحبة الطيبة الابالذات وكان
بعض المجبيين تربية اوقات فيقول ان كان اهل الجنة في نعيم مثل هذا انهم لم يمش
طيب وكان غيره يقول لو يعلم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه بالدوناتا عليه السلام
واذا كان صاحب المحبة الباطلة التي هي عذاب على قلب المحب يقول في حاله
والناس الا العاشقون ذوو الهوى في فلاحهم في الحب والعشق فيقول
الآخره ان الدنيا سني بالمكين في صاحب الدنيا محب او حبيب فيقول الآخره
خير في الدنيا والى نعيمها في الدنيا فيقول الآخره اسكن في سكن في الجنة في الدنيا
منفرد فيقول الآخره تشك في الجنة الصباية ليتني في تحب فيقول في نعيم محب في كانت لقلبي
لذة احب كلما في فلم يلقا قبل محب ولا بعدى في فليفت بالمحبة التي هي حياة القلوب
وعذاب الارواح وليس للقلب لذة ولا نعيم ولا فلاح ولا حياة الا بها واذا فقد القلب كان
الله اعظم من الملعين اذا فقدت نورها والاذن اذا فقدت سمعها والانف اذا
فقدت شمها واللسان اذا فقد نطقه بل فساد القلب اذا خلى من محبة فاطره وبارئه
الله الحق اعظم من فساد البدن اذا خلى منه الروح وهذا الامر لا يصدق به الا ان
فيه حياة وما بخرج ميت الالام والمقصود ان اعظم لذات الدنيا هي السبب
الموصل الى اعظم لذة في الآخرة ولذات الدنيا ثلثة انواع فاعظمها واكملها ما
اوصل الى لذة الآخرة ويثاب الانسان على هذه اللذة اتم ثواب ولهذا كان
المؤمن يثاب على ما يقصد به وجه الله من اكل وشرب ولبس ونكاح وشفاء
غنيط القهر وعدو الله وعدوه فليفت بلذة ايمانه ومعرفة الله ومحبة له وشوق الى لقاء
وطمعه في رؤيته وجهه الكريم في جنات النعيم النوع الثاني في لذة نعيم لذة الآخرة تغلب
الاما اعظم منها لذة الذين استخروا من دون الله او ثامودة بينهم في المحبة قاله
يجوبونهم بحسب الله ويستمتع بعضهم ببعض كما يقولون في الآخرة اذ القوا بهم

١٩٣

في قلبه هو

وكذا تلك محبة كلام الله فانه من علامة حب الله واذا اردت ان تعلم ما عندك وعند
 غيرك من محبة الله فانظر محبة القرآن من قلبك والتذكير سماع اعظم من التذا
 اصحاب الملاهي والغناء والطرب ليعلم فانه من المعلوم ان من احب حببها كان كلامه
 وحديثه احب اليها لئلا قيل له انك تترجم حي فلم تجرت كتابي اما آملت ان فيه من
 لذي خطابي وقد قال عثمان بن عفان رضي الله عنه لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من
 كلام الله وكيف يشبع المحب من كلام من هو غاية مطلوبه وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم يا ابا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اقرأ علي فقال اقرأ عليك وعليك انزل فقل
 اني احب ان اسمع من غيري فاستفتح فقرأ سورة النساء حتى اذا بلغ قوله فليكن
 اذا جئنا من كل امة بشييد وجئنا بك على هؤلاء شييد اقال حسبك الآن فرجع
 رأسه فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذر فان من البكاء وكان الصحابة
 اذا جئوا زعيم البومسي يقولون يا ابا موسى اقرأ علينا فيقرأهم فيسمعون فلم يجي القرآن
 من الوجد والذوق واللذة والمكحلة والسرور اضحاف المبحي السماع الشيطاني فاذا
 رأيت الرجل ذو قوة وشدة وجده وطربه وشوقه سماعه الايات دون سماع الآيات
 في سماع الاحكام دون سماع القرآن وهو كما قيل له فقرأ عليك الختمه وانما جاء
 كما يجبر وببيت من الشعر يشد فيه بل كالنسيان فخذ من اقوى الادلة على فراغ قلبه
 من محبة الله وكلامه وتعلقه بمحبة سماع الشيطان والمغرور يعتقد انه على شيء فتن محبة
 الله وكلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم اضحاف ما ذكر السائل من فوائد العشق وما فعل
 لا حسب الحقيقة البغ منه وكل حسب سوي ذلك باطل ان لم يعرف الله عليه السلام

ان كنت

١٩٥

لن
كالحمار

المحبة

لن
من زوجة بين احبي

فصل

واما محبة النفس ان فالوهم على المحب فيها بل هي من كل الودقة من الله سبحانه بها على عبا
 انما من آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لبتكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
 الآية فيجعل المرأة سكتا للرجل ليسكن اليها قلبه وجعل بينهما خالصا لمحبة وهو المودعة
 بالرحمة وقد قال تعالى عقيب ذكره ما حل لنا من النساء وما حرم منهن يريد الله ليبين لكم

لما

١٩٤

ويريدكم سنن الذين من قبلكم: يوب عليكم والله عليم حكيم اني قوله خلق الانسان ضيعها وذكر
 سفيان الثوري في تفسيره عن ابن طاووس عن ابي بكر ان اناظر الى النساء لم يصغر عن في
 الصحيح من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى امرأة فأتى زينب فقص
 حاجته فأتى المرأة فقبلت صورة شيطان فأتى زينب فقص صورة شيطان فأتى زينب فقص
 فليات الهل فان ذلك يرد ما في نفسه فقص هذا الحديث عدة فوائد منها الارشاد الى
 التسلي عن المطلوب بمنه كما يقوم الطعام مكان الطعام والثوب مقام الثوب منها
 الامر بمداوات الاعجاب بالمرأة الورث لشهواتها بافع الادوية وهو قضاء وطره من الهل
 وذلك ينقص شهوته بها وهذا كما ارشد المتحابين الى التكاح كما في سنن ابن ماجه فوعا
 لم ير المتحابين مثل التكاح وتكاح لعشوقهم والعشق الذي جعله الله واهم شرعا
 وقد روي عن ابي نبي الله صلى الله عليه وسلم انه لم يتركب بنى الله محرما وانما تزوج
 المرأة وصحتها لئلا تكون له عورة ولتكون له عورة ولتكون له عورة على هذا
 واما قصة زينب بنت جحش فزيد كان قد عزم على طلاقها ولم توافقه وكان يستشير
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأتاهوا يومه باسما كما فعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا
 ولا بد فاضفى في نفسه ان يزوجها اذا فارقتا زيد وخشي مخالفة الناس ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تزوج زوجة ابنه فاشد كان قد تبشّر زيد قبل النبوة والرب تعالى
 يريد ان يشرع شرعا عاما فيه مصالح عباده فلما اطلقها زيد انقضت عدها منه ارسله
 اليها فخطبها لنفسه فها زيد واستدبر الباب بظهوره وعظمت في صدره لما ذكره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فنادى من وراء الباب يا زينب ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خطبك فقال ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى وقامت الى محرابها
 فصلى النبي صلى الله عليه وسلم وحل نكاحها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وعقد
 له من فوق عرشه وجاء الوحي بذلك فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكم فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لوقتة فدخل عليها فكانت تفرح على نساء النبي صلى الله عليه وسلم
 بذلك وتقول انن ازوجنكم ابيكم وزوجني الله عز وجل من فوق سبع سموات فلهذا

قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زينب ولاريب ان النبي صلى الله عليه وسلم حب
 اليه النساء كما في الصحيح من حديث الش عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حب الى من دنياكم النساء
 والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلوة هذا لفظ الحديث لا يريه بعضهم حب الى من دنياكم
 ثم ثانيا الامام احمد في كتاب الزهد في هذا الحديث اصبر عن الطعام والشراب ولا اصبر عن
 وقد حسده اعداء الله اليهود على ذلك وقالوا ما به الا التكاثر فوالله سبحانه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ونفذ عنه فقال ام يحسدون الناس على ما اوتهم الله من فضله
 الآية وهذا خليل الله امام الكفار كان عنده سارة اجمل نساء العالمين واحب ما حبر
 وتسرى بها وهذا هو عليه السلام كان عنده تسعة وتسعون امرأة فاحب تلك المرأة
 وتزوجها فكل المرأة وهذا سليمان ابنه عليه السلام كان يطوف في الليلة على تسعين امرأة
 وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احب الناس اليه فقال عائشة رضي الله
 عنها وقال عن خديجة التي رزقت بها فحبة النساء من كمال الانسان قال ابن عباس
 خير هذه الامة اكثرهم نساء وقد ذكر الامام احمد ان عبد الله بن عمر وقع في سببه يوم طولا جارية
 كان عنقا ابريق فضة قال عبد الله فاصبرت عنها ان قبلتها والناس ينظرون الى
 ولهذا اجمع الامام احمد على جواز الاستمتاع بالمسبية قبل الاستبراء بغير الوطئ بخلاف الامة
 المشرككة والفرق بينهما انه لا يتوهم انفصال الملك في المسبية بخلاف المشرككة فقد يفسخ
 فيها الملك فيكون متمتعا بامته غيره وقد شفع النبي صلى الله عليه وسلم لعاشق ان
 يواصل مشوقه حتى يزوج ببقايت وذلك في قصة حديث بريدة فانه راها يمشي خلفا بعد الزفاف وبعده
 تجرى على خديه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لورا جعته فقالت انا امرني
 قال لانما اشفع فقالت لا حاجة لي به فقال لعبد يعاسي العجيب من حب بغيث
 بريدة ومن بغضها لم ينكر عليه جهاد وان كانت قد بانت منه فان بال لا يملكه وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم يساوي بين نساء بالقسم ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني
 فيما لا املك يعني الحب وقد قال تعالى ولئن استطيعوا ان يعدلوا بين النساء ولو حرصتم
 يعني احببوا فلا تلاموا الله لولا انهم لم يزلوا يخافوا الراشدين الرحماء من الناس يشفقون

وسماه النساء الى من دنياكم النساء

١٩٤

النساء

في حب النساء

وصل

ادوة خودة من

منقب غانقا

النقل

شعره

بجمل فاهب

١٩٨

الملك عاتق بن رين

فكنون

الى معشوقهم ابحار وصلن كما تقدم من نطل الي بكر عثمان كذا لك علي اتي بسلام من العرب
 وجدني دار قوم بالليل فقال لما قصتك قال كنت بسارق ولكنني اصدتك
 تعلقت في دار الراحمي خريده و بيل لما من حسن منظر بالبدرة لما في ربات الروم
 حسن ونظر اذا انخرت باحسن عاتقا الفخر فلما طرقت الدار من باب مهجتي و نهبت
 و ضيا من لوقد بالبحر و تبادر اهل الدار بي ثم صيخوا و هو اللص محتوم له النقل والاسر
 فلما سمع علي بن ابي طالب رضي الله عنه قوله رن له وقال للمهلب بن ابراهيم
 بها فقال يا امير المؤمنين سلمه من هو فقال الناس بن عيينة فقال خذ بافي لك
 واشترني معاوية جارية فاعجب بها عجا شديدة فسمعها لو ما تشد ابيانا منها
 وفارقت كالغصن بيته في الشري و طرير و سيبا بعدا طر شاربه و قسما فاجرتاها
 تحب سيد يا فرد يا اليه وفي قلبه منها وذكر النخشي في ربيعة ان زبيدة قرأت في
 طريق مكة علي حائط ما في عباد الله او في ماء و كرم يسلي الهم عن ذاهل العقل
 له مقلة اما لما في قريجة و اما الحشا فالتار منه علي جبل و فندرت ان تتحالي
 لقالمها ان عرفته حتى تجمع بينه وبين من يحبه فبينما هي في المزدلفة اذ سمعت من
 يشد البيت فطلبت فزعمت قالها في ائنه علمه نذر الهمها ان لا يزوجهامه فوجبت
 الي الحى و ما زالت تبذل الهم المال حتى زوجهامه و اذ المرأة اعشش منها فقلت
 بعده من اعظم حسنا تقول ما انا بشئ اسر مني من جمعي بين ذلك الفتي و الغيا
 وقال الحرطلي و كان سليمان بن عبد الملك غلام و جارية تجابان فكتب الغلام
 لما يوما و لقد رأيتك في المنام كأنما استقيتني من ماء فيك البار و و كان
 كفك في يدي و كأنما و بنا جميعا في فراش واحد و فطقت نومي كله مترقدا
 لاراك في نومي و كنت براقه و فاجابة الجارية و خير ارايت و كلما البصرة
 ستنا له سني برغم الحاسد و اني لارجو ان تكون محانقي و و بيت من فوق
 يدي ناه و و اراك بين غلاظي و و ما يحى و و اراك فوق ترابي و و ماشي و
 فبلغ ذلك سليمان فأنكها الغلام و احسن حالها علي فرط غيرته و قال جامع

مرجیه فی

انجیه

ابن مرجیه سألت سعيد بن المسيب مفتي المدينة هل من حجب درهما من وزرها
 سعيد انما تلام علي باستطوع من الامر فقال سعيد والله سألتني احد عن انما لو سألتني انما
 كنت قاتب للعبة عشق النساء ثلثة اقسام عشق هو قربة وطاعة وهو عشق الرجل امرأته وقبالة
 وبه العشق نافع فانه ادعى الى المقاصد التي شرع الله لها النكاح اكف البصر والقلب
 عن السطوع الى غير ذلك من العاشق عند الله وعند الناس عشق هو محبة عند الله وعند
 من رحمة وهو اضر شئ على العبد في دينه ودنياه وهو عشق المرء ان فاما ابتلى به الا من سقط
 من عين الله وطرد عن باب البعد فلبه عنه وهو من اعظم الحجب القاطعة عن الله كما قال
 بعض السلف اذا سقط العبد من عين الله ابتلاه بحبته الى وان وبه الحبيبة التي جلبت
 على قوم لوط ما جلبت وما اتوا الا من هذا العشق قال الله تعالى انهم لفي سكرتهم عيون
 ودونهم الا الذي استعانة بمطلب القلوب وصدق الله اليه والاشتغال بذكره وتوحيده
 بحبه وقربه والتفكير بالالم الذي يعقبه هذا العشق واللذة التي تقوته به فترتب عليه فوات
 اعظم محبوب وحصول اعظم كراهة فاذا قدمت نفسه على هذا او اثرته فليكن على نفسه تكبير
 الجحازة وليعلم ان البلاء قد احاط به والقسم الثالث من العشق العشق المباح الذي
 لا يملك كعشق من صورة له امرأة جميلة او راحا فجارة من غير قصد فاورثته ذلك عشق
 لها ولم يحدث له ذلك العشق معصية فهذا لا يملك ولا يعاقب عليه ولا ينفع له ما
 والاشتغال بما هو النفع له منه والواجب على هذا ان يكتم ويعف ويصبر على ملوأة قلبه الله
 على ذلك وليحرضه على صبره لله وعفته وترك طاعته هو اذ اشار مرضاة الله وما

قرا القوي

١٩٩

طريق الى

نحو

واسع

فصل

والعشاق ثلثة اقسام منهم من يعشق اجمال المطلق ومنهم من يعشق اجمال المقدر سواء طمع
 بوصوله او لم يطمع ومنهم من لا يعشق الا من طمع بوصوله ومن هذه الالف ثلثة تفاد في
 القوة والضعف فعاشق اجمال المطلق يسم قلبه في كل واحد وفي كل صورة جميلة مراد
 فيه ما يحزن ويؤلم بالعقيق وبوالعقيب لو ما ولو ما با حليصا ودة وتارة ينجح بحبه واوديت بحب
 العقيق وطور اقصرت اتما فلهذا عشقه اوسع ولكنه غير ثابت ثمر التنقل به يسم بهذا ثم يعشوق
 غيره ويؤسلم من قته حين يصبح فعاشق اجمال المقدر ثاب على عشقه ولو لم يحبه وتوحيده في حبه

الاول اجتماعي في الحقيقة لا في الوجود بل في الحقيقة لعدم الطبع في الوصال وعاشق المجال الذي
يطبع في وصاله اغفل العشق وابعر عنهم وجبه القوس لان الطبع بعده ولحقه

نفس

واما حديث من عصى فحلف فلما من يرويه سعد بن سويد وقد اكره حفاظ الاسلام
 عليه قال ابن عدي في كامله هذا الحديث احد ما اكره على سويد وكذلك ذكره البيهقي
 وابن طاهر في الذخيرة والتذكرة والوافر بن الجوزي وعده من الموضوعات
 اكرهه ابو عبد الله الحاكم على تسالبه وقال انا العجب منه قلت والصواب في الحديث
 انه من كلام ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه فغلط سويد في رفعه قال ابو محمد
 ابن خلکان في كتابه في بيان ما لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فاسقط ذكره النبي
 صلى الله عليه وسلم وكان بعد ذلك يسأل عنه ولا يرفع ولا يشبه هذا الكلام المنفرد
 والمبارك الخطيب في كتابه في مناقب ائمة طيبة بن الفضل صاحب الحديث في خروج مسوفاً في كتابه في مناقب
 في كتابه بن عروة عن ابن عباس عن عائشة مرفوعاً عن ابن عباس في الحديث في كتابه في مناقب
 عن ابن عباس عن عائشة مثل الحديث في كتابه في مناقب من العلم من الحديث ونحن نشهد بالصدق في الحديث
 ما تكلمت بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا حدثت عن عائشة ولا حدثت
 به عن عائشة قط ولا حدثت ابن الماجشون عن عبد الله بن ابي حازم عن ابن ابي حنيفة
 عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً فكذب علي بن الماجشون فانه لم يحدث بهذا ولم
 يحدث به عنه الزبير بن الكبار واما فلما من تكذيب بعض المواضع في كتابه في مناقب ائمة طيبة بن الفضل
 في كتابه في مناقب ائمة طيبة بن الفضل وقد ذكره الوافر بن الجوزي في كتابه في مناقب ائمة طيبة بن الفضل
 ولا بد من حسن بن عوف عن ابن ابي حنيفة عن مجاهد مرفوعاً وهذا غلط صحيح فان محمد بن جعفر هذا
 هو الآخر اطل في وفاته سنة سبع وعشرين وثلاث مائة فحال ان يدرك شيخه يعقوب
 ابن ابي نجيم لاسيما وقد رده في كتابه في مناقب ائمة طيبة بن الفضل عن عبد الله بن عباس عن عبد الملك بن
 عبد العزيز عن ابن ابي حنيفة في كتابه في مناقب ائمة طيبة بن الفضل هذا مشهور بالضعف في الرواية ذكره الوافر
 في كتابه في مناقب ائمة طيبة بن الفضل في كتابه في مناقب ائمة طيبة بن الفضل هذا مشهور بالضعف في الرواية ذكره الوافر

فلف
عائش

۴۰۰
الاسری

حدث
عبد العزيز

هذا
نقل
يصح
شبه

نقل
كالمع

نقل
الحق
ذات

هذا
٣٠١

هذا الشأن ولا يصح بل ولا حسنة احد يعول في علم الحديث اليه ويرجع في العلم اليه
ولامن عادة التساهل والتساح فان لم يطيب نفسه انه ويكفي ان ابن طاهر الذي تساهل
في احاديث التصوف ويروي منها الغث والسمين والنخبة والموثوقة قد اكثره وطهره
ابن عباس غير مستنكر ذلك عنه وقد ذكر ابو محمد بن حزم عنه انه سئل عن الميت علقها
في القبر فقال الهوى لا عقل ولا قوة ورفع اليه بعرفات شاب قد صار كالقرع فقال
يا سائل فقال العشق فجعل عامته يومه يستعيد من العشق فخذ القس من قال عن عتق
الذين وكتم ومات فهو شبيه وما يوضع ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عدا الشدا في
الصحيح فذكر المقتول في الجهاد والبطون والخرق والنفار ليقبها ولد با والغرق وصاحب
نعم فلم يذكر منهم العاشق ليقبله العشق حسب قيل العشق ان يصح له هذا الاثر عن ابن عباس
في الله علمها على انه لا يدخل الجنة حتى يصيب الله ويعف الله ثم يترك الله وهذا لا يكون الا مع قدرته على
توقره واشارحة الله وخوفه ورضاه ولكن احسن من دخل تحت قوله تعالى واما سر
ن مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وتحت قوله تعالى
ن خان مقام ربه جنتان ففسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يجعلنا ممن ارش
ورضاه على سواه وابتغى بذلك قرب ورضاه من يارب العالمين صلى الله عليه وآله وصحبه اجمعين

سورة مآرحة العلامة القمقام مولانا الحاج احافظ الحكيم محمد عبد السلام

حفظه الله من شرور اللبالي والايام

ب اسبغ رثدا علنا	فلم اعو من الشيطان غيا
ت من رحين الحق كاتبا	فلم اعين بامر الله عيا
نل راح مناسل عاد	من اثار اذا طلعت شرا
كف الناس اسارة اعتقاد	ليوم ينشور الادجاء شيا

وليستشفى بكل عليل
ويروي عطش الجنات ربا

اليضاً

عنه ان ينفع عجب اود
فلن ينفع اذن ولن ي
ويا في تاجد لنن ي

نبا هي نحن بالكان في كسا با
وان يفتي على صفحات دهر
واحب به لطيب كل نفس

وفاق الكوكب الدرسي ضورا

وضا هي زائنا درا ودر ا
١٣٣٥

اليضاً لمجمع الكمالات الصوري والمعنوي المولوي الي النج
وضمير الحق الأروى سلمه به الله القوي

فتر ايسها الخلان سة
وان كان لنا ذا الامر
ليحفظنا من الاعمال

قد انطبع الكتاب المستطاب
نتوب من خطايانا جميعاً
ونذعور ربنا في كل حال

٣٠٣

فلما استتت الطبع قلبت

كتاب شاع في الافاق طرا
١٣٣٥

اليضاً فارسي از نتاج طبع سامي جناب مولوي محمد عبده
صاحب بانگير موي ثم التا لكرامى سلمه به

دواي شافي علاج كامل انما زير دهايم
جواب دن عجيب واعجب سبب هر صا دليا
١٣٣٥

كتاب نادير حسن بنو ليور طبع شد محظ
محمود بنو ليور طبع شد محظ
١٣٣٥

دفعه

۱۴۹۳

فن منبر

الف و

کتاب منبر

۲۲۵

ع

3/31/19